AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1893) 13 - 19 March 2010 (Year 40)

العدد (١٨٩٣) ٢٧ربيع الأول - ٣ ربيع الآخر ١٤٣١هـ / ١٣ - ١٩ مارس ٢٠١٠م (السنة ٤٠)

ندوة «المجتمع» عن تأثيرات السياسة الدولية على دول الخليج.. تناقش:

تأثير السياسة الأمريكية والمشروع الإيراني على دول المنطقة

حتى ينعم العراق بالأمن والاستقرار
مهام ثقيلة تواجه الحكومة العراقية القادمة

تأسيس مجلس يحفظ حقوقهم ويحمي أوقافهم..

مسلمو جنوب السودان.. هل يستعدّون لانفصال محتمَل؟!



المدارس القرآنية بالجزائر.. قلاع منيعة تحرس الهويـة

أحدث تقرير لـ «لجنة حماية الصحفيين الدولية»:





من المسـؤول عن قمـع الكلمة؟!

البنك الإسلامي للتنمية

صندوق الأقصى يرعى ٤ آلاف أسرة داخل فلسطين ودول مجلس التعاون تدعم إعمار غزة بـ١,٦ مليار دولار

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٩٣ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الإسراء)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



حتى ينعم العراق بالأمن والاستقرار

مهام ثقيلة تواجه الحكومة العراقية القادمة

شهد العراق يوم الأحد ٧/ ٣ / ٢٠١٠م ثاني انتخابات برلمانية بعد زوال حكم «صدام حسين»، حيث تنافس ٦٢١٨ مرشحاً، بينهم ١٨٠١ امرأة على ٣٢٥ مقعداً، وشكل المتنافسون مجموعة من القوائم الانتخابية، ورغم ما اكتنف العملية الانتخابية من أعمال عنف إلا أن ٦٢٪ من إجمالي الناخبين البالغ عددهم ١٩مليون ناخب أدلوا بأصواتهم.

وأياً كان ما جرى وما أحاط تلك الانتخابات من طعون وخروقات إلا أن الإقدام على عملية انتخابية واسعة في بلد ابتلي بالدكتاتورية ما يقرب من نصف قرن تظل خطوة مهمة على طريق ممارسة هذا الشعب حريته الكاملة، لكن ما زال العراق ينقصه الكثير حتى ينعم فيه الجميع بحقوقهم السياسية، ويعم الأمن والاستقرار ربوعه، خاصة أن قطاعاً عريضاً من الشعب العراقي مازال يعاني من نتائج الانتخابات السابقة (٢٠٠٥م) التي أفرزت حكومات طائفية أذاقت أهل السنة الويلات، وعرضتهم لسلسلة من المجازر الوحشية التي تقشعر لها الأبدان، كما تعرضوا لتخريب بيوتهم، والاستيلاء على ممتلكاتهم، وتشريد أكثر من مليونين منهم داخل العراق وخارجه، وذلك كله وضع البلاد في دوامة من الاضطراب وعدم الاستقرار.

ومن هنا، فإننا نؤكد أن العملية الديمقراطية والحالة الأمنية عموماً لن تستقيم في العراق إلا باتفاق جميع أبنائه بجميع فئاتهم وتياراتهم ومعتقداتهم على أجندة وطنية موحدة، تضع أمن واستقرار البلاد في مقدمة الأولويات، وتؤكد مساواة العراقيين - كل العراقيين - في الحقوق والواجبات، دون تمييز عرقي أو طائفي، وتشعر الجميع أن العراق بلدهم، وخيراته إليهم جميعاً، وتؤكد أيضاً ضرورة إجلاء كل القوات الأجنبية من الأراضي العراقية.

وإن أي حكومة مقبلة لن تحقق النجاح المطلوب في هذا الصدد إلا بتحقيق ما يلي:

١- تنحية كل الأجندات الإقليمية والدولية، والعمل على تنفيذ أجندة وطنية واحدة، تحقق للعراق استقلاله التام، وليس بخاف - في هذا الصدد - أن العراق ظل طوال الفترة الماضية ساحة لصراع المشاريع والأجندات الإقليمية والدولية الطامعة في أرضه وثرواته وقراراته.

٢- وقف الاحتراب الطائفي بكل صوره وأشكاله، وحل كل الميليشيات الطائفية ومحاسبتها وفق القانون، فقد عانى هذا البلد كثيراً من جرائم تلك الميليشيات التي ارتكبت المجازر بحق الأبرياء، ودمرت المساجد، وهدمت البيوت على رؤوس الآمنين.

٣- إعطاء أهل السنة كامل حقوقهم كمكون رئيس في ذلك البلد، ووقف حظر انخراطهم في سلك الجيش والشرطة وقوات الأمن وإعادتهم إلى وظائفهم المدنية في شتى الوزارات والمؤسسات، ووقف التفرقة الطائفية في عمليات التوظيف وغيرها لينالوا حقوقهم، ورد البيوت والممتلكات المسلوبة، ومساعدة المهجرين والمشردين على العودة إلى ديارهم وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار.

٤- العمل على إرساء علاقات جيدة ومتكافئة مع دول الجوار تراعي حقوق الجوار، وتعمل على الاحترام المتبادل بين الدول، وترسي مشاريع تعاون كبرى في شتى المجالات، تعود بالخير على شعوب المنطقة، وهو ما يسهم في إعادة الأمن والاستقرار للمنطقة بأسرها، ويقطع الطريق على التدخلات الأجنبية والأطماع الاستعمارية المتربصة بها.

إنها مهمة كبيرة بل وثقيلة سيكون على أية حكومة قادمة التصدي لها، وسيكون على جميع القوى السياسية القيام بواجبها لإنجاحها حتى يتحقق الأمن والاستقرار في هذا البلد، بل والمنطقة بأسرها.

نسأل الله للشعب العراقي التوفيق في تلك المرحلة الجديدة، وأن يمُنَّ عليه بالأمن والاستقرار والاستقلال التام.■







ضمن فعاليات الملتقى الكويتي - الأوروبي للمسلمين الجدد

السويدان: الدعوة إلى الإسلام تأتي من قبل أهل البلد.. فهم أدرى بشعابه

قال د. طارق السويدان: إن تبني الدعوة إلى الإسلام يأتي من قبل أهل البلد الذين هم أدرى بشعابه، أما الداعية الأجنبي فسوف يظل في نظر المجتمع أجنبياً ليس في لباسه ولغته فحسب وإنما في طريقة التفكير.

وأوضح السويدان خلال محاضرة ألقاها ضمن فعاليات الملتقى الكويتي -الأوروبي للمسلمين الجدد الذي تقيمه لجنة التعريف بالإسلام في فندق «ريجنسي»، أن الله جل وعلا عندما أوصى بالرسالة إلى المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، واختار له معجزة من واقع ما يعيشه قومه فأنزل عليه القرآن الكريم، وقد كان أهل الجزيرة أهل فصاحة وأدب، ويحرصون على الاهتمام بالكلمة ويعلقون الشعر على الكعبة، ومن ثم جاء النبي ﷺ بمعجزة من جنس ما تقدم وبرع فيه على قومه.


د. طارق السويدان

وأضاف: إن من يطبق شرع الإسلام يشعر بالسعادة التي يفقدها الكثيرون، كونه الدين الذي يحرص على أن يعيش الإنسان في ظل خوفه من خالقه، ومن خاف المولى سبحانه وقاه وكفاه، داعياً المسلمين الجدد إلى أن يكونوا خير سفراء للإسلام بين غير المسلمين من خلال المظهر الداخلي والخارجي، فالإسلام دين الظاهر والباطن، كما دعاهم إلى استخدام الوسائل العلمية في الخطاب مع الطرف الآخر، ومحاولة إقناعه بالإعجاز العلمي الذي أسلم بسببه العديد من العلماء المعروفين.

ومن ناحية أخرى، أوضحت المنسقة العامة للملتقى أمل عبدالواحد أن الله عز وجل ما حرّم على الإنسان شيئاً إلا وفيه الخير العظيم لذلك الإنسان، ضاربة المثل بتحريم الخمر والجرائم والمعاصي التي تعود من وراء شربها.

وأكدت على أن ارتداء المسلمة للحجاب يحافظ عليها، فالمرأة في الإسلام درة غالية مصونة، ومن ثم فإنه يحرص عليها ويحميها.■

رجال أعمال كويتيون يزورون مناطق بونتلاند شمال شرقي الصومال

مقديشو: شافعي محمد عبده

استقبل عبدالرحمن أحمد فرولي رئيس ولاية بونتلاند شمال شرقي الصومال وفداً كويتياً يضم عدداً من رجال الأعمال والمستثمرين نهاية فبراير الماضي.

وقد زار الوفد الكويتي عدداً من المراكز الصحية بمدينة بوصاصو والتي رعتها هيئة محلية تعمل في مجال الإغاثة الإنسانية.

وأكد «فرولي» للوفد أهمية استثمار الأراضي المطلة على الساحل الصومالي، في إشارة إلى مناطق بونتلاند.

وقال: إن مناطق بونتلاند هي المناطق الأوفر حظاً للسواحل الصومالية، كما أن المنطقة لها ترابط جغرافي مع دول عربية مطلة على المحيط الهندي وبحر العرب، مضيفاً: إن أراضي بونتلاند تتمتع بخيرات وفيرة يمكن استغلالها واستثمارها.

وبحسب موقع على الإنترنت، فإن الوفد يضم ١٢ كويتياً غالبيتهم من المسؤولين في الهيئات الخيرية الكويتية، منهم ناصر المرزوق، ود. أيوب الأيوب أمين عام للجنة الاستشارية العليا، ود. عصام الفليح رئيس قسم الإعلام باللجنة، ود. مبارك العجمي، ود. محمد العوضي الداعية المعروف، بالإضافة إلى المهندس عبدالرحمن حسين مسؤول العلاقات الخارجية لجمعية «المنهل الخيرية»، ومن بين الوفد أيضاً مسؤولان صوماليان رافقا الوفد الكويتي من الكويت.

اللافت للنظر أنه بعد تربع عبدالرحمن فرولي على كرسي الحكم في بونتلاند، بدأ جهوداً رامية لتحسين الظروف الاقتصادية في الولاية، حيث قام بتعديل في ميزانية برلمان بونتلاند، كما يقوم فرولي بزيارة لبعض البلدان في العالم، ويبذل جهوداً لاستثمار أراضي بونتلاند التي تنعم باستقرار دائم.

يذكر أن ولاية بونتلاند قد تأسست عام ١٩٩٨م.■

تنطلق فعالياته ٢٠ أبريل المقبل..

الغزالي: منتدى الكويت الرابع للشفافية يناقش النزاهة في القطاع النفطي

تحت رعاية سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد تنظم جمعية الشفافية الكويتية مؤتمرها السنوي (منتدى الكويت للشفافية) في دورته الرابعة، والذي سيعقد في فندق الشيراتون تحت شعار «الشفافية في الصناعات النفطية» خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢١ أبريل المقبل.

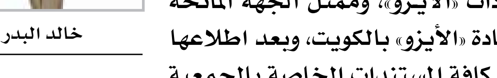
وقال رئيس مجلس إدارة الجمعية صلاح الغزالي: إن منتدى «الكويت للشفافية الرابع» يهدف هذا العام إلى توطين قيم الشفافية والنزاهة والمساءلة في القطاع النفطي، باعتباره عصب الاقتصاد الكويتي، ويسعى إلى التعريف بالمعايير المستمدة من «اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد» التي صادقت عليها الكويت في عام ٢٠٠٦م، إضافة إلى توطين معايير «مبادرة الشفافية في الصناعات الاستخراجية» التي وقعت عليها وتدعمها كبرى الشركات النفطية في العالم، ومن هذا المنطلق سينطلق المنتدى الرابع تحت شعار «الشفافية في الصناعات النفطية» رغبة في حماية إنتاجية النفط الكويتي، وتحقيق الشفافية والنزاهة في هذا القطاع الحيوي، وللتأكد من استمرارية نجاحه المنشود في تحقيق المكاسب المتعلقة به والمرجوة منه.

وأشار الغزالي إلى أن المنتدى جاء ليتماشى مع الخطة التنموية للدولة.■

تجديد «الأيزو» لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية

أعلن مدير عام جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية خالد البدر عن تجديد حصول الجمعية على ثقة «الأيزو»، وقال: إن شركة «أمبشن للاستشارات الإدارية والاقتصادية»، وهي الشركة المسؤولة عن متابعة منح شهادات «الأيزو»، وممثل الجهة المانحة لشهادة «الأيزو» بالكويت، وبعد اطلاعها على كافة المستندات الخاصة بالجمعية

خالد البدر



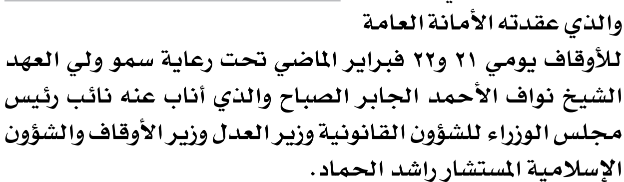
وجدتها مطابقة تماماً للمعايير العالمية، وتؤهلها للاستمرار بالاحتفاظ بشهادة «الأيزو» (الجودة العالمية) للسنوات القادمة.

وبيّن البدر أنه بعد التدقيق على أعمال الجمعية في المجالات المختلفة: الإدارية والمالية، والمشاريع، والمتابعة، والتسويق، والعلاقات، والإعلام وغيرها من أعمال الجمعية، قررت الشركة تجديد منح الشهادة للجمعية لما لمسته من ارتقاء في الأداء في جميع أقسام وإدارات الجمعية المختلفة.

وقال البدر: لقد أُنشئت جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية بالقرار الوزاري رقم ١٣ لسنة ١٩٨١م، وكان الهدف من إنشائها القيام بأعمال البر والإحسان وجمع التبرعات لاستخدامها في استكمال الأعمال الخيرية التي قام بها الشيخ عبدالله النوري يرحمه الله تعالى في أستراليا وبلاد الشرق الأقصى.■

بيت الزكاة يكرم الشريف

كرم بيت الزكاة الأمين العام السابق للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف في افتتاح الملتقى الوقفي السادس عشر تحت شعار «قفْ وفكّرْ في الوقف»، والذي عقدته الأمانة العامة للأوقاف يومي ٢١ و٢٢ فبراير الماضي تحت رعاية سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح والذي أناب عنه نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد.



وقام مدير عام بيت الزكاة عبدالقادر ضاحي العجيل بإهداء الشريف درع بيت الزكاة التذكارية تقديراً لجهوده الطيبة وإسهاماته المتنوعة في دعم العمل الخيري والوقفي.

يذكر أن لبيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف تعاوناً وثيق الصلة في مشاريع خيرية متعددة، والتي تقوم بدعمها الأمانة العامة وينفذها بيت الزكاة، وتأتي في مقدمتها اتفاقية مصرفي الإطعام والكسوة، والتي يقوم من خلالها البيت بصرف المواد والسلع الاستهلاكية والعينية للأسر المستحقة.■

بعد وصول مؤيدي الاستجواب إلى أكثر من ٢٣ عضوًا..

اتجاه حكومي لإعفاء وزير الإعلام

أكدت مصادر مطلعة أن الحكومة قررت إجراء تعديل وزاري للخروج من مواجهة استجواب وزير الإعلام الشيخ أحمد العبدالله بإعفائه من منصبه والإبقاء عليه في وزارة النفط.

في ظل معطيات الاستجواب التي تشير إلى إمكانية إقصاء الوزير من منصبه الوزاري في حال نوقش الاستجواب خصوصاً بعد إعلان تأييد أكثر من ٢٣ نائباً حتى الآن.



الشيخ أحمد العبدالله

وعقدت كتلة العمل الشعبي اجتماعاً السبت الماضي لمناقشة الموقف الحكومي من الاستجواب، فيما اتفق أعضاء الكتلة على تفجير مفاجأة من العيار الثقيل يوم الاستجواب، في حال أصر الوزير على اعتلاء المنصة.

وطلب النائب د. فيصل المسلم الأحد الماضي استناداً إلى المادة (١٣٩) من اللائحة الداخلية لمجلس الأمة - إضافة ثلاثة أسئلة سبق أن وجهها للعبدالله ولم يجب عنها إلى محاور الاستجواب.

وقال النائب المسلم في أسئلته الذي عاود توجيهها إلى وزير الإعلام: يرجى تزويدي بكل الكتب التي وجهت لوزارة الإعلام من قبل «قناة السور»، أو من «محمد الجويهل»؟ وما طبيعة المطالبات التي تضمنتها هذه الكتب؟ مع تزويدي بنسخة من النظم أو اللوائح أو القوانين التي تنظم تلك المطالبات مع بيان تعامل الوزارة مع أي مطالب شبيهة قدمت من قنوات فضائية أخرى.

هل صحيح أنه كان هناك توجه داخل الوزارة دعا لقطع الإرسال عن «قناة السور» وتم رفضه؟ وما أسباب ذلك الرفض؟ مع تزويدي بكل الوثائق التي تؤيد الإجابة؟■

الشيخ فؤاد الرفاعي رئيس مركز «وذكّر» يرد على مهاجميه

أصدر الشيخ فؤاد الرفاعي رئيس مركز «وذكر» الإسلامي بياناً أوضح فيه موقفه مما كتب، وقيل عنه في الفترة الأخيرة من الادعاء إنه يثير الفتنة، وقال: إنه ومركزه تعرضا لحملة شعواء استخدمت فيها الكلمات النابية والبذيئة، ووصلت إلى حد المطالبة بإغلاق مركزه، موضحاً أن تلك الحملة جاءت بسبب دعوته إلى التمسك بالسنة والقضاء على البدعة.. وذلك عندما قال: إن يوم عاشوراء يصومه المسلمون فرحاً بنجاة نبي الله موسى عليه السلام من فرعون وجنده، كما أمرنا نبينا محمد ﷺ.

وأضاف البيان: إذا كان البعض قد تعامل مع دعوتنا بالسب والطعن واللعن، فإن إسلامنا يأمرنا بأن نترفع عن ذلك الأسلوب، ولو أردنا أن نعامل المهاجمين بالعدل لقدمناهم إلى القضاء ليقتص لنا منهم.



وأوضح الشيخ الرفاعي في البيان أن هناك ستة شروط مهمة لكل من يدّعي محبة وموالاة أهل البيت.. وهي إعلان:

١-البراءة من تكفير أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية رضوان الله عليهم.

٢-البراءة من تكفير المسلمين.

٣-البراءة من قول: خان الأمين (أي جبريل عليه السلام).

٤-البراءة من «التقية»، وأن الكلام ظاهره كباطنه.

٥-الإقرار أن الحق هو ما قاله الله عز وجل ورسوله ﷺ فقط.

٦-الإقرار بأن «القرآن الكريم» الذي يقرؤه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها هو كلام الله المنزل على نبينا محمد ﷺ، كامل غير منقوص، ولا محرف، ولا مبدل، ولا يوجد غيره إلى يوم القيامة.

وأضاف البيان: إنه يأمل ممن يدّعون محبة أهل البيت الأطهار إصدار براءة رسمية من هذه الأمور السابق ذكرها، على أن تكون في بيان رسمي مكتوب ومنشور.

ثم قال: إذا تبرأتم من هذه الأمور فأنا أول من يدافع عنكم..

كما أني مستعد أن أقبِّل رؤوسكم واحداً واحداً.■

بمناسبة اليوم العالمي للمرأة..

فاطمة البداح: «حدس» قدمت اقتراحات رائدة لنساء الكويت

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) بياناً صحفياً بمناسبة اليوم العالمي للمرأة الموافق ٨ من شهر مارس سنوياً، على لسان فاطمة البداح عضو مكتب المرأة بالحركة.

وقالت فاطمة البداح في البيان: إن المجتمعات والدول والأمم لن تستطيع تحقيق النهضة الحقيقية والتقدم الفعلي دون مساهمة المرأة، فهي نصف المجتمع وأخت الرجل، ومن يلغي دور النساء سيفشل حتماً في مساعيه، و«سيحرث في البحر» كما يقول المثل المشهور.

وبينت أن الحركة الدستورية الإسلامية قدمت منذ إشهارها عام ١٩٩١م مشروعات واقتراحات رائدة لنساء الكويت، وعلى رأسها اقتراح بقانون الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة، واقتراح بقانون مكافأة الأمهات الراغبات بالتفرغ الأسري، وضم المرأة للمكتب السياسي في الحركة، واقتراحات تعزيز دور النساء في المناصب القيادية بالدولة، وغيرها من المشروعات المدروسة التي تستحق الالتفاف حولها وتفعيلها بالشكل المطلوب.

وأضافت: إن الإسلام نعمة من الله القدير لتحرير الإنسان، سواء كان رجلاً أو امرأة، وقدم نماذج للمرأة الواعية والقائدة، ويجب عدم الانخداع بالأفكار التغريبية التي يحاول البعض ترويجها، والمرأة الكويتية أثبتت وعيها الدائم واعتزازها الأصيل بوطنها ودينها.■



في ندوة «المجتمع» عن «تأثيرات السياسة الدولية على دول الخليج»..

د. علي الكواري: السياسة الأمريكية تعمل على إلحاق دول المنطقة بمجهودها الحربي وتوظف إمكاناتها وموقعها الإستراتيجي لخدمة سياساتها العدوانية

كتب: جمال الشرقاوي

نظمت مجلة «المجتمع» ندوة بعنوان: «تأثيرات السياسة الدولية على دول الخليج وآفاق المستقبل في هذه العلاقات»، يومي الجمعة والسبت ٥ و ٦ مارس ٢٠١٠م، تحدث فيها د. علي خليفة الكواري منسق مشارك لمشروع دراسات الديمقراطية (قطر)، ود. محمد الركن نائب رئيس الاتحاد الدولي للمحامين وأستاذ القانون الدولي بجامعة الإمارات، ود. علي محمد فخرو وزير التعليم والصحة البحريني الأسبق (ألقى كلمته د. ناصر الصانع)، وأدارها د. ناصر الصانع الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بالكويت.

ناقشت الندوة تأثير السياسة الأمريكية والدول الغربية على دول الخليج والمنطقة، وتأثير المشروع الإيراني على دول الخليج والمنطقة، وتأثير الصراع بين القوى العالمية في المنطقة على مشاريعها المستقبلية، وكيف نصنع سياسة خليجية راشدة تجاه هذه السياسات الدولية.

في البداية تحدث د. علي الكواري قائلاً : يبدو لي أن السياسة الأمريكية تعمل على إلحاق دول المنطقة بمجهودها الحربي وتوجهاتها الإستراتيجية واعتبارات مصالحها.

عصر الحماية

وتنطلق سياسة الولايات المتحدة وحلفائها من الوضع التاريخي لعصر الحماية والتحالف البريطاني مع الأسر الحاكمة في المنطقة، وما تبعه بعد الاستقلال من ترتيبات أمنية وعسكرية ومعاهدات وعلاقات حلت بموجبها الولايات المتحدة مكان بريطانيا، وسمحت هذه العلاقة للولايات المتحدة وحلفائها في الوقت الراهن، تحقيق شعار «احتلال منابع النفط» دون غزو، وإنما بالتفاهم والضغط في ضوء الحاجة إلى المظلة الأمنية إلى جانب الحماية التقليدية..

ولعل عودة الهيمنة على النفط وتوظيفه كورقة تفاوضية ضد الشركاء التجاريين للولايات المتحدة، هي من بين المصالح التي تم ضمانها في الوضع الراهن.

هذا إلى جانب عودة عهد الامتيازات، والدور المباشر لشركات النفط الكبرى في تطوير وإنتاج وتكرير وتصنيع الزيت والغاز الطبيعي في المنطقة مباشرة.

وإلى جانب المصالح الإستراتيجية والنفطية تحصل الولايات المتحدة وحلفاؤها على معظم مشتريات السلاح الضخمة، وعقود شركات الأمن والأجهزة والنظم الأمنية.

موقف سلبي

ولعل ضخامة هذه المصالح وأهميتها الإستراتيجية توضح لنا أسباب الموقف السلبي للولايات المتحدة والمنتفعين معها اليوم من كل إصلاح لأوجه الخلل المزمنة في المنطقة.



المتحدثون في الندوة

د. علي فخرو: الأهوال تنتظرنا إذا لم توجد إدارة سياسية مشتركة ومجتمعات مدنية فاعلة

ولعل أخطر ما يجعل سياسة الولايات المتحدة وحلفائها عبئاً ثقيلاً ومصدر خطر على دول مجلس التعاون ويوجب الحد من آثارها، هو الطبيعة العدوانية لتلك السياسة على المستوى العسكري والتوجهات الإقصائية.

من هنا، فإن خطورة التحالف غير المتكافئ بل التبعية للولايات المتحدة تؤدي إلى توظيف إمكانات دول المنطقة وموقعها الإستراتيجي لخدمة سياسات عدوانية تجاه الآخرين ليس من مصلحة حكام المنطقة وشعوبها معاداتهم.

مجموعة عوامل

وفي كلمته التي ألقاها نيابة عنه د.ناصر الصانع قال د. علي محمد فخرو: إن هناك مجموعة من العوامل التي تحكم النتائج النهائية للعلاقة بين السياسة الدولية وأهوالها، وبين دول مجلس التعاون الخليجي، منها:

أولاً: هناك اختلافات بين دول مجلس التعاون بالنسبة لفهم وتحليل السياسات الدولية من جهة، والمواقف المخفية تجاه سياسات هذه الدولة أو تلك من جهة أخرى.

وبالرغم من مرور أكثر من ربع قرن على قيام مجلس التعاون، إلا أن دوله مازالت تعيش كل واحدة منها في عالمها الخاص.

ونتيجة لتلك الانقسامات في المواقف،

تستفرد القوى الخارجية بكل دولة خليجية على حدة.

ثانياً: ضعف قوى المجتمع المدني السياسية في دول المجلس، وعدم قدرتها على التأثير على الحكومات الخليجية بالنسبة لكل شيء؛ وبسبب ذلك تغيب الإستراتيجيات طويلة المدى والمبنية على ثوابت وطنية وقومية وإسلامية.

ثالثاً: غياب أسس واضحة للنظر إلى دولة إيران الإسلامية.

رابعاً: عدم استيعاب دول الخليج هدف أمريكا الرئيس حتى الآن، وهو الاستيلاء على بترول المنطقة والتحكم في إنتاجه وأسعاره وتعاملاته، واستخدامه كورقة في صراعاتها وأن الوجود العسكري الأمريكي قد يصبح دائماً وأبدياً إلى حين نضوب البترول.

خامساً: عدم اقتناع المسؤولين الخليجيين بوجود أخطار مشتركة، وذلك يظهر في عدم تعاونهم عسكرياً.

وأضاف د. فخرو: في الواقع إن تأثير السياسات الخارجية للدول الأجنبية على دول الخليج ينذر بالأهوال والفواجع؛ إن لم توجد إدارة سياسية مشتركة لدول المجلس ومجتمعات مدنية حية وفاعلة لمنع تلك الكوارث.

ومن جانبه، قال د. محمد الركن: إن الإستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط انبنت منذ أمد بعيد على حماية مسألتين محددتين، هما:

- السيطرة على أهم مصادر الطاقة في العالم وتأمين تصديرها.
- الحفاظ على أمن وتفوق «إسرائيل» في المنطقة من الناحية العسكرية والاقتصادية.

واستمر هذا التوجه العام للسياسة الخارجية الأمريكية مع كافة الإدارات الديمقراطية والجمهورية.

فقد كان يُنظر إلى منطقة الشرق الأوسط في غضون الحرب الباردة كمجال حيوي لتطويق الاتحاد السوفييتي والمد الشيوعي.

وبعد انهيار الكتلة الشرقية واحتلال العراق للكويت وتحريرها منه، أعلن «جورج بوش» الأب من المنطقة بروز نظام عالمي جديد، وبحثت الإدارات الأمريكية المتعاقبة عن محفز إستراتيجي جديد، والذي وجدته في «الأصولية الإسلامية» و«الإرهاب».■

وداعاً يا نافع الخير

ودّعت الكويت أحد أبنائها البررة، الذين أفنوا حياتهم في العمل الخيري، فقد توفي الأخ الحبيب نافع محمد مطلق المطيري بتاريخ ٢٠١٠/٢/٢٢م بعد إصابته بداء السرطان، الذي تم علاجه منه بالخارج، ثم عاوده عندما رجع إلى الكويت..

بقلم: عبد الحميد جاسم البلالي (*)

قديماً قالوا: إن لكل إنسان نصيب من اسمه، ويؤكد هذا الأمر بعض الآثار، والتي منها ما جاء عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء له، وسأله عن اسمه، فأجاب: جمرة.

فقال له: ابن من؟

فقال: ابن شهاب.

فقال: ممن؟

فقال: من الحُرقة.

قال: أين مسكنك؟

قال: بحرَّة النار.

قال: بأيها؟

قال: بذات لظى. قال عمر: أدرك أهلك فقد احترقوا.

فكان كما قال عمر.

وكان المصطفى ﷺ يكره الاسم القبيح وبغيره، سواءً كان اسم إنسان، أو قبيلة، أو مكان، أو حيوان، وورد أنه قال ﷺ عن بعض القبائل: «أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها، وعُصيَّة عصت الله ورسوله».

وجاء في خبر الإمام البخاري عن ابن المسيب عن أبيه أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: ما اسمك؟

قال: حزن.

قال: أنت سهل.

قال: لا أغير اسماً سمانيه أبي.

قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد.

والأخ الحبيب نافع المطيري كان واضحاً للجميع تأثير اسمه على سلوكه وأخلاقه، وحتى موتته يرحمه الله.

فقد كرس نفسه إلى آخر لحظة للعمل الخيري، فقد كان رئيساً للجنة زكاة القرين، ولا تراه إلا غادياً أو رائحاً في تفقد المحتاجين من الفقراء والمساكين والأيتام، بينما غيره يبحث عن زيادة الدخل، والمناصب العالية هنا وهناك، أما هو فقد آثر البحث عن زيادة أجره بالعمل مع الفقراء والمساكين، وأحب أن يحشر مع الفقراء يوم القيامة.

فقد كرّس حياته للعمل الخيري.. ومنذ أن عرفته لا أراه إلا في مواضع الخير نافعاً غيره، وقد ربى أبناءه تربية صالحة، وكأن كل واحد منهم نسخة من أبيه بالأخلاق وحب الخير، والبر بوالديه..

لحظاته الأخيرة

لقد زرته قبل وفاته بيومين في مستشفى بدرية الأحمد لمعالجة السرطان، فرأيته نائماً على ظهره يرفع السبابة عالياً، فقال لي ابنه: إنه يصلي.

فانتظرناه حتى أتم الصلاة، وسلمنا عليه فبش في وجوهنا، ورحب بنا، وقرأت عليه ما تيسر، وظننت أنه كان يصلي صلاة الفريضة، ولكن بعد وفاته أخبرتنا زوجته، أنه في الأيام الأخيرة، كان يغمى عليه من شدة المرض، وكلما أفاق طلب منها أن توضئه، ليصلي، حتى ختم له بذلك. وكان وجهه منبسطاً سهلاً، وحتى موتته كانت سهلة يسيرة..

يقول سيد قطب يرحمه الله: «عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض»(أفراح الروح).

لقد عاش الأخ الحبيب «نافع» لغيره، فبقي، وسيبقى في قلوبنا، وقلوب الآخرين..

إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا نافع لمحزونون.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الهند: قتلى وجرحى في احتجاجات ضد إساءة صحيفة للإسلام

لقي شخصان مصرعهما، وأصيب العشرات جنوبي الهند في احتجاجات لآلاف المسلمين على نشر صحيفة مقالة تنتقد الإسلام.

وذكرت مصادر بالشرطة أن المظاهرات اندلعت في ولاية «كارناتاكا» جنوبي البلاد، بعد أن خرج نحو ثلاثة آلاف مسلم إلى الشوارع احتجاجاً على قيام صحيفة يومية محلية بنشر مقال للكاتبة البنجالية المثيرة للجدل «تسليمة نسرين» تتحدى فيه التقاليد الإسلامية مثل ارتداء الحجاب بزعم «تعديها على حرية المرأة»، وفقًا لوكالة «أسوشيتد برس».■

..وحزب يميني فرنسي متطرّف يهاجم الإسلام بملصقات دعائية!





تقليداً للملصقات الدعائية لليمين المتطرّف في سويسرا أثناء الاستفتاء على حظر بناء المآذن، قام حزب «الجبهة الوطنية» اليميني المتشدّد في فرنسا - بمناسبة حملة الانتخابات البلدية التي ستُنظم بفرنسا أواسط هذا الشهر (١٤ - ٢١ مارس) - بنشر ملصقات تصور خريطة فرنسا عليها سبع مآذن في شكل صورايخ موزعة على مختلف أرجاء البلاد التي غطاها العلم الجزائري، في دلالة على كثرة الجالية الجزائرية المسلمة بفرنسا.

وأضيف إلى الإعلان الانتخابي امرأة منقبة باللون الأسود مع شعار باللون نفسه بالفرنسية يقول: «لا للإسلاموية»!■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الولايات المتحدة ترفض تحديد مرجعية للتفاوض مع «إسرائيل»!



قالت مصادر فلسطينية واسعة الاطلاع: «إن السلطة الفلسطينية تلقّت رفضاً أمريكياً لمطالبها بتحديد مرجعية للمفاوضات مع الجانب «الإسرائيلي»، وإلزام «إسرائيل» بوقف مؤقت لبناء المستوطنات والتهويد في مدينة القدس المحتلة وباقي الضفة الغربية».

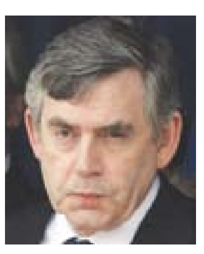
وأضافت المصادر: «إن السلطة الفلسطينية وجّهت مجموعة استفسارات وتساؤلات للإدارة الأمريكية حول مرجعية المفاوضات وضمانات جدّيتها، وقد تأخر الرد عليها لما يزيد على شهر ونصف الشهر».

وذكرت المصادر أن وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أبلغت الرئيس الفلسطيني (المنتهية ولايته) محمود عباس الأسبوع الماضي أن الإدارة الأمريكية لا تضمن موافقة «إسرائيل» على أن تكون مرجعية المفاوضات مرتبطة بحدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م.

واكتفت «كلينتون» باقتراح أن تقدم «إسرائيل» بوادر حُسن نية للسلطة الفلسطينية للتدليل على جديتها في استئناف المفاوضات، ومنها نقل مناطق للسيطرة الفلسطينية، وإطلاق معتقلين من حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح»، ووقف التدخل العسكري في مناطق الضفة الغربية!■

..وبريطانيا تعدّل قوانينها لحماية مجرمي الحرب الصهاينة!

كشفت صحيفة «معاريف» العبْرية أن رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» طرح على لجنة تابعة للبرلمان البريطاني اقتراحاً بإدخال تغييرات قضائية تقضي بتكليف النيابة العامة وليس القضاة بإصدار أوامر اعتقال بحق من يُشتبه فيهم بارتكاب جرائم حرب.


جوردون براون

وجاء ذلك بعد إصدار محكمة بريطانية مذكرة اعتقال بحق وزيرة الخارجية السابقة وزعيمة حزب «كاديما» الصهيوني «تسيبي ليفني» العام الماضي.. وكان «براون» قد أعلن مؤخراً أن حكومته ستعمل على تغيير القواعد التي تسمح للشرطة المحلية باعتقال زعماء أجانب ارتكبوا جرائم حرب، نتيجة للضغط الصهيوني على لندن!

وأشارت «معاريف» - نقلاً عن صحيفة «ذا ديلي تليجراف» البريطانية التي نشرت الخبر - إلى أن هذا القرار جاء على أثر طلب «إسرائيلي».

وأوضحت الصحيفة أن قانون الاعتقال البريطاني بصيغته الحالية يسمح للمواطنين بالالتماس لدى المحكمة، وطلب إصدار مذكرات اعتقال ضد مشتبه بهم أجانب قاموا بجرائم حرب خلال وجودهم في بريطانيا.■

«نيويورك تايمز»: تدّخل عسكري أمريكي في الصومال لاستعادة مقديشو

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، يوم السبت الماضي، أن قوات أمريكية خاصة قد تشارك في الهجوم العسكري الواسع الذي تستعد الحكومة الصومالية الانتقالية بقيادة الرئيس «شريف شيخ أحمد» لشنه على حركة «شباب المجاهدين» المعارضة لاستعادة السيطرة على العاصمة مقديشو.

ونقلت الصحيفة عن مسؤول أمريكي في واشنطن (طلب عدم الكشف عن هويته) توقعه أن تبدأ العملية في غضون أسابيع قليلة، وأن تشارك فيها قوات أمريكية خاصة.

وأشارت إلى أنه خلال الأشهر الماضية ساعد مستشارون أمريكيون في الإشراف على تدريب القوات الصومالية التي ستشارك في الهجوم، إلا أن مسؤولين أمريكيين قالوا: إن هذا «جزء من برنامج تدريب متواصل لبناء قدرة الجيش الصومالي، وإنه لن يكون هناك زيادة في المساعدة العسكرية للعمليات المقبلة».■

المغرب يرفض تصوير فيلم إيراني يجسّد شخصية الرسول ﷺ

أكد «المركز السينمائي المغربي» رفضه منح الترخيص لتصوير لأي عمل سينمائي يتضمن مسّاً بالثوابت الدينية، وذلك في تعليقه على تصريح لمخرج إيراني أعلن فيه نيّته تقديم طلب لتصوير فيلم بالمغرب يتم فيه تجسيد شخصية النبي محمد ﷺ.



وقال «محمد باكريم» مسؤول التواصل بالمركز - وهو الجهة المختصّة بمنح تراخيص - في تصريح لشبكة (CNN) : إن «المؤسسة لم تتلقَّ حتى الآن أي طلب في الموضوع من أي مخرج كان، وإن حدث ذلك فمصيره الرفض».

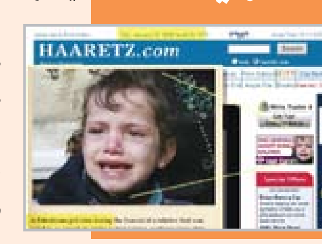
وجاء هذا الموقف في تعليقه على تصريح أورده موقع إخباري إسباني للمخرج الإيراني «مجيد مجيدي»، أعرب فيه عن نيّته تصوير فيلم يجسد النبي محمد ﷺ لأول مرة في تاريخ السينما العالمية، في مجموعة من البلدان منها المغرب.

وأضاف «باكريم»: إن «عملية تصوير الأعمال الأجنبية بالمغرب تخضع لمجموعة من الضوابط الدقيقة التي تمنع أي انزلاقات إدارية أو مالية أو درامية، حيث يتم التحرّي بشأن الوضع القانوني للشركة المنتجة وكذا بشأن المحتوى الدرامي للعمل».■

استخدام صورة طفلة فلسطينية في جمع تبرّعات لفقراء الصهاينة!!

قامت مؤسّسة «مائير بانيم» الصهيونية، التي تعمل في مجال إغاثة الفقراء في «إسرائيل»، باستخدام صورة لطفلة تبكي في إعلان إلكتروني نشرته على عدة مواقع - من بينها موقع المؤسّسة ذاتها، وموقع صحيفة «هاآرتس» العِبرية - تحت عنوان «أطعموا أطفال «إسرائيل» البؤساء الجائعين».

إلا أن مواقع لمدوّنين فلسطينيين أوضحوا أن الصورة لطفلة فلسطينية تبكي إثر فقدانها لعائلتها في غارة صهيونية على قطاع غزة، والتقطها لها المصوِّر الفلسطيني «فادي عدوان» الذي كان يشارك في جنازة خمسة من أقارب الفتاة استُشهِدوا في الغارة.



ونقلت «إذاعة هولندا العالمية» عن «عدوان» قوله: «التقطتُ هذه الصورة في الرابع من يناير ٢٠٠٩م، في «بيت لاهيا» شمالي قطاع غزة، وذلك أثناء توديع الطفلة لأقربائها.. وكانت الطفلة واقفة بجانب حنفية للمياه؛ فالتقطتُ الصورة، وحاولت الربط بين دموعها الجارية وقطرات الماء المتساقطة من الحنفية»!■

مصر: منع الأشعل وهويدي وياسين من دخول جامعة القاهرة!

كتبت: إيمان يس

منعت أجهزة الأمن المصري كلّاً من السفير «د. عبدالله الأشعل» وكيل وزارة الخارجية الأسبق، والمفكر الإسلامي «فهمي هويدي»، والكاتب الفلسطيني «عبدالقادر ياسين» من دخول جامعة القاهرة للمشاركة في ندوة بعنوان «ماذا بعد عام على حرب غزة؟»!

ومن جانبه، استنكر «د. الأشعل» منع أجهزة الأمن للساسة والمفكرين قائلاً: «هذا يدل على مدى ذعر النظام من رموز الفكر العربي،



فعجزه عن محاورة المواطنين وقوى المعارضة يجعله يلجأ لقمعهم من خلال أجهزته الأمنية».

وطالب «د. الأشعل» بالفصل بين «الحزب الوطني» والدولة، مشيراً إلى أن الجامعة تنتمي للدولة، ولا يجوز قانوناً للحزب الحاكم منع الساسة والمفكرين من دخول أراضٍ تابعة للدولة ومملوكة للشعب.. وهدد بلجوئه لمقاضاة أية جهة تسعى إلى منعه كأستاذ جامعي من التدريس أو دخول أية جامعة مصرية مملوكة للشعب المصري.■

هامش الأخبار

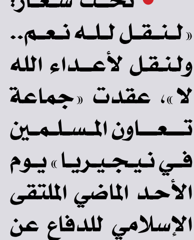


• قال بيان صادر عن مكتب الشيخ «د.يوسف القرضاوي» رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين يوم الأحد الماضي (٧ مارس): «إن فضيلته عاد إلى الدوحة بعد أن أجرى عمليتَيْن ناجحتَيْن بالمسالك البولية، وعدة فحوص طبية مطمئنة بمستشفى الملك فيصل التخصصي في الرياض». وأضاف البيان: «إن العاهل السعودي الملك عبدالله بن عبدالعزيز أمر بتوفير كل أسباب الراحة والعناية لفضيلة الشيخ القرضاوي من وقت وصوله إلى مغادرته، وكلّف المراسم والتشريفات الملكية بمتابعة ذلك، وسأل عن الشيخ أكثر من مرة»..

«المجتمع» تهنئ فضيلة العلامة القرضاوي بعودته سالماً معافى، سائلة الله سبحانه وتعالى أن يمنَّ عليه بكامل الصحة والعافية.

• أظهر استطلاع حديث للرأي في تركيا تأييد غالبية الأتراك (٧٩٪) لتعديلات دستورية تشمل حزمة من الإصلاحات القضائية، يُنتظر أن تطرحها حكومة حزب «العدالة والتنمية» ذي الجذور الإسلامية على البرلمان قبل نهاية شهر مارس الجاري.

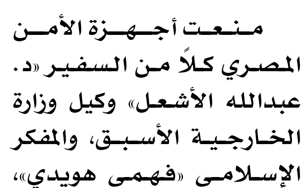




• تحت شعار: «لنقل لله نعم.. ولنقل لأعداء الله لا»، عقدت «جماعة تعاون المسلمين في نيجيريا» يوم الأحد الماضي الملتقى الإسلامي للدفاع عن حقوق المسلمين في نيجيريا، وقد شارك فيه عدد من أئمّة المساجد، والدعاة، والجمعيات الإسلامية، والشخصيات الوطنية.

• أكّد قائد سلاح الجو الأمريكي «مايكل دونلي» أن بلاده ستزوّد باكستان في شهر مارس الجاري بألف جهاز متطوّر لتوجيه القنابل بالليزر؛ لتمكين الجيش الباكستاني من تحقيق ضربات عسكرية أكثر دقة ضد مقاتلي «طالبان»، والتصدّي لهجماتها.

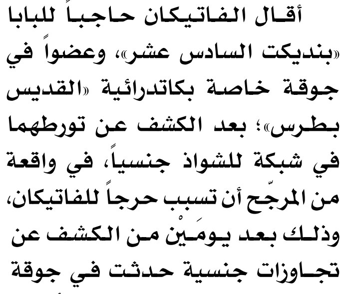
• أصدر الاتحاد الأوروبي قراراً بفرض عقوبات ضد إريتريا، على ضوء قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٩٠٧ لعام ٢٠٠٩م، وتتضمّن حظراً على تصدير الأسلحة إليها، وقيوداً على السفر، وتجميد أصول بعض الأشخاص والمؤسّسات.■





مرتّل في جوقة كاتدرائية «القدّيس بطرس» شريك له..
إقالة أحد حجّاب بابا الفاتيكان لتورّطه في شبكة للشواذ!!

أقال الفاتيكان حاجباً للبابا «بنديكت السادس عشر»، وعضواً في جوقة خاصة بكاتدرائية «القديس بطرس»؛ بعد الكشف عن تورطهما في شبكة للشواذ جنسياً، في واقعة من المرجّح أن تسبب حرجاً للفاتيكان، وذلك بعد يومَيْن من الكشف عن تجاوزات جنسية حدثت في جوقة أسقفية «رجينسبورج» الألمانية





بنديكت السادس عشر

مسقط رأس البابا، عندما كان شقيقه يقود هذه الجوقة.

وبحسب صحيفة «ذا جارديان» البريطانية، فقد أصدر الفاتيكان قراراً بإقالة «أنجليو بالدوتشي»، وهو حاجب ضمن حاشية بابا الفاتيكان كان يعمل في مجموعة معروفة باسم «نبلاء صاحب القداسة»، ومرتّل في جوقة كاتدرائية «القديس بطرس» يُدعى «توماس إيهايم»، بعدما أظهرت تسجيلات لاتصالات هاتفية تجسّست عليها الشرطة تورطهما في شبكة للشواذ جنسياً.

وتعمل مجموعة «نبلاء صاحب القداسة» ضمن مناصب شرفية دون رواتب، وهم بمثابة حُجَّاب للبابا، وتتركز مهماتهم في استقبال رؤساء الدول والحكومات ومرافقتهم إلى مكتب البابا.

وأوضحت الصحيفة أنه بعد أن تمكنت الشرطة من القبض على «بالدوتشي» في فبراير الماضي على خلفية اتهامات بالفساد، تم الكشف عن مكالمة هاتفية كان يتفاوض فيها مع «إيهايم» على «تفاصيل جسدية محدّدة في الرجال الذين سيُحضرهم «إيهايم» له!■

مركز «جالوب»: الأمريكيون يقرّون بعدم معرفتهم الكثير عن الإسلام!

القاهرة: د. جمال نصّار

نظّمت جامعة القاهرة، بالاشتراك مع «مركز جالوب لدراسة آراء المسلمين» مؤتمراً صحفياً عن التقرير السنوي للمركز حول «آراء الشعب الأمريكي عن المسلمين والإسلام».

وأظهرت نتائج التقرير - كما عرضها «د. محمد يونس» كبير محللي مركز «جالوب» - أن كراهية الأمريكيين للإسلام تفوق كراهيتهم للمسلمين، وأن نسبة ٦٣٪ من الأمريكيين يقولون: إن معرفتهم بالإسلام قليلة جداً أو منعدمة.

كما أوضحت النتائج أن الإسلام - من بين الأديان التي شملها الاستطلاع - هو الدين الذي يثير الآراء الأكثر سلبية، وأن ٥٣٪ من الأمريكيين لديهم انطباع سلبي عن الإسلام، ويقولون: إن الإسلام دين غير جيد على الإطلاق، وأن ٦٦٪ منهم يعتقدون أن المسلمين لا يقبلون الآخر، و٤٤٪ يربطون بين المسلمين والتطرف والتعصّب الديني!■

رئيس وزراء كوسوفا: تقسيم بلادنا يثير مسألة تغيير الحدود في البلقان

سراييفو: عبدالباقي خليفة

حذّر «هاشم تاتشي» رئيس وزراء كوسوفا من مغبّة العمل على تقسيم بلاده، وقال: إن «تقسيم كوسوفا من شأنه أن يفتح مسألة تغيير الحدود في البلقان، وهذا سبب رفض الجميع الخوض في هذا الملف».



هاشم تاتشي

وتابع «تاتشي» قائلاً: إن «وحدة وسلامة أراضي جمهورية كوسوفا المستقلة المعترف بها دولياً غير قابلة للنقاش.. وإننا نعزز مؤسساتنا: الأمنية، والاقتصادية، والسياسية، وفق المعايير الدولية»، مؤكّداً عزم حكومته تعزيز الأمن والاستقرار، وإدماج جميع مكونات البلاد في مؤسسات الدولة المختلفة.

وأضاف: إن «تخفيض حلف شمال الأطلسي (ناتو) لقواته لتصبح العام القادم في حدود أربعة آلاف جندي يفند مزاعم اتخاذ كوسوفا قاعدة عسكرية للحلف، ولكن لدينا تحديات، وفي مقدمتها دمج شمال كوسوفا في مؤسسات البلاد».■

كندا: طرد مسلمة من فصل دراسي للمهاجرين بسبب «نقابها»!

رفعت امرأة مسلمة شكوى أمام لجنة حقوق الإنسان في مقاطعة «كيبيك» الكندية، بعد طردها من أحد الفصول المخصصة للمهاجرين، لأنها ترتدي النقاب بسبب وجود رجال.

وقالت صحيفة «لا برس» الكندية: إن المرأة - وهي من أصل مصري وحاصلة على إقامة دائمة في كندا - طُردت من حصة اللغة الفرنسية في معهد «سان لوران» في «مونتريال» لأنها كانت ترتدي النقاب.

وأوضحت الصحيفة أن إدارة المعهد كرّرت مراراً طلبها من الطالبة رفع نقابها في الصف، إلا أنها تمسّكت بحقها في ارتدائه، حتى تم تحويل الأمر إلى وزارة الهجرة في «كيبيك» التي وافقت على طردها من الصف!■

..وبريطانيا تمنع مسلمتَيْن من السفر لرفضهما «المسح الضوئي»!

ذكرت مصادر بريطانية أن العاملين في مطار «مانشستر» قاموا بمنع مسلمتَيْن بريطانيتَيْن من الصعود إلى طائرة متجهة إلى باكستان، بعد رفضهما إجراء فحص كامل للجسم عن طريق الماسح الضوئي.

وقال المتحدث باسم المطارات البريطانية: «إن اثنتَيْن من المسافرات خرجتا من صالة رقم (٢)، بعد رفضهما الفحص عبر الماسح الضوئي لأسباب طبية ودينية، ثم قامتا بالتنازل عن التذاكر».

يُشار إلى أن السلطات البريطانية كانت قد فرضت نظام الماسح الضوئي، الذي يعطي صورة مفصلة للجسم، على جميع المطارات في شهر فبراير الماضي، مما أثار جدلاً واسعاً من المدافعين عن الحريات المدنية، باعتبارها «تخرق وتنتهك خصوصية الفرد، ما يعني التعدّي على حقوق الإنسان».■

منظمة «المؤتمر الإسلامي» تخصّص مليارَيْ دولار لإعمار «دارفور»



أعلنت منظمة «المؤتمر الإسلامي» أن مؤتمر الدول المانحة الذي سيُعقد الشهر المقبل بالقاهرة سيخصِّص نحو مليارَيْ دولار لإعمار إقليم «دارفور» غربي السودان.

وأوضح الأمين العام المساعد للشؤون الإنسانية بالمنظمة السفير «عطاء المنان بخيت» أن هذا المبلغ سيُصرف على مشاريع تنموية في الإقليم.. وقال في مؤتمر صحفي بمقر الأمانة العامة للمؤتمر الإسلامي في «جدة»: إن اللجنة التحضيرية لمؤتمر المانحين الذي ستحتضنه العاصمة المصرية في الحادي والعشرين من مارس وضعت خطة تمويلية شاملة تأخذ في الحسبان آلية المتابعة المطلوبة لتوظيف وتشغيل الأموال المقدّمة لبناء إقليم دارفور.

وأشار إلى أن مؤتمر القاهرة لن يكتفي ببند المنح للمشاريع التنموية بدارفور، وإنما سيدرج أيضاً في جدول أعماله بنداً بشأن «القروض الميسَّرة» التي يمكن التفاهم عليها مع الحكومة السودانية.

ويُعقد المؤتمر برئاسة مشتركة مصرية تركية، وعضوية السعودية والسودان في اللجنة التحضيرية التي تضم كذلك منظمة المؤتمر الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية.■

..و«يونيسيف» تُوقف دعمها لمراكز التغذية العلاجية بالإقليم!

قررت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» وقف الخدمات الغذائية التي تقدّمها في إقليم «دارفور» بالسودان، في ظل أزمة إنسانية طاحنة، وكارثة صحية وشيكة تهدِّد أهالي الإقليم.

وذكرت مصادر إعلامية أن مكتب اليونيسيف في دارفور بعث برسالة بهذا الخصوص إلى وزارة الصحة بولاية غرب دارفور.

ومن جانبه، حذَّر وزير الصحة بغرب دارفور من حدوث كارثة صحية وانتشار سوء التغذية بمناطق الولاية، لو قامت «يونيسيف» بوقف دعمها الغذائي الذي تقدمه لمراكز التغذية العلاجية بتلك المناطق.

وأشار الوزير إلى عجز وزارته عن سدّ النقص الغذائي في المعسكر، متوقعاً حدوث كارثة صحية خلال الأشهر القادمة في حال عدم توافر الدعم الصحي الذي يسد النقص الحادث بعد توقف «يونيسيف» عن العمل.■

..و«الإغاثة الإسلامية» تنسحب من بنجلاديش لنقص الدعم الحكومي!



أعلنت منظمة الإغاثة الإسلامية Islamic Relief انسحابها من العمل في مخيَّم مؤقّت للاجئين من أقلية «روهنجيا» المسلمة على الحدود الجنوبية لبنجلاديش؛ بسبب عدم وجود دعم حكومي لجهود المنظمة في مساعدة هؤلاء اللاجئين.

ونقلت وكالة «رويترز» عن بيان أصدرته المنظمة من مقرها في بريطانيا أنها بصدد سحب موظفيها وإنهاء الجهود التي تقوم بها في إغاثة لاجئي الـ«روهنجيا»، رغم حاجة أكثر من ١٣ ألف مسلم في المخيم المؤقت الذي أقامته المنظمة لهم، كما أنهم لا يحملون وثائق سفر للمساعدة.

ويقع المخيم على الحدود مع «ميانمار» (بورما سابقاً) على بعد ٥٠٠ كيلومتر من العاصمة البنجالية «دكا»، وتشمل المساعدات التي تقدّمها المنظمة: الرعاية الصحية، والغذاء، وأدوات الإيواء والإعاشة مثل الخيام والمياه النظيفة.

يُذكر أن الـ«روهنجيا» أقلية مسلمة تعيش في ولاية «أراكان» شمالي «ميانمار»، وبحسب تقارير حقوقية فهم يشكّلون أكثر الأقليات اضطهاداً في العالم، ولذلك فرّ مئات الآلاف منهم إلى داخل أراضي بنجلاديش المجاورة؛ ليجدوا أنفسهم غير مرحِّب بهم من جانب الحكومة البنجالية.■





• أظهر استطلاع للرأي أجراه «مركز الدراسات العربي-الأوروبي» في باريس أن الحكومات في الدول العربية غير مهتمّة أو معنية بعمليات استهداف قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، التي كان آخرها اغتيال «محمود المبحوح» القائد في «كتائب القسّام» في يناير الماضي بإمارة دُبَي.

• تقدّم مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» بشكوى ضد أحد أقسام الشرطة بمدينة «لاس فيجاس» جنوبي ولاية كاليفورنيا، على خلفية احتجاز سبعة مسلمين كانوا يصلُّون في موقف سيارات، وهو ما اعتبرته الشرطة «تصرّفاً مريباً» على حد تعبيرها، بحسب موقع المجلس على شبكة الإنترنت.

• تصاعدت في بريطانيا ردود الفعل المندِّدة بمحاكمة ١٧ مواطناً بريطانياً من أصول عربية وآسيوية، تراوحت أحكام سجنهم بين ١٠ أشهر و٣٠ شهراً؛ بتهمة «ارتكاب العنف» أثناء التظاهر ضد الاعتداء الصهيوني على قطاع غزة العام الماضي.

• شنَّ «د. محمد جمال حشمت»، عضو البرلمان السابق عن الإخوان، هجوماً حادّاً على «د. مفيد شهاب» وزير الدولة للشؤون القانونية والمجالس النيابية إزاء تصريحاته الأخيرة التي أكّد فيها «علمانية الدولة».. وأوضح أن هذه التصريحات تعارض الدستور المصري، متّهماً إياه بتعطيل الدستور، وتهديد السلام الاجتماعي، وازدراء القانون.

• قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية في عددها الصادر يوم الأحد الماضي: إن الممثل الهندي المسلم «شاه روخ خان»، وزميله «كاجول ديفجان» - وهما من أبرز الأسماء في عالم السينما الهندية - قاما بإنتاج عدد من الأفلام السينمائية التي تعكس معاناة المسلمين في الولايات المتحدة، خصوصاً المهاجرين منهم، ومظاهر التضييق الأمني والتمييز العنصري ضدهم بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.■



نسبة المشاركة تبلغ ٦٢,٤٪.. و«السُّنّة» يسجّلون معدّلات مرتفعة

الانتخابات التشريعية العراقية.. أصوات الناخبين تحت دوي الانفجارات!

و«المجتمع» ماثلة للطبع، كانت عملية فرز الأصوات في الانتخابات البرلمانية العراقية تتواصل، وسط توقّعات بأن تبدأ النتائج الأوّلية في الظهور يوم الخميس ١١ مارس، على أن تُعلَن النتائج الرسمية نهاية الأسبوع الجاري.. واللافت في الانتخابات التي جرت يوم الأحد الماضي ٧ مارس٢٠١٠م أنه قبل انتهاء عملية فرز الأصوات، بادرت أغلبية الكتل السياسية «الرئيسة» - كلٌّ على حدَة - بإعلان فوزها في الانتخابات دون التشكيك في نتائجها والاعتراض عليها، خلافاً للتوقّعات التي سادت الأجواء قبل بدء عملية الاقتراع التي تخلّلتها أحداث أمنية في مناطق متفرّقة أوقعت عشرات القتلى والجرحى.

بغداد: إسراء البدر

وذكرت المفوّضية العليا المستقلة للانتخابات يوم الإثنين الماضي – في أول إعلان رسمي عن نتائج الانتخابات التشريعية – أن نسبة المشاركة في هذه الانتخابات بلغت ٦٢,٤٪ في عموم العراق، باستثناء محافظة «بغداد» التي كانت عملية فرز الأصوات لا تزال مستمرة فيها.. وهذه النسبة أقل من النسبة التي سُجِّلت في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٥م؛ حيث بلغت ٧٦٪، وكانت أوّل انتخابات برلمانية تُجرى بعد سقوط نظام «صدّام حسين» في أبريل ٢٠٠٣م.

شكاوى وطعون

وقد بلغ عدد المرشّحين في الانتخابات ٦٢١٨ مرشّحاً، بينهم ١٨٠١ امرأة، لشغل ٣٢٥ مقعداً في «مجلس النوّاب» (٣١٠ مقاعد للمحافظات، و١٥ مقعداً تعويضياً)، بينها ٨ مقاعد للأقلّيات، و٨٢ للنساء، لولاية مدتها أربع سنوات، خلافاً للبرلمان المنتهية ولايته البالغ ٢٥٧ مقعداً.

ودُعِيَ ١٩,٨ مليون ناخب للتصويت في ١٨ محافظة – بالنظام النسبي الذي يجعل كلاً من هذه المحافظات دائرة واحدة – في الاقتراع الذي شارك فيه ١٥٩ كياناً سياسياً، بينها ١٢ ائتلافاً.

وكانت مصادر في المفوّضية العليا المستقلة للانتخابات قد أفادت بأن المفوّضية تلقّت الكثير من الشكاوى والطعون من الكيانات السياسية التي تنافست على الفوز بهذه الانتخابات بشأن خروق وأعمال تزوير، مشيرة إلى أن لجنة قضائية تابعة للمفوّضية ستنظر فيها وتتخذ القرارات المناسبة بشأنها.. وبحسب رئيس المفوّضية «فرج الحيدري»، فإن «النظر في هذه الطعون لم يبدأ بعدُ، لأن كل صنف منها يحتاج إلى إجراءات خاصة».

ورغم وجود أكثر من ٦٠٠ مراقب دولي وعربي، بينهم ٧٠ من مراقبي جامعة الدول العربية، فضلاً عن ٣٠٠ ألف مراقب محلي يمثلون الكيانات المشاركة في الانتخابات والجمعيات المتخصّصة بمراقبة الشفافية، فإن العديد من الخروق سُجِّلت في عشرات المحطات الانتخابية،

من بينها عدم عثور آلاف الناخبين على أسمائهم في هذه السجّلات!

معدّلات مرتفعة

سجّلت مشاركة العرب السُّنّة معدّلات مرتفعة؛ حيث قال «عامر لطيف» مدير مكتب مفوّضية الانتخابات بمحافظة «ديالى»: إن نسبة المشاركة وصلت فيها إلى ٧٠٪، وأوضح موظفون بالمفوّضية أن نسبة المشاركة في محافظة «نينوى» بلغت ٦٧٪.. كما بلغت نسبة المشاركة في محافظة «صلاح الدين» نحو ٧٠٪، وفي محافظة «الأنبار» ٦١٪، وقال عاملون بمفوّضية الانتخابات في هذه المحافظات: إن تقديراتهم تشير إلى أن «القائمة العراقية» تشغل المرتبة الأولى في تلك المحافظات.

تشكيل الحكومة

ويرجّح عدد من المراقبين والمحلّلين السياسيين أنه «لن تتمكن أيّة قائمة من الحصول على أغلبية تمكّنها من تشكيل الحكومة بمفردها، لذلك ستكون هناك تحالفات قد تؤخّر تشكيل الحكومة لعدة أشهر».

وكانت القوائم السياسية المشاركة في الانتخابات قد تبارت في إعلان النتائج قبل ظهورها، وأظهرت أرقام تقديرية - تم الحصول عليها من المفوّضية - أن رئيس الوزراء «نوري المالكي» حلَّ أوّلاً في المحافظات الجنوبية، كما حلَّ منافسه رئيس الوزراء الأسبق «إياد علاوي» أوّلاً في المحافظات السُّنّية، ومن المفترض أن تحدّد نتائج بغداد (٦٨ مقعداً) الفائز في الانتخابات، لكنها لم تكن قد ظهرت بعد.

تقديرات أوّلية

وكانت وكالة الأنباء الفرنسية France Presse قد أعلنت حصولها على نتائج أولية من مفوّضية الانتخابات، ومصادر في الائتلافات السياسية، حيث:

- جاء «ائتلاف دولة القانون» بزعامة «المالكي» (٤٠٠ مرشّح في ١٥ محافظة) في الطليعة في المحافظات الجنوبية التسع (النجف، وواسط، وذي قار، والديوانية، والبصرة، وكربلاء، والمثنّى، وميسان، وبابل)، كما حلَّ ثالثاً في كركوك.. وتشغل هذه المحافظات ١١٩ مقعداً في المجلس.

- وجاءت «القائمة العراقية» بقيادة «علاوي» (٥٣٠ مرشّحاً في ١٥ محافظة) في الطليعة في محافظات العرب السُّنّة الأربع (الأنبار، وصلاح الدين، وديالى، ونينوى)، وتُمثِّل هذه المحافظات بـ٧٠ مقعداً.. كما جاءت في المرتبة الثانية في ثلاث محافظات جنوبية (بابل، والمثنّى، والبصرة)، وكركوك.

- أما «الائتلاف الوطني العراقي» (٥٤٧ مرشّحاً في ١٥ محافظة)، فجاء في المرتبة الثانية في ست محافظات جنوبية (النجف، وواسط، وذي قار، والديوانية، وكربلاء، وميسان)، وفي المرتبة الثالثة في ثلاث محافظات أخرى (البصرة، والمثنّى، وبابل).

- وتصدّر «التحالف الكردستاني» (٣٦٥ مرشّحاً في ١١ محافظة) النتائج في محافظة كركوك التي يتنازعها الأكراد والعرب.. وتشغل المحافظات الكردية الثلاث (أربيل، والسليمانية، ودهوك) ٤١ مقعداً في البرلمان.



٦٢١٨ مرشّحاً بينهم ١٨٠١ امرأة.. تنافسوا لشغل ٣٢٥ مقعداً بينها ٨ مقاعد للأقلّيات و٨٢ للنساء

مراقبون: لن تحقّق أيّة قائمة أغلبية تمكنها من تشكيل الحكومة بمفردها.. والتحالفات قد تؤخر تشكيلها عدة أشهر

نسب المشاركة

أما نسب المشاركة، والأحزاب حسب المحافظات، فكانت كالتالي:

- بلغت نسبة المشاركة على المستوى الوطني ٦٢,٤٪، حسبما ذكرت مديرة الدائرة الانتخابية «حمدية الحسيني».

- في المحافظات الجنوبية، تصدّر «ائتلاف دولة القانون» (المالكي) النتائج، فيما بلغت نسب المشاركة: النجف ٥٥٪، واسط ٤٨٪، ذي قار ٦١٪، الديوانية ٥٥٪، البصرة ٥٥٪، كربلاء ٥٩٪، المثنّى ٦٤٪، ميسان ٥٠٪، وبابل ٦٣٪.

- وتصدّرت قائمة «علاوي» في أربع محافظات، وكانت نسب التصويت فيها كالتالي: الأنبار ٦١٪، صلاح الدين ٧٠٪، ديالى ٧٠٪، ونينوى ٦٧٪.

- أما في المحافظات الكردية، فقد تصدّر «التحالف الكردستاني» - بزعامة الرئيس العراقي «جلال الطالباني»، ورئيس إقليم كردستان العراق «مسعود البرزاني» - فيما كانت نسب المشاركة: أربيل ٧٦٪، السليمانية ٧٢٪، ودهوك ٨١٪.

- وفي محافظة كركوك (المتنازَع عليها) تصدّر «التحالف الكردستاني» النتائج، وبلغت نسبة المشاركة ٧٠٪.

تفجيرات دموية

وتزامناً مع تصويت العراقيين في الانتخابات التشريعية، اجتاحت أنحاءً عديدةً من البلاد سلسلةٌ من الانفجارات الدموية على مراكز الاقتراع والبنايات السكنية؛ حيث أسفرت عن مقتل نحو ٤٠ شخصاً، وإصابة العشرات في مناطق متفرّقة من العاصمة العراقية «بغداد» ومحافظات أخرى.

فقد أعلنت مصادر بالشرطة العراقية مقتل ٢٥ شخصاً في انهيار عمارة سكنية؛ إثر تفجيرها في منطقة «حي الشعب» شمال شرقي بغداد، كما أصيب ١٩ آخرون، وفي «حي العامل» أسفر تفجير عمارة سكنية أخرى عن مقتل ٤ أشخاص، وإصابة ١٢ آخرين.. وفي منطقة «الجهاد» جنوبي العاصمة قُتِل شخصان وأصيب ١١ آخرون في انفجار قذائف هاون وعبوات ناسفة! ■



ملحمة الأقصى

عدوان متواصل.. وصمود منقطع النظير

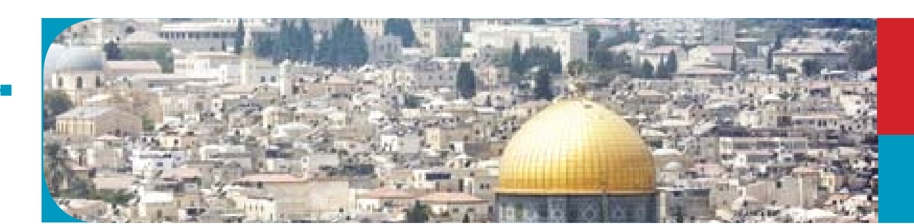












الشيخ رائد صلاح: الخطوات الصهيونية القادمة.. الأخطر على الأقصى والمقدّسات الإسلامية

دعا الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م - الشعبَ الفلسطيني إلى القيام بدوره في التواصل مع المسجد الأقصى المبارك، محذّراً من أن الخطوات الصهيونية القادمة هي الأخطر بالنسبة للأقصى والمقدّسات الإسلامية في فلسطين.

وحذّر صلاح من أن القادم أخطر على المسجد الأقصى المبارك؛ وقال: «رغم خطورة ما نراه، وما يحدث الآن في المسجد الأقصى، إلاّ أنّ الاحتلال الصهيوني يستعدّ إلى مشهد أخطر منه، وهو ما بدأ الاحتلال يدعو إليه في تاريخ ١٦ مارس الجاري؛ حيث بدؤوا يعدون لنشاط عالمي، ثم نشاط على مستوى القدس المحتلة، لبناء ما يسمونه الهيكل الثالث المزعوم».

وأضاف: «إن ما نشاهده الآن تأكيد لكل العالم الإسلامي والعربي أنّ الاحتلال مصمم على اعتبار أن العام ٢٠١٠م عام مصيري بالنسبة للقدس والمسجد الأقصى المحتلَين».

وحول التحرك المطلوب عربياً وإسلامياً وعالمياً وفلسطينياً، قال الشيخ صلاح: «نحن نعلم أنه عما قريب سيكون اجتماع قمة عربية، وأطمع من خلال هذا الاجتماع بموقف وبيان يقولون فيه: إنّ قضية القدس والمسجد الأقصى المحتلَّيْن هي قضية إسلامية عربية من الصف الأول، وأنّ مواصلة الاعتداء عليهما هو إعلان حرب على كل الأمة الإسلامية والعالم العربي، ومن حق العالم الإسلامي والعربي أن يدافع عن نفسه بهذه الحرب».

وفي السياق ذاته، انتفضت الجامعات المصرية احتجاجاً على اقتحام الصهاينة المسجد الأقصى، وعلى الغطرسة والتبجّح الصهيوني في استفزاز مشاعر العرب والمسلمين، دون أدنى تحرك رسمي عربي تجاه ما يحدث للمقدّسات الإسلامية.. وأكّد الطلاب أن القضية الفلسطينية هي قضية الأمة الإسلامية والعربية كلها، مناشدين العالم كله التحرّك الجاد لنصرة أولى القبلتَيْن وثالث الحرمَيْن الشريفَيْن.■



«واشنطن» تتنصّل من بيان مجلس الأمن حول أحداث القدس!

نفى مسؤول أمريكي أن تكون واشنطن قد وافقت على بيان صحفي أصدره مجلس الأمن الدولي يوم السبت الماضي (٦ مارس) يُعرب فيه عن القلق بشأن الاشتباكات التي وقعت بين قوات الاحتلال «الإسرائيلي» وفلسطينيين في القدس الشرقية والضفة الغربية المحتلتَيْن.

وكان «إيمانويل إيسوزي نجونديت» - سفير الجابون لدى الأمم المتحدة، ورئيس مجلس الأمن الدولي خلال شهر مارس - قد تلا بياناً صحفياً، بعد اجتماع مغلق لبحث الاشتباكات التي وقعت يوم الجمعة (٥ مارس) في القدس الشرقية المحتلة وبعض أنحاء الضفة الغربية.

وقال المسؤول الأمريكي لوكالة «رويترز» للأنباء (طالباً عدم ذكر اسمه): إن الوفد الأمريكي في مجلس الأمن لم يوافق على البيان الصحفي الذي أصدره المجلس، مشيراً إلى أن صدوره جاء بسبب ما وصفه بـ«ارتباك في الإجراءات».

ونقلت الوكالة عن دبلوماسيين غربيين في مجلس الأمن أن الوفد الأمريكي «لم يَقُم بمحاولة لإثارة أية اعتراضات على النسخة النهائية للنص»، والتي قالوا: إنه تم إقرارها بالإجماع.

جديرٌ بالذكر أن البيانات الصحفية لمجلس الأمن الدولي تصدر بالإجماع، لكنها غير ملزمة، كما أنها ليست جزءاً من المضبطة الرسمية للمجلس، وكثيراً ما تعرقل الولايات المتحدة بيانات المجلس التي تدين «إسرائيل»!■

«مؤسّسة القدس الدولية» تحذّر من قُرب تقسيم الأقصى

أكّدت «مؤسسة القدس الدولية» أن تواجد شرطة الاحتلال المتعمّد في المواجهات تأكيدٌ على أن الاحتلال ماض في تقسيم المسجد الأقصى خلال العام الجاري، مشدّدة على أن واجب النصرة الأول ملقى على الشعوب العربية والإسلامية في الوقت الذي كبّلت فيه يد المقاومة.

وقالت المؤسسة في بيان لها: «إن تعمّد شرطة الاحتلال أن تكون في واجهة الاقتحامات والمواجهات في الأقصى؛ يؤكد أنها ماضيةٌ في تنفيذ القرار السياسي الصادر عن حكومة الاحتلال، بتأمين كل المستلزمات لتقسيم المسجد الأقصى بين المسلمين واليهود خلال سنة ٢٠١٠م».

وأوضح البيان أن «الاقتحامات المتتالية ووقائعها تدل على أن شرطة الاحتلال الصهيوني تتبنّى تجربة تراكمية في السيطرة على الأقصى بكامل ساحاته».■

يا قُبّةَ الصخرهْ
حاشاكِ أن ترضَيْ هوانَ الأمّةِ الحرّهْ
سيهبطُ النصرُ على مرتّلي القرآنْ
على المصلّينَ، وفي صوامع الرهبانْ
على الفدائيينَ في أوديـةِ النيرانْ
غداً غداً ينفجرُ البركانْ
..ويبدأُ الطوفانْ
(الشاعرة العراقية نازك الملائكة)

..والإخوان المسلمون يطالبون العالمين العربي والإسلامي بنصرة المقدسات

طالب الإخوان المسلمون في مصر جامعةَ الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي باتخاذ موقف واحد يمثل العالم العربي والإسلامي؛ رداً على الإجرام الصهيوني ضد المقدّسات الإسلامية في فلسطين المحتلة، الذي كشف الموقف المتخاذل للأنظمة العربية والإسلامية ومؤسساتهما الرسمية والمدنية.

وقالت الجماعة في بيان لها: «إن موقف وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الأخير لم يكن على حجم الحدث؛ مما أعطى للعدو انطباعاً سلبياً حول مدى قدرة الأنظمة على اتخاذ موقف حقيقي»!

كما أكد الإخوان المسلمون في الأردن في بيان: أن «ما يقوم به العدو الصهيوني تجاه مقدّسات الأمة في فلسطين المحتلة لا يمكن السكوت عليه»، وأن «المقدّسات الإسلامية خط أحمر».■



الصهاينة يروّجون «قُبّة الصخرة» سياحياً كموقع تراثي يهودي!

نشر موقع إعلامي روسي، تحت عنوان «أسرلة التراث الإسلامي ولكن هذه المرة في روسيا»، تقريراً مطولاً ربط فيه بين «إعلان سياحي في موسكو» وما أعلنته حكومة الاحتلال الصهيوني مؤخّراً عن ضم مقدسات إسلامية لقائمة التراث اليهودي.

وذكر موقع (Islam.ru) الروسي أن شركة سياحية محلية قامت في الآونة الأخيرة بالترويج لرحلات إلى الكيان الصهيوني، من خلال إعلان ضخم يظهر فيه مسجد «قبّة الصخرة» المشرّفة، وبجانبه عبارة بالروسية تقول: «إسرائيل- استراحة روحية».

وحسب تقرير الموقع، فإن «الشركة اختارت موقعاً مميزاً لإعلانها وسط جادّة «فولجوجراد»، بالقرب من «الدائرة الثالثة» التي تُعَدُّ شوارعها أهم الشوارع السريعة وأكثرها ازدحاماً في العاصمة الروسية موسكو».

وأوضح الموقع قائلاً: إن «احتمال أن يكون الأمر التبس على الشركة مستبعدٌ؛ لأننا أجرينا تحقيقاً حول الموضوع، وتبيّن أن الإعلان ملك لشركة سياحية تُصنَّف ضمن الشركات الخمس الكبرى في روسيا، وتعمل في سوق السياحة إلى «إسرائيل» منذ فترة طويلة، مما يبدّد احتمال أن يكون قد التبس عليها الأمر».■

تقرير حقوقي: الاحتلال يواصل تصعيد انتهاكاته بحقّ المقدسيين

كشف تقرير حقوقي فلسطيني أصدره «مركز القدس للشؤون الاجتماعية والاقتصادية» عن تصاعد الانتهاكات الصهيونية لحقوق الإنسان في مدينة القدس المحتلة خلال شهر فبراير الماضي.

وأوضح التقرير أن هذه الانتهاكات تجلّت من خلال الاستمرار في سياسة التهديد بهدم المنازل، ومضاعفة عمليات الدهم الضريبي، وحملات الاعتقال، إضافة إلى الارتفاع في أعمال التنكيل والاعتداء على المقدسيين، فيما سُجِّلت انتهاكات إضافية للحريات الدينية والمدنية وإغلاق المؤسسات المقدسية.

وقال التقرير: إنه «رغم أن بلدية الاحتلال لم تنفّذ أية عملية هدم خلال شهر فبراير من ٢٠١٠م، إلا أن فِرَق المراقبة على البناء التابعة لها واصلت دهمها للأحياء المقدسية وتسليم المواطنين فيها المزيد من إخطارات الهدم لمواطنين في هذه الأحياء، وخاصة في «سلوان».. كما أصدرت بلدية الاحتلال أوامر إخلاء وهدم لثلاثة محال تجارية في منطقة باب العامود».■



«المجتمع» تواصل جولتها داخل أكبر قلعة اقتصادية إسلامية (أخيرة)

جولة واسعة تلك التي قضيناها بين جنبات مجموعة بنك التنمية ومؤسساته، ونشرنا تفاصيلها على امتداد الأسابيع الخمسة الماضية، ونختم تلك السلسلة من التحقيقات بالحديث في هذا العدد عن «صندوق الأقصى» الذي جاء إنشاؤه بقرار من القمة العربية الاستثنائية في القاهرة عام ٢٠٠٠م، بهدف تعزيز المرتكزات الاقتصادية والاجتماعية، والمحافظة على هوية القدس للشعب الفلسطيني، وفك ارتهانه المعيشي بالاقتصاد «الإسرائيلي».

منصور بن فتى مدير «صندوق الأقصى»:

نرعى ٤ آلاف أسرة داخل فلسطين بتمويلات تتجاوز مليار دولار

جدة: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com



وقد تحمّل البنك الإسلامي للتنمية تكاليف إشرافه على تنفيذ المشاريع المرصودة دون اقتطاع من موارد المانحين.

وحددت القمة العربية التي انعقدت في القاهرة آلية العون المالي العربي لفلسطين كموارد مستهدفة قدرها مليار دولار، منها ٨٠٠ مليون دولار لصندوق الأقصى، و٢٠٠ مليون دولار لصندوق القدس، تم توفيرها من مساهمات الدول الأعضاء، ومن تمويلات الصناديق العربية التي يديرها البنك الإسلامي للتنمية، والتمويلات التي يعتمدها البنك نفسه من موارده الذاتية.

وفيما يتعلق بالوضع في غزة، لم يكن الصندوق غائباً عن الوضع المأساوي الذي يعيشه القطاع منذ اليوم الأول للعدوان الصهيوني في ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٨م؛ فقد اطلع على حجم الدمار الذي خلّفته تلك الحرب الوحشية عبر خبرائه في الميدان والبعثات التي أوفدها إلى غزة، وخلص إلى دعم مقومات الحياة هناك عبر ثلاثة مسارات:

١- الإغاثة الطبية والغذائية بقيمة ٥ ملايين دولار.

٢- التأهيل السريع للمرافق المختلفة بقيمة ٢٩ مليون دولار.

٣- التهيئة لإعادة إعمار البنية التحتية والاقتصادية.

وقد شهد البنك الإسلامي للتنمية يوم الأربعاء ٥ صفر ١٤٣١ هـ، الموافق ٢٠ يناير ٢٠١٠م حدثاً مهماً في هذا الصدد، جرى خلال تواجدي في جولتي داخل مجموعة البنك؛ إذ شهد انطلاق «برنامج مجلس التعاون لإعادة إعمار قطاع غزة» بقيمة إجمالية قدرها ١,٦ مليار دولار أمريكي، تم تخصيصها لإعمار غزة وفق المسارات السابقة، وسيتم التركيز على مجالات: الصحة، والتعليم، والمياه، والصرف الصحي، والكهرباء، والنقل والمواصلات، والزراعة، والإسكان، وخدمات البلديات، وقد وقّع على البرنامج مندوبو دول مجلس التعاون الخليجي الست: السعودية، والإمارات، والكويت، وقطر، وسلطنة عمان، والبحرين. وقد شكلت الدول لجنة تنسيقية للإشراف على البرنامج تضم مندوبي الدول المساهمة، ويرأسها المهندس يوسف بن إبراهيم البسام،

ونائبها د. عبدالله النعمة المدير العام لجمعية قطر الخيرية.

إن لصندوق دعم الأقصى قصة جديرة بالتسجيل، وسجلاً حافلاً في دعم القضية الفلسطينية، ولهذا كان هذا التحقيق الذي التقينا خلاله مع السيد منصور بن فتى مستشار رئيس البنك الإسلامي للتنمية ورئيس الصندوق.

في البداية، أشار منصور بن فتى إلى أن صناديق الاستثمار تستثمر مواردها من خارج البنك الإسلامي للتنمية.

وقال: إن المانحين - منفردين أو مجموعة مانحين - يقومون بالإشراف العام على ما ينفذ من مشاريع عبر صندوق الأقصى وبرنامج غزة، فصندوق الأقصى متخصص في المشاريع التنموية التي تحقق الحد الأدنى من احتياجات الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال، ويقدم خدماته للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، ويعمل في قطاعات الصحة والتعليم والأشغال العامة والكهرباء والصرف الصحي، وهناك مشروع يساعد الأسر في نشاطها الذاتي على معيشتها.

ويركز «صندوق الأقصى» على رعاية الأسر التي تعتمد على الإعانات الخارجية، سواء كانت تلك الإعانات في صورة رواتب أو معونات غذائية، لحفظ كرامتها وتحقيق استقلالها بذاتها، ويعمل الصندوق بأسلوب يختلف عن المشاريع الأخرى، كما يقي الناس في كثير من المناطق من مذلة الاقتراض ذي التكلفة العالية من البنوك التي تحتاج إلى ضامن حتى تعطي قروضها، ومن الصعب أن يجد الفقير ضامناً وليس لديه ما يكفل به القروض.

وأكد أن هذا المشروع (صندوق الأقصى) يستهدف التعرف على قدرة الإنسان وأمانته كثروة لا تقل عن الموارد الاقتصادية، ومن هنا، فإن الصندوق يحرص على أن تكون مشاريعه غير نمطية، وأن تخدم كل التوجهات والقدرات وكل الحِرَف.. فهذا لديه شهادة كمبيوتر، وهذه لديها عقلية المخابرة.. وهكذا.

كما أن كل أسرة تهتم بـ«مشروع» حسب إمكاناتها وحاجاتها، فنحن نعمل حالياً مع ٤ آلاف أسرة داخل فلسطين بتمويلات تتجاوز مليار دولار.

وأكد أن «صندوق الأقصى» لا يعمل بمفرده، ولكن بشراكة مع المؤسسات التي انضمت إليه، ومن بينها «الصندوق السعودي» للتنمية، إلى جانب عدة مؤسسات أخرى، ومنها «الصندوق العربي للتقريب الأممي»، كل هذه المؤسسات تعمل مع صندوق الأقصى ومع البنك الإسلامي للتنمية، والذي يتلقى موارده من مجموعة مشاريع، وعن آليات عمل الصندوق؛ قال: إن الفلسفة العامة تتمثل في ثلاث نقاط:

الأولى: هو أن الشعب الفلسطيني في حاجة إلى استجابة قوية وملائمة لكرامته في طريقة التمويل ليس بأسلوب اليد العليا واليد السفلى، وإنما بأسلوب اليد الكريمة.

والنقطة الثانية: كيفية الوصول إلى ذلك؛ حيث تتعدد وسائل الاستجابة حسب تعدد الاحتياجات، لأن النماذج العملية لا تناسب الاحتلال، ولكن القدرة على الإبداع واليقين والإيمان بأن هذا العمل عبادة ورسالة، كل ذلك يلهم كثيراً من الخبرة.

والنقطة الأخيرة: ما تستطيع أن تعمله فابدأ به، وبالهمة والفزعة، يمكن تجاوز الصعوبات.

أحدث مشاريعنا.. برنامج دول مجلس التعاون الخليجي لإعمار غزة بـ١,٦ مليار دولار

يركز على رعاية الأسر التي تعتمد على الإعانات حفظاً لكرامتها وتحقيقاً لاستقلالها بذاتها

غزة

● سألته: هل بدأتم أعمال إعمار في غزة؟

- فقال: بعد انتهاء الحرب على غزة بدأنا في المرحلة الأولى، وخصصنا لها ٣٠ مليون دولار، وتم تنفيذ معظمها، والمرحلة الثانية التي نستهدفها تتكون من أربعة أبواب:

الأول: هو التنمية البشرية المباشرة بالتعليم والصحة.

الثاني: ما يتعلق بالكهرباء والماء والصرف الصحي.

الثالث: الإسكان.

الرابع: الزراعة والنشاطات الصناعية.

● ما الجهة الرسمية التي تنسقون معها في إنشاء هذه المشاريع؟ هل هي حكومة غزة، أم الأمم المتحدة؟

- نحن نعمل عن طريق كثير من المؤسسات، ومن يريد أن يعمل يستخدم كل الوسائل الممكنة والمشروعة، وهناك مؤسسات دولية ومؤسسات محلية، وهناك مجموعة اجتمعت معاً وقررت العمل معاً، وهي دول مجلس التعاون الخليجي، وهي: السعودية، والإمارات، والبحرين، والكويت، وقطر، وسلطنة عمان، هذه الدول أجمعت على أن شعب غزة يجب أن يتم التعاون معه من أجل الإعمار، وهناك التزام غير مسبوق من هذه الدول حيال ذلك، وقامت برصد مليار و٦٤مليون دولار بالاتفاق مع البنك الإسلامي للتنمية، وتشرف على المشاريع، وقد بدأت في التنفيذ الفعلي.

● لمن يذهب هذا التمويل؟

- الذي يفقه العمل التنموي لا يسأل عن ذلك، لأن التمويل يذهب إلى التنفيذ في عمل إنساني لا هوية فيه لأحد ولا تمييز فيه لشخص عن آخر، فالجريح جريح، بغض النظر عن هويته السياسية، أو العرقية، أو الدينية.

والتمويل لا يذهب إلى أفراد ولكن إلى مشاريع، مثل: مستشفى، أو بئر، أو جسر، أو قناة ريّ، وهذه مسألة أمانة، وهناك مؤسسات محاسبة دولية، لديها القدرة على تتبع الدرهم والدينار، وهذه المؤسسات شفافة.

عمَلُنا في غزة إنساني لا هوية فيه لأحد ولا تمييز فيه لشخص عن آخر.. فالجريح جريح بغضّ النظر عن هويته السياسية أو الدينية

التمويل لا يذهب إلى أفراد ولكن إلى مشاريع مثل مستشفى أو بئر أو جسر أو قناة ريّ.. وهذه مسألة أمانة

● ما تقييمك لوتيرة الإنجاز في مشاريع دعم الأقصى وغزة؟

- الفارق الزمني بين الإعلان في قمة القاهرة عام ٢٠٠٠م عن إنشاء «صندوق الأقصى» وبين بداية المشروع غير مسبوق؛ حيث إن هذه الفترة تقاس بالأسابيع، وهذا دليل على التزام قوي من هذه الدول بدعم الشعب الفلسطيني، والنموذج الثاني يتمثل في «برنامج مجلس التعاون» الذي أعلن عنه مؤخراً لإعمار غزة والوتيرة السريعة التي يسير بها.

ونسأل الله القبول والتوفيق للقيام بواجبنا نحو فلسطين وأهلها.■



بين «عُصبة الأنصار» وحركة «فتح»..

تثبيت توازن القوى.. صمّام الأمن بمخيَّم «عين الحلوة»

قبل نشأة تنظيم «عصبة الأنصار» عام ١٩٨٦م، لم يكن للإسلاميين وجود عسكري وازن تجاه حركة «فتح» بمخيَّم «عين الحلوة» في لبنان، وحتى «هشام الشريدي» نفسه كان قيادياً في حركة «فتح» قبل أن يُظهر نزعة إسلامية في أواسط ثمانينيات القرن الماضي، ويؤسِّس «عصبة الأنصار» كتنظيم إسلامي مسلح.. أما «الحركة الإسلامية المجاهدة» التي أُسِّست عام ١٩٧٥م، فلم تكن تمتلك جهازاً عسكرياً قادراً على الوقوف في وجه «فتح».

بيروت: فادي شامية

استفادت «عصبة الأنصار» من حالة المد الإسلامي المتصاعد، فنمت بسرعة وسط الشباب، وقد أسهم فرار كثير من اللبنانيين الملاحقين في زمن سطوة الأجهزة الأمنية في نمو التنظيم، ولم تكن حركة «فتح» تنظر إلى هذا النمو بارتياح، خصوصاً أن «عصبة الأنصار» اتخذت من «فتح» خصماً لها منذ اليوم الأول.

الصدام الكبير الأول وقع عام ١٩٩١م، عندما اغتالت حركة «فتح» مؤسِّس العصبة «هشام الشريدي» نتيجة إشكالات سابقة، وعلى أمل القضاء على الحركة الوليدة.. لكن «العصبة» التي استندت إلى حالة إسلامية متنامية في «عين الحلوة» تخطت الاغتيال، واختارت «عبدالكريم السعدي» (أبو محجن) قائداً لها.

وبعد اغتيال الشيخ «نزار الحلبي» في بيروت عام ١٩٩٥م، واتهام «العصبة» بالوقوف وراء العملية، تواري «أبو محجن» عن الأنظار، ومازال متوارياً إلى اليوم، دون أن يعلم أحد على وجه اليقين مكانه، وما إذا كان بالمخيَّم أو خارجه.

توازن قوى

بعد «أبو محجن» تولّى قيادة «عصبة الأنصار» ثلاثة أشخاص، هم: «وفيق عقل» (أبو شريف)، و«أبو عبيدة»، و«أبو طارق»، والأخير أبرزهم كونه أحد أشقاء «أبو محجن» الخمسة.. ومع الوقت، تبيَّن للجميع أنه من الصعب القضاء على هذه الحركة المسلحة، لاسيما وأنها باتت تضم مئات المسلحين المدربين والمجهزين جيداً.

وبعد عدة إشكالات ومواجهات مسلحة بين حركة «فتح» وحلفائها من جهة، و«عصبة الأنصار» وحلفائها من جهة أخرى، قامت معادلة جغرافية وسياسية حفظت لـ«عصبة الأنصار» حيزاً وازناً في واقع مخيم «عين الحلوة»، أسس لاحقاً لتوازن قوى لا يسمح لأي فريق في المخيم بالتفكير في إلغاء العصبة، مهما بلغت قوته!

وتحت سقف توازن القوى هذا، تراجعت المواجهات الكبرى بين «عصبة الأنصار» وحركة «فتح»، دون أن يعني ذلك زوال الاحتكاكات الفردية أو غير الفردية كلياً.. وكان لافتاً لجميع المراقبين، تحوّل «عصبة الأنصار» إلى «صمام أمان» لضبط كثير من العناصر الإسلامية غير المنضبطة في الأعوام الخمسة الأخيرة، وانفتاح «العصبة» على القوى السياسية المختلفة، وزيارة ضباط كبار من مخابرات الجيش لقيادتها في المخيم بشكل معلن؛ بهدف لجم أي تفجير أمني يهدد مخيم «عين الحلوة» وجواره اللبناني، وعموم البلد.

في عام ١٩٩١م..وقع الصدام الأول بعد سعي «فتح» للقضاء على «العُصبة» باغتيال مؤسّسها «هشام الشريدي»

وقد أظهرت الفترة الماضية أن «عصبة الأنصار» باتت حريصة على الاستقرار في المخيم، بعد تحوّلها إلى قوة عسكرية وسياسية وشعبية، أي بعد أن صارت جزءاً من السلطة القائمة في «عين الحلوة».. ولعل هذا الوضع الجديد قد أسهم في «اعتدال» العصبة وانضباطها - مقارنة بما كانت عليه في أيامها الأولى- كما سهّل انتشار الجيش اللبناني في منطقة التعمير الملاصقة للمخيم عام ٢٠٠٧م، ومنع «جند الشام» من فتح جبهة جديدة في «صيدا» لمناصرة «فتح الإسلام» أثناء معارك «نهر البارد» عام ٢٠٠٨م، ومن ثم إعلان حل تنظيم «جند الشام»، ووضع ما تبقّى من عناصره تحت وصاية «عصبة الأنصار» في المخيم.. كما قامت «العصبة» برفع الغطاء عن بعض من تورّط بعمليات أمنية ضد الجيش اللبناني، ثم تسليمهم بعد ذلك.

محاولات إقصاء

في شهر يوليو ٢٠٠٨م، وعلى إثر قيام مجهولين بمحاولة اغتيال مسؤول في حركة «فتح»، اتهمت بعض القيادات الفتحاوية «عصبة الأنصار» بتنفيذ العملية، أو باحتضان المنفذين..وقد دفعت بعض «الرؤوس الحامية» في حركة «فتح» نحو مواجهة تكسر «عصبة الأنصار» وتُخرجها من المعادلة؛ بما يسمح لـ«فتح» ببسط سيطرتها بالكامل على المخيم.

وكان شعار هؤلاء أنه «إذا كان لا بد من ثمن، فلندفع الثمن مرة واحدة، ونسيطر على المخيم، فيعم الهدوء، ونقضي على المتطرفين».. وعلى إثر ذلك عقد مسؤولو «عصبة الأنصار» اجتماعاً تقرّر خلاله تنفيذ استنفار ليلي مسلح يومَيّ ٣٠ و٣١ يوليو في معقل العصبة، وفي أحياء أخرى لم تكن محسوبة عليها.

وأظهر الاستنفار الضخم أعداداً غير متوقعة من المقاتلين الملثمين والمدججين بالسلاح.. المشهد كان مرعباً، لكن الرسالة كانت قد وصلت!! وقد رفعت «عصبة الأنصار» بعد هذه الرسالة من سقف مطالبها، فعلّقت حضورها الاجتماعات التي تُعقد في العادة للتهدئة، واعتبرت أن اغتيال «شحادة جوهر» القيادي في «جند الشام» (في يوليو ٢٠٠٨م أيضاً)، إنما تمّ بقرار سياسي رفيع المستوى في «فتح» وليس بقرار فردي، وأن المتورطين بهذه العمليات معروفون، ويجب إحالتهم إلى لجنة تحقيق لمحاسبتهم، وأن المعركة لم تعد مع بقايا «جند الشام»، وإنما صارت مع «عصبة الأنصار» مباشرة.

مواجهة مسلحة

في يوم الإثنين ١٥ فبراير ٢٠١٠م، وقع إشكال بين عنصر من حركة «فتح»، وآخر من تنظيم «جند الشام» المنحل، ما أدى إلى اندلاع مواجهة تعرضت خلالها منازل القياديين في «عصبة الأنصار» لوابل غزير من النيران الفتحاوية، الأمر الذي اعتبرته «العصبة» استفزازاً ومحاولة لكسر التوازن، فقررت توجيه رسالة تحذير بالنار إلى «فتح»، من خلال دخول «العصبة» على خط المواجهة واستعمالها للقذائف الصاروخية و«المورتر»، لأول مرة منذ فترة طويلة.. وقبل أن يتدخل المصلحون، كانت امرأة قتيلة وستة جرحى قد سقطوا في المواجهة، مع تسجيل دمار في الممتلكات، وحركة نزوح من المخيم.

وكما في «الرسالة» السابقة، فقد رفعت «عصبة الأنصار» من سقفها السياسي، فذكّر الناطق باسم العصبة «أبو شريف عقل» بقوة العصبة في معرض نفيه لسعي تنظيمه السيطرة على المخيم (كما ذكرت بعض وسائل الإعلام) متبنياً - في الوقت ذاته - مشاركة «العصبة» في المعركة بقوله: «كي نقول لحركة «فتح»: كفى، ولتكن هذه نهاية.. لا تختبروا قدرة عصبة الأنصار وعزيمتها في الدفاع عن نفسها».

وعلى إثر هذا التصريح، رد المسؤول الميداني في حركة «فتح» العقيد «محمود عيسى» (اللينو) بالقول: «لقد وضعوا أنفسهم

بعد مواجهات ميدانية وكلامية.. تدخّل وسطاء الخير بهدف تحصين المخيّم من خطر مواجهة تجعله «نهر بارد» آخر


العقيد «اللينو»

في خندق جند الشام، وأنا لا أنصح أحداً بجرّنا إلى قتال، وإذا استفزتنا عصبة الأنصار أو من لفّ لفها، فسأُخرجهم من المعادلة وأنا مسؤول عن كلامي».

ولم تمض ساعات على هذا التصعيد الإعلامي حتى شهدت منطقة الطوارئ في مخيم «عين الحلوة» حركة استنفار واسعة من قبل عناصر «عصبة الأنصار» والعناصر الإسلامية الأخرى، مقابل استنفار فتحاوي كبير في منطقة «البركسات».. ومع حبس الأنفاس، نزحت عائلات كثيرة من المخيم إلى مدينة «صيدا».

وفي اليوم التالي، وقع انفجار ناجم عن قنبلة صوتية أُلقيت بالقرب من منزل أحد «كوادر» حركة «فتح» في المخيم، وقد اقتصرت الأضرار على الماديات، وتبع ذلك استنفار محدود، وسط تخوف من اندلاع مواجهة على صعيد واسع.

إعادة اعتبار: بعد هذه الجولة من المواجهات الميدانية والكلامية، تدخّل وسطاء الخير، تحت سقف إعادة الاعتبار لمعادلة توازن القوى، باعتبارها مصلحة الجميع، وبهدف تحصين المخيم من خطر مواجهة تجعله مخيم «نهر بارد» آخر، وقد كان واضحاً خلال جلسات المصالحة أن الخلافات الفتحاوية الداخلية من شأنها تعقيد الوضع، لأن من بين القيادات الفتحاوية من يريد توريط قيادات أخرى بمعارك جانبية!

وأخيراً، نجحت هذه الجهود في احتواء الموقف، على أساس تسليم المدعو «عبد فضّة» من «جند الشام» المنحل إلى «لجنة المتابعة الفلسطينية»، التي تضم جميع الفصائل الفلسطينية في المخيم، للتحقيق معه ومعرفة ظروف ودوافع ما حصل مؤخراً، وعلى ضوء ذلك تتخذ اللجنة قرارها بشأن تسليمه إلى الأجهزة الأمنية اللبنانية أو لا.

وقد أدّت الجولة الميدانية التي قام بها مسؤولو «عصبة الأنصار» وقيادات فتحاوية أهمها العقيد «اللينو» إلى إعادة الاعتبار لمعادلة توازن القوى في المخيم، ومثّلت إعلاناً من الجميع بالقبول بها، بعيداً عن التصريحات النارية التي كان قد أدلى بها كل طرف.■

عُقدت في الفترة من ١-٣ مارس الجاري (٢٠١٠م) فعاليات المؤتمر العام التأسيسي لمسلمي جنوب السودان بحضور ممثلين عن ولايات الجنوب العشر، ووسط مشاركة من علماء ومسؤولين في الدول العربية والإسلامية ومنظمات المجتمع الدولي والإسلامي، وذلك في توقيت حساس يتزامن مع قرب تصويت الجنوبيين على استفتاء تقرير المصير في يناير المقبل ٢٠١١م، وما قد ينجم عنه من انفصال الجنوب عن الشمال!

تأسيس مجلس يحفظ حقوقهم ويحمي أوقافهم..

مسلمو جنوب السودان.. هل يستعدّون لانفصال محتمَل؟!

محمد جمال عرفة

إحصاءات سابقة ترجّح أنهم أغلبية بين أصحاب الديانات يليهم النصارى.. وعدد مؤسّساتهم يتجاوز ٦٠ منظمة

ينقسمون إلى حركات صوفية وسلفية وأخرى حركية ذات صلة بإسلاميي السودان عموماً



أهمية هذا المؤتمر التأسيسي لمسلمي الجنوب - الذي سبق عقده في شمال وجنوب السودان عدة مرات - أنه يُعقد هذه المرة على أرض الجنوب، وأنه شهد الإعلان عن قيام «المجلس الإسلامي لجنوب السودان» رسمياً، ليكون الممثل الرسمي الوحيد المعترف به لدى حكومة الجنوب؛ ليتحدث باسم المسلمين وأوقافهم وشؤونهم.. والمفترض أنه سوف يرعى رسمياً شؤون كل مسلمي الجنوب الذين لا يوجد إحصاء دقيق بأعدادهم، وإن كانت إحصاءات سابقة ترجّح أنهم أغلبية، ويليهم المسيحيين من حيث تعداد أصحاب الديانات، في حين أن غالبية سكان الجنوب (حوالي ٦٠٪) هم من الوثنيين.

وينقسم مسلمو جنوب السودان إلى حركات صوفية وسلفية وأخرى حركية ذات صلة بإسلاميي السودان عموماً (الشمال)، ولكن التيارات الأكثر نشاطاً بينهم هي التيارات الحركية الإسلامية التي لها صلات فكرية وتنظيمية مع حزب «المؤتمر الوطني» الحاكم في كل السودان.

وقبل توقيع اتفاقية سلام الجنوب عام ٢٠٠٥م كان غالبية إسلاميي الجنوب تابعين روحياً للحركة الإسلامية السودانية، وبعضهم كانوا أعضاء في حركة التمرد الجنوبية السابقة (الحركة الشعبية) التي أسست بدورها مجلساً لمسلمي الجنوب تابعاً لها للإيحاء برعايتها لمسلمي الجنوب وحيادها الديني، ولكن بعد توقيع اتفاقية السلام وعدم تضمين مسلمي الجنوب فيها، بات هؤلاء المسلمون تابعين رسمياً لحكومة «الحركة الشعبية».. والآن مع قرب الاستفتاء واحتمالات انفصال الجنوب قرروا عقد مؤتمرهم التأسيسي في الجنوب وتدشين «المجلس الإسلامي العام لجنوب السودان» ليشرف رسمياً على شؤونهم ويوحدهم في حال أصبحت هناك دولة جنوبية مستقلة عن الشمال.

مؤتمر جامع

عندما أبرمت الخرطوم اتفاق السلام مع الحركة الشعبية الجنوبية، قررت مسودة اتفاقية «نيفاشا» للسلام أن تؤول مؤسسات المسلمين إليهم لتدار عبر منظمات المجتمع المدني بعيداً عن دواوين الحكومة والسياسة، على اعتبار أن اتفاق السلام نص على علمانية الحكم والمؤسسات التنفيذية بالجنوب، وتم الاتفاق على عقد مؤتمر جامع

للمسلمين لاختيار رئيس للمجلس الإسلامي لوحدة المسلمين في الجنوب.

وفي أوائل سبتمبر ٢٠٠٨م، تم بالفعل اختيار هذا الممثل من قبل عشرات المسلمين في القاعة الكبرى بفندق «هيرون» بمدينة «جوبا» عاصمة الجنوب، حيث اختاروا الفريق «الطاهر بيور» رئيساً لما سُمي «المجلس الإسلامي للسودان الجديد» كجهة مسؤولة من جانب «الحركة الشعبية» وحكومة الجنوب لتنفيذ بنود الاتفاق فيما يختص بإدارة مؤسسات المسلمين التي كانت تتبع الوزارات الرسمية في الدولة، مثل الأوقاف الإسلامية، والزكاة، والحج، والعمرة، والجامعات، ودور العبادة.



وقد أجمعت المؤسسات الدعوية المسلمة في الجنوب في المؤتمر على اختيار «بيور» ليدير شؤون المسلمين في هذه المرحلة لحين عقد مؤتمر جامع خلال شهر نوفمبر ٢٠٠٨م، حيث اتفق على خارطة طريق للترتيبات المتعلقة بأوضاع مؤسسات المسلمين بالجنوب وتحويلها لمؤسسات مجتمع مدني، بعيداً عن تدخل حكومة الجنوب، خاصة فيما يتعلق بعمل ديوان الزكاة والأوقاف والمساجد وقضايا الأحوال الشخصية.

واتفق أيضاً على آلية وجسم تنفيذي لإدارة العمل والوقوف على واقع المؤسسات الدينية بالجنوب ووضع رؤية لإدارتها، إضافة لتقديم أوراق عمل في الميراث والزواج والمحاكم الشرعية وعلاقتها بالدولة، خصوصاً أن عدد المؤسسات الإسلامية العاملة في الجنوب يتجاوز ٦٠ منظمة.

لجنة تسيير

ومع هذا، فقد ظلت صعوبات كثيرة تواجه تنفيذ تلك القرارات المتعلقة بإعادة ممتلكات مسلمي الجنوب، وحرص أفراد في الجهاز التنفيذي الجنوبي الذي تهيمن عليه «الحركة الشعبية» على بقاء هذه المؤسسات الإسلامية في قبضتهم لمنفعتهم الخاصة، ما يعني بقاء المؤسسات الإسلامية تحت قبضة حكومة الجنوب، برغم أن اجتماع شريكي الحكم (المؤتمر الوطني والحركة الشعبية) طالب وزير الشؤون القانونية بالجنوب إصدار قرار يتم بموجبه تسليم «لجنة التسيير» إلى مسلمي الجنوب برئاسة «بيور» وعضوية «منقو أجاك» و«شيخ بيش» لإدارة أوقاف المسلمين.

ومع قرب استفتاء تقرير المصير، برزت الحاجة لتشكيل كيان موسع موحد لمسلمي الجنوب يعبر عن مصالحهم ويدير شؤونهم ويطالب بمؤسساتهم، وحضره النائب الأول لرئيس السودان رئيس حكومة الجنوب «سلفاكير ميرديت»، كدليل على اعترافه بالمجلس ورعايته له، خصوصاً أنه مرشح لرئاسة حكومة الجنوب في الانتخابات التي ستجرى في أبريل المقبل.

وقد حرص «سلفا كير» في كلمته في افتتاح المؤتمر على توجيه ما يشبه الإنذار لمسلمي جنوب السودان بأنه: «يجب عدم استغلال الدين للأغراض السياسية»، ولكنه أكد حرية المعتقدات بالجنوب، والتعايش الديني السائد بين مختلف الأديان بالإقليم، ووعد بدعم الكيان الجديد الذي تم إنشاؤه

الأكثر نشاطاً بينهم هي التيارات الإسلامية ذات الصلات الفكرية والتنظيمية بحزب «المؤتمر» الحاكم

خلال المؤتمر والذي يعنى بشؤون المسلمين بالولايات الجنوبية.

إقصاء سياسي!

المؤتمر هدف في المقام الأول لتوحيد المسلمين الجنوبيين الذين يشعرون - منذ توقيع اتفاقية سلام نيفاشا عام ٢٠٠٥م - بالتهميش من قبل حكومة الخرطوم في الشمال و«الحركة الشعبية» الحاكمة في الجنوب، حيث أغفلت الحكومة السودانية حقوقهم في اتفاقية السلام، ما أدى لاضطهادهم وإقصائهم من الحياة السياسية، وعدم مشاركتهم في حكومة الجنوب.

ومع هذا فقد جاء انعقاد المؤتمر في هذا التوقيت ليشكل دعماً جيداً لحزب «المؤتمر الوطني» بزعامة الرئيس عمر البشير قبل الانتخابات العامة، وحرص بعض منتسبي الحزب على التواصل مع الإسلاميين في الجنوب - الذين كانوا يدعمون «د. حسن الترابي» بنسبة كبيرة عقب انقسام الحركة الإسلامية عام ١٩٩٩م، ثم باتوا يدعمون «علي عثمان طه» نائب الرئيس البشير حالياً - وذلك لضمان السيطرة على المؤتمر وتوظيفه في الانتخابات لصالح حزب المؤتمر الوطني، خصوصاً أن مصادر سودانية أفادت بأن حزب «المؤتمر الوطني» لعب دوراً كبيراً في تعظيم فكرة الوحدة لدى أنصاره في الجنوب ما قد يدفع نسب كبيرة من الجنوبيين - وبالتبعية المسلمين - للتصويت للوحدة لا الانفصال في الجنوب.

وقد أكد نائب رئيس اللجنة العليا المنظمة للمؤتمر العام التأسيسي لجنوب السودان المهندس «الشيخ بيش» أن المؤتمر يهدف إلى «إنشاء مجلس يدير شؤون المسلمين في الإقليم وتدريب قياداته»، موضحاً أن المؤسسات الدينية في الجنوب كانت تتبع في إدارتها الدولة السودانية، إلا أن اتفاقية السلام (نيفاشا ٢٠٠٥) نصت على ترك أمر المؤسسات الدينية للمجتمع المدني.

وقال خلال كلمته في افتتاح المؤتمر: إن إنشاء المجلس ضرورة اقتضاها جمع الصف المسلم بعد توقيع اتفاقية السلام، علاوة على أمر إدارة الشؤون الدينية في جنوب السودان، غير أنه استدرك - متأسفاً - مما أسماه البطء في تكليف من يتولى أمر الإسلام من قبل المسؤولين هناك بعد ثلاث سنوات من

التوقيع على الاتفاق.

أوراق عمل

وأوضح رئيس لجنة إعلام المؤتمر «قمر الدولة محمد سليمان»، أن هذا المؤتمر جاء «لاستكمال مسيرة بدأت في عام ٢٠٠٦م، ولمعالجة إفرازات ما نجم عن اتفاقية السلام من فصل لمكاتب الزكاة بجنوب البلاد عن تبعيتها للدولة»، مشيراً إلى أنه بعد مداولات ونقاشات عديدة استقر رأي الشريكين في حكومة الوحدة الوطنية عام ٢٠٠٧م على أن تُترك مؤسسات المسلمين لهم، وأن يُعاد ترتيب أوضاعهم، وأن تخرج هذه المؤسسات عن إدارة الدولة، ومن ثم أُنشئت لجان تسيير لتقويم المسار.

وأوضح «الشيخ بيش» أن المؤتمر ناقش أوراق عمل عن: «الإسلام في الجنوب»، و«التعايش الديني مع الغير».. إضافة إلى أوراق عن: الزكاة، والتعليم الديني، والحج والعمرة، والأوقاف، منهما ورقتان تفصيليتان تبحثان أحوال مسلمي جنوب السودان ومؤسساتهم الدينية.

قدّم «أبو بكر دينق» الورقة الأولى بعنوان: «الدعوة الإسلامية بجنوب السودان»، تناولت الفتوى في المفهوم الإسلامي والأحوال الشخصية والتعايش الديني، وقدّم المهندس «قمر الدولة محمد سليمان» الورقة الثانية بعنوان: «أثر فريضة الزكاة في الدولة»، تناولت أهمية نشر ثقافة الزكاة لتأكيد مبدأ التكافل الاجتماعي والتعاضد الأخوي بين الشرائح المختلفة في أوساط المجتمعات المسلمة.

وجاءت الورقة الرئيسة بعنوان: «الجنوبيون المسلمون بولاية الخرطوم.. اتفاق السلام وفرص الأسلمة»، وقدمها «عبدالله راشد»؛ حيث تناولت التعايش السلمي بولاية الخرطوم وتاريخ الإسلام في جنوب السودان في فترة ما قبل الحرب.

خطوة مهمّة

حرصت التوصيات الختامية للمؤتمر على تأكيد ما يتطلع إليه مسلمو الجنوب من حريات وحقوق مقررة في الدستور القومي ودستور جنوب السودان الذي نصت عليه «اتفاقية نيفاشا»، ورغبتهم بالمشاركة في فعاليات الأجهزة الجنوبية المختلفة المهمشين فيها، وإعادة حكومة الجنوب لمؤسساتهم الإسلامية، وتعيين الكوادر الجنوبية المسلمة كمندوبين للجنوب في العديد من المشاريع.

ويبدو أن هذه ستكون خطوة مهمة على طريق الاعتراف الرسمي بحقوق مسلمي الجنوب وفتح الطريق أمامهم للعمل بحرية ودون عوائق بعدما كانت مؤسساتهم تتعرض للنهب والاعتداء عليها من قبل متطرفي الحركة الشعبية أو جماعات جنوبية أخرى مسيحية متطرفة.

مستقبلهم يواجه تحدّيات كثيرة بسبب طابع الجنوب العلماني.. و«سلفاكير» يحذّرهم من خلط الدين بالسياسة!



فقد عانى مسلمو الجنوب كثيرًا لأكثر من سبب، خصوصاً في ظل انقطاع أي عون إسلامي حقيقي لهم، سواء من الحكومة السودانية لعدم سيطرتها على الأرض، أو المنظمات الإسلامية التي لا تنشط كثيراً هناك، وبالمقابل يواجهون حملات «تنصير» شرسة ودورات من الاضطهاد الديني والسياسي لهم، ورغم ذلك استطاعوا الحفاظ على كيانهم وشخصيتهم المسلمة.

ويرجع جزء كبير من معاناتهم للحرب المخططة والمنظمة من بعض الجهات الكنسية ضدهم، فضلاً عن تكاسل مسلمي الشمال والمنظمات الإسلامية عن مشكلاتهم.. فقد كان التعليم محصوراً في الجنوب في الإرساليات «التبشيرية» أثناء الاستعمار، ولذلك انتشرت المسيحية بين المثقفين، كما أن تطبيق الاستعمار لسياسة المناطق المغلقة أدت إلى طرد أعداد كبيرة من مسلمي الجنوب، وتم تحويل العاصمة من مدينة «منقلا» الاستوائية إلى «جوبا» عام ١٩٢٨م، وأُنشئت العاصمة الجديدة على نمط أوروبي كنسي.. وتعرّض المسلمون أيضاً للاضطهاد من جانب المتمردين الذين أحرقوا المساجد كما حدث في قريتَيْ «أريات» و«مضول» عام ١٩٨١م، فضلاً عن حوادث النهب والسلب والقتل.

يواجهون حملات «تنصير» شرسة في ظل انقطاع أي دعم إسلامي.. ورغم ذلك استطاعوا الحفاظ على هويتهم

وقد أدى ذلك لهجرة عشرات الألوف منهم نحو الشمال، خاصة نحو جنوب كردفان ودارفور، كذلك تعرض المسلمون الجنوبيون للحرمان من حقوقهم السياسية وإدارة شؤون الجنوب، رغم أنهم يفوقون المسيحيين عددًا.

التحدّي الأكبر

وبالرغم من هذا الحصار حول مسلمي جنوب السودان، فقد برز بينهم قيادات ورجال صالحون يعلمون القرآن وينشرون الدعوة، وقد زادتهم الصحوة الإسلامية التي عمت كل أنحاء العالم قوة، فبدؤوا ينشطون أكثر نحو الدعوة الإسلامية ويوحدون جهودهم حتى أنشؤوا الجمعيات والهيئات العديدة، مثل «الهيئة الإسلامية العليا لجنوب السودان» عام ١٩٨٣م، وتعاونوا مع «منظمة الدعوة الإسلامية» التي افتتحت فروعاً لها هناك، وتزايد نشاطها بقوة خلال عامي ١٩٩٢، و١٩٩٣م، حيث يوجد نحو ٤٠ فرعاً للهيئة العليا لمسلمي الجنوب في الولايات الجنوبية.

ورغم تأكيد الحركة الحاكمة حالياً في الجنوب أن «الحكم علماني لا ديني»، وأن الجنوب مستثنى من القوانين الدينية، إلا أن الجنوبيين يسعون دوماً لرفع راية المسيحية هناك، ما يزيد التعصب الديني ويدفع لاضطهاد المسلمين.

لاشك أن مستقبل مسلمي الجنوب يواجه تحديات كبرى، لكن التحدي الأكبر لهم سيكون عند تقرير المصير واختيار الجنوبيين للانفصال، ولهذا جاء تشكيل مجلس موحد لمسلمي الجنوب واعتراف حكومة الجنوب به ليضمن وجود ممثل ومتحدث رسمي باسم المسلمين يدافع عنهم وعن حقوقهم.■

احتفلت البوسنة بالذكرى الثامنة عشرة لإعلان الاستقلال، الذي يوافق الأول من مارس من كل عام، وكان قد أُجري استفتاءٌ على الاستقلال في أول مارس عام ١٩٩٢م، شارك فيه ٦٦٪ من سكان البوسنة من مختلف العرقيات، وأيّد ٦١٪ ممن يحق لهم التصويت استقلال البلاد.



بينما البوسنة تحتفل بالذكرى الثامنة عشرة لاستقلالها..

«رادوفان كراجيتش».. واتهامات الإبادة الجماعية في «لاهاي»

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أما حكومة الرئيس الصربي السابق «سلوبودان ميلوسوفيتش»، والأحزاب القومية الصربية الأخرى، مثل: «الحزب الراديكالي الصربي» الذي يقبع زعيمه «فويسلاف شيشيلي» في سجن محكمة «لاهاي» منذ أكثر من سبع سنوات، و«الحزب الديمقراطي الصربي» الذي اعتُقل زعيمه «رادوفان كراجيتش» في صيف عام ٢٠٠٨م وتم تسليمه إلى «لاهاي»، واستؤنفت محاكمته يوم الإثنين قبل الماضي ١ مارس ٢٠١٠م (في لفتة ذات دلالة)، وغيره من التشكيلات الحزبية والعسكرية الصربية في ذلك الحين، فقد رفضت إرادة الأغلبية، وخاضت حرب إبادة ضد المسلمين في البوسنة في ٦ أبريل عام ١٩٩٢م، أي بعد شهر تقريباً من إعلان الاستقلال!

وكان لتأخر منظمة «الأمم المتحدة» في الاعتراف باستقلال البوسنة دور كبير في اندلاع حرب التسعينيات من القرن الماضي في البوسنة، كما يؤكّد ذلك أغلب المؤرخين، مثل: «د. أنس بيلديا»، وأستاذ القانون الدولي «د. قاسم ترنكة»، وغيرهما.

أكاليل من الزهور

وبمناسبة ذكرى الاستقلال، وضع الرئيس البوسني «د. حارث سيلاجيتش» أكاليل من الزهور على قبر الجندي المجهول، وعلى الرمز التذكاري لضحايا «سراييفو» من الأطفال؛ تقديراً لأولئك الشباب الأشاوس الذين قدّموا أراوحهم من أجل أن تعيش البوسنة حرة أبية مستقلة وذات سيادة.

وقال «سيلاجيتش»: «نريد دولة قوية قادرة على مساعدة مواطنيها وحمايتهم، وأنا على يقين بأن معظم الشعب البوسني يرغب في ذلك.. وللشعب فقط الحق في بناء دولة حرة ذات سيادة وديمقراطية، وفي تقرير مصيرها»، داعياً لبناء الثقة بين مختلف الطوائف والأحزاب، والاحتفاظ بكرامة الفرد، والاعتزاز بهويته.

أدلة مزعومة!

من جهة أخرى، واصلت «محكمة جرائم الحرب الخاصة بيوغسلافيا السابقة» في «لاهاي» (هولندا) يوم الإثنين الأول من مارس الجاري محاكمتها لزعيم صرب البوسنة الأسبق «رادوفان كراجيتش»، الذي حاول التنصل من مسؤولياته حيال جرائم الإبادة الجماعية التي تعرض لها المسلمون في البوسنة.

وزعم «كراجيتش» أن لديه «أدلة»، نافياً وجود خطة لإبادة المسلمين، رغم قتل أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة، وتهجير نحو مليونين منهم إلى داخل وخارج البوسنة (كرواتيا، وألمانيا، ودول أوروبية أخرى)، كما هُجر العشرات من الأسر إلى تركيا وباكستان وبعض الدول العربية.

وقال «كراجيتش»: «لم يكن هدفنا من الحرب إقامة جمهورية صربية، وإنما المحافظة على يوغسلافيا».. ولم يجب على سؤال بخصوص ما إذا كانت المحافظة على يوغسلافيا تقتضي وقف الحرب في مقدونيا وسلوفينيا وكرواتيا، واستمرارها في البوسنة.. كما لم يجب على فحوى الخطاب الصربي أثناء الحرب، وما إذا كان خطاباً قومياً «شوفينياً» أو وطنياً يوغسلافياً.

«دولة إسلامية»

وقال الخبير في الشؤون البوسنية «طارق لازوفيتش» لـ«المجتمع»: «رغم أن «حزب العمل الديمقراطي» الذي كان يتزعمه «علي عزت بيجوفيتش» (يرحمه الله)، لم يكن يدعو لإقامة «دولة إسلامية» مع أن المسلمين يمثلون الأغلبية، إلا أن «كراجيتش» زعم أن الحرب كانت لمنع إقامة دولة اسلامية، وهو ما صدقته بعض الأطراف الأوروبية.. فالرئيس الفرنسي الأسبق «فرانسوا ميتران» جاء عام ١٩٩٢م إلى «سراييفو»، والناس يتساقطون قتلى وجرحى ولا يجدون ما يأكلون؛ ليقول: إنه لا يسمح بإقامة دولة إسلامية».

وقد عُقدت جلسة محاكمة جديدة يوم الأربعاء الثالث من مارس الجاري؛ للاستماع لأدلة الادعاء حول مسؤولية «كراجيتش» عن جرائم الإبادة الجماعية في البوسنة.. ويواجه زعيم صرب البوسنة سابقاً لائحة اتهام من إحدى عشرة نقطة تتعلق بجرائم الإبادة وجرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية والتهجير الجماعي، وأخذ بعضٍ من قوات الأمم المتحدة كرهائن.■

هـؤلاء المحـاربـون بالكلمات والـصـور استطاعوا أن يـغـيّروا خريطة العالم، ويقضّوا مضاجع الجبناء.. لقد نظر الأعمى إلى صورهم، وأسمعَتْ كلماتهم من به صمم (مع الاعتذار للمتنبّي)، ولا يستطيع بعد الآن مجرمٌ أن يخفي ضحيته، ولا ظالم أن يتوارى عن الناس.. بَيْدَ أن هؤلاء الصحفيين لم يُتركوا وشأنهم، فمنذ أن انتعشت ثورة المعلومات الإلكترونية التي أدت إلى نقل الأحداث حين وقوعها، اغتيل ٨٠٠ صحفي منذ عام ١٩٩٢م، وأعلنت «لجنة حماية الصحفيين» أن واحداً وسبعين صحفياً قُتلوا في عام ٢٠٠٩م، مما يجعله أسوأ عام للصحفيين منذ بدأت الإحصاءات قبل ٣٠ عاماً!

مقتل ٨٠٠ صحفي خلال ١٨ عاماً.. منهم ٧١ في عام ٢٠٠٩م وحده

من المسؤول عن قمع الكلمة؟!

لندن: د. أحمد عيسى

وحسب تقريرها بعنوان «الهجمات على الصحافة في ٢٠٠٩»، فقد أدت المجزرة التي راح ضحيتها ٣٣ صحفياً في الفلبّين إلى تجاوز الرقم القياسي السابق الذي سُجِّل عام ٢٠٠٧م بمقتل ٦٧ صحفياً.. واعتلى صحفيو الكلمة المكتوبة قمة «لوحة الشرف»؛ حيث شكلوا ٥٥٪ من القتلى، يليهم العاملون بمحطات التلفزيون ٢٤٪، ثم الإذاعة ٢٠٪، ثم الإنترنت ١٪.. واغتيل ٧٣٪ منهم قتلاً، و١٧٪ خلال العمليات وإطلاق النار، و١٠٪ كانوا في مهمات خطرة.. وهؤلاء الذين اُغتيلوا تعرّض ٧١٪ منهم للخطف، و٦٥٪ للتعذيب، و٢٥٪ للتهديد.

من أطلق النار؟!

حسب التقرير فإنه في ٧١٪ من الحالات كان مسؤولو الحكومة هم القتلة، و١٢٪ من الأحزاب، و٦٪ من العصابات الإجرامية، و٢٪ من الجيش، و٢٪ من المجموعات المسلحة، ومازال ٧٪ لا يُعلم مصدر الرصاص.

في الفلبّين نفذت المجزرة عناصر مليشيا تخضع لإشراف «إمباتوان» الابن، وهو نجل سياسي محلي نافذ؛ حاكم إقليم «ماجيندناو»، وعضو في تحالف الرئيسة «جلوريا أرويو» ساهم في تأمين أصوات للرئيسة في الانتخابات السابقة، وقال الجيش: إن الاعتداء على مجموعة السياسيين والصحفيين جرت في الوقت الذي كان يحاول فيه هؤلاء تسجيل أنفسهم كمرشحين في الانتخابات المقبلة.

الاعتقال: حسب التقرير، يوجد ١٥٠ صحفياً في المعتقلات ٦٠ منهم في إيران، وتقول «لجنة حماية الصحفيين»: إن السلطات الإيرانية جرمت الصحافة عملياً، وإن العاملين في الصحافة الإلكترونية كانوا الأكثر عرضة للقمع؛ حيث يشكل مراسلوها أكثر من نصف الصحفيين المعتقلين حول العالم.. وكما هي الحال في السنوات العشر الأخيرة، ظلت الصين أسوأ بلد في اعتقال الصحفيين؛ حيث بلغ عددهم ٢٤ صحفياً، وتلتها كل من: إيران، وكوبا، وإرتيريا، وميانمار (بورما سابقاً).

مكافحة القمع

وقال مسؤولو اللجنة الذين كانوا يتحدثون في مؤتمر صحفي بمقر «الأمم المتحدة» في مدينة «نيويورك» الأمريكية: إن الضغط الدولي يظل الوسيلة الفعالة لمكافحة القمع الحكومي وحصانة من يهاجمون الصحفيين.. وتنقل مراسلة هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) في مقر الأمم المتحدة «باربرا بليت» عن مسؤولي اللجنة قولهم: إن نمو الإعلام الجديد - مثل: المدونات، ومواقع الشبكات الاجتماعية - يوفر فرصة لمواجهة القمع والرقابة، لكنهم حذروا من أن دولاً كالصين وتونس يمكن أن تخرب تلك الأدوات التكنولوجية وتحولها ضد الصحفيين.. ويشير التقرير بشكل خاص إلى استخدام طهران لمواقع شبكات التواصل الاجتماعي لتتبع المعارضين والصحفيين.

المنطقة العربية

تشهد المنطقة بروز جيل جديد من الصحفيين الرافضين للعمل كظلال شاحبة في الصحف الحكومية اليومية الباهتة أو كأبواق لنشر الدعاية الرسمية على موجات الإذاعة والتلفاز، فقد أظهرت دراسة مسحية أجرتها الجامعة الأمريكية في القاهرة في عام ٢٠٠٨م، وشملت ٦٠٠ صحفي من ١٣ بلداً

صحفيو الكلمة المكتوبة يشكلون ٥٥٪ من القتلى يليهم العاملون بمحطات التلفزيون ٢٤٪ ثم الإذاعة ٢٠٪ ثم الإنترنت ١٪





الحكومات تسبّبت في ٧١٪ من حالات القتل.. والأحزاب ١٢٪ والعصابات الإجرامية ٦٪ والجيش ٢٪ والمجموعات المسلحة ٢٪

عربياً أن معظم من شملتهم الدراسة (٧٥٪) يؤمنون بأن مهمتهم الأساسية تتمثل في دفع عجلة الإصلاح قدماً والتغيير السياسي والاجتماعي.

ويقول المؤلف الرئيس لهذه الدراسة «لورنس بينتاك» الذي يشغل حالياً منصب العميد المؤسس لكلية «إدوارد مورو» للإعلام في جامعة ولاية «واشنطن» بالولايات المتحدة: «بوسعك أن ترى ذلك يتبلور من خلال التغطية الأكثر جرأة لقضايا حقوق الإنسان، سواء أكانت التغطية في فلسطين من قبل أحد الصحفيين البحرينيين، أم في مصر من قبل صحفيين مصريين».

ولكن هذا التركيز المتزايد على حقوق الإنسان قاد إلى رد فعل عنيف من طرف الأنظمة التي تستخدم وسائل الإعلام الودودة مع حكوماتها لمهاجمة الصحفيين ووسائل الإعلام. وفي هذا السياق، يشير المدافع الحقوقي «جمال عيد» إلى أن صحيفة «روزاليوسف» اليومية المصرية «تخصص خمس صفحات يومياً لمهاجمة الصحفيين



والمنشورات ومنظمات المجتمع المدني المعنية بإجراء تحقيقات حول حقوق الإنسان وتغطيتها إعلامياً».

وفي تونس، تعكف وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية المملوكة للحكومة بانتظام على وصف الصحفيين الذين يشكلون خطورة ويكتبون عن الانتهاكات التي ترتكبها الحكومة بأنهم «عملاء للغرب وخونة».

أما المغرب، ففي يونيو ٢٠٠٨م، أمرت محكمة في الرباط «الجريدة الأولى» بالتوقف عن نشر شهادات الضحايا، إلا أن الصحيفة استأنفت الحكم، فيما واصلت نشر مقتطفات تصف حالات التعذيب والقتل والاختفاء القسري.

الكيان الصهيوني

قُصفت ثلاث مبانٍ أخرى على الأقل تابعة لوسائل الإعلام وجُرحَ العديد من الصحفيين المحليين الذين كانوا يحاولون تغطية الهجوم.. وفي ٩ يناير، ضرب الجيش «الإسرائيلي» سطح مبنى برج الجوهرة في مدينة غزة الذي يضم مكاتب لأكثر من عشرين وكالة أنباء دولية،

صحفيو الإنترنت الأكثر عُرضة للقمع حيث يشكلون أكثر من نصف عدد الصحفيين المعتقلين في العالم

وذكرت مصادر إعلامية أن أحد الصحفيين أُصيب بجروح خلال تقديمه تقريراً من على سطح البرج.

وفي ١٥ يناير، أطلق الجيش «الإسرائيلي» صاروخاً واحداً على الأقل على مبنى برج الشروق في مدينة غزة الذي كان يضم أكثر من اثنتي عشرة شركة إخبارية دولية وشركات إنتاج، بما فيها وكالة «رويترز» للأنباء، و«فوكس نيوز»، وقناة «العربية»، وقد أدخل صحفيان من العاملين في تلفزيون «أبو ظبي» إلى المستشفى جراء إصابات في الرأس والجذع.

وفي الوقت ذاته، منعت السلطات «الإسرائيلية» بصورة كبيرة الصحفيين الأجانب من الوصول إلى غزة، وفرضت في أوائل نوفمبر ٢٠٠٨م قيوداً تم تشديدها بعد بدء الهجوم «الإسرائيلي»، وقد أعلنت رابطة الصحافة الأجنبية في القدس - في بيان أصدرته - أن «المنع غير المسبوق لوسائل الإعلام الدولية من الوصول إلى غزة يعد انتهاكاً صارخاً لحرية الصحافة ويضع «إسرائيل» ضمن مجموعة صغيرة من الأنظمة في العالم التي تمنع بشكل منتظم الصحفيين من القيام بعملهم».. وقد سُمح فقط لخمسة عشر صحفياً - تم اختيارهم بعناية من قبل الجيش لمرافقة القوات «الإسرائيلية» - بالدخول إلى قطاع غزة خلال الحرب.

ووسط هذا الحظر، تعرّض الصحفيون الفلسطينيون العاملون مع منظمات الصحافة المحلية والدولية لهجمات متكررة وهم ينقلون إلى المشاهدين في شتى أنحاء العالم أخبار الهجوم الغاشم!

إن الكلمة مسؤولية، فرُبَّ كلمة أفرحت وأخرى أحزنت، ورُبَّ كلمة فرّقت وأخرى جمّعت، ورُبَّ كلمة بنت وغيرها هدمت، ورُبَّ كلمة أضحكت وأخرى أبكت، ورب كلمة واست جروحاً، وأخرى نكأت قروحاً.

لقد صمدت الكلمة، بكل طبائعها الروحية عبر التاريخ لتكون هي المقاوم الأول، والمحرّض الملحّ ضد بطش السلطة وقسوة الظلم.. ومهما كانت الكلمة حلماً، حقيقةً، شعراً، فكرةً، رؤيةً... ففيها سر التأثير والخلود، ليس فقط نقل الحقيقة، وإنما بعث أفراح وأشواق الإنسان وأحلامه وعطشه للحب والعدل والحق.. وستظل الكلمة الصادقة أملاً للمستضعفين، وسيظل الصحفيون الشرفاء فرسان «مهنة المتاعب»!■

اعتقلت أجهزة الأمن المصرية يوم الإثنين الثامن من فبراير الماضي ١٦ من قيادات ورموز جماعة الإخوان المسلمين، من بينهم نائب المرشد العام د. محمود عزت، ود. عصام العريان، ود. محيي حامد، ود. عبدالرحمن البر؛ أعضاء مكتب الإرشاد.. وفي يوم الخميس ١٨ فبراير، ألقت القبض على ١٢ قيادياً من محافظة «البحيرة»؛ منهم د. أسامة نصر الدين عضو مكتب الإرشاد عن قطاع الإسكندرية، ويبدو أن الأمر مرشح لمزيد من التصعيد الأمني ضد حركة الإخوان.

«المجتمع» التقت د. محمد سعد الكتاتني عضو مكتب الإرشاد، والمتحدّث الإعلامي باسم الإخوان المسلمين لتستطلع رأيه في أبعاد وخلفيات هذه الحملة الأمنية الأكبر منذ فترة، والأولى منذ تولي د. محمد بديع منصب المرشد العام، فإلى تفاصيل الحوار:

رئيس الكتلة البرلمانية والمتحدّث الإعلامي باسم الإخوان..
د. محمد سعد الكتاتني لـ«المجتمع»:

لن نتخلى عن حقوقنا التي كفلها الدستور ولن نترك الساحة للحزب الوطني

القاهرة: بدر محمد بدر

● من وجهة نظركم، ما أسباب حملة الاعتقالات التي طالت رموزاً بالجماعة وعلى رأسهم نائب المرشد العام، رغم أن خطاب المرشد في حفل تنصيبه كان يحمل نبرات تهدئة مع النظام؟

– هذه الحملة من وجهة نظري لها ثلاثة أسباب جوهرية:

أولاً: الانتخابات الداخلية لمكتب الإرشاد والمرشد العام، وكان الجهاز الأمني يتوقع حدوث انقسامات وشروخ وتصدعات بالجماعة، لكن الحركة خرجت من موضوع الانتخابات أكثر قوة والتفافاً حول قيادتها.

ثانياً: أعتقد أنها رسالة للإخوان، بالرغم من أنها مبكرة، لمحاولة إعاقتهم عن المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة المقررة في أكتوبر ٢٠١٠م، أو على الأقل تحجيم هذه المشاركة.

ثالثاً: بسبب دور الإخوان المسلمين في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وإستراتيجية الجماعة في معاونة المحاصرين في قطاع غزة.

إذاً، الإخوان يدفعون ثمن كل ذلك، ولا ننسى أن النظام قام باعتقال حوالي ثلاثة آلاف ناشط من الإخوان في مظاهرات الخروج للضغط من أجل فك الحصار عن سكان قطاع غزة!

● كيف ترون قانونية وجدية التهم التي يواجهها هؤلاء المعتقلون؟

– هذه التهم غريبة ومضحكة ومثيرة للغثيان في آن واحد، فلم يجد جهاز أمن الدولة شيئاً يسوغ به هذه الاعتقالات سوى أن يتهم هذه القيادات بأنهم «تنظيم داخل التنظيم يدعو للتكفير، وإلى أخذ البيعة لـ«د. محمود عزت» نائب المرشد العام، باعتباره مرشداً سرياً للجماعة»! هذا الاتهام مع الأسف موجود في صحيفة الدعوى، وقد اعتادت أجهزة الأمن في بلادنا أن تقول كلاماً مرسلاً لا دليل عليه، والمدهش أن النظام السياسي والجهاز الأمني أصبح الآن يخاف على هذه الجماعة «المعتدلة» من وجود تنظيم داخلها سيفتتها!!

انتخابات مكتب الإرشاد والقضية الفلسطينية وتحجيم مشاركتنا في الانتخابات البرلمانية المقبلة.. أهم أسباب الاعتقالات

في الاعتقالات الأخيرة تم اتهام القيادات بأنهم تنظيم داخل التنظيم يدعو للتكفير.. إنها تُهم غريبة ومضحكة!!



ملف التوريث

● هل هناك علاقة بين هذه الاعتقالات وملف التوريث والضغط على جماعة الإخوان للقبول به؟

– لا أتصور أن هناك علاقة مباشرة، لأن قضية التوريث في حد ذاتها في هذه الأيام بدأ الحديث عنها يهدأ، والشغل الشاغل للحكومة والدولة وأجهزة الأمن في هذه الفترة هو الانتخابات المقبلة لمجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان)، والإعلام بدأ يروّج لذلك.

● ما تأثير مثل هذه الاعتقالات على البناء الداخلي للجماعة؟ وهل هي رسائل للقواعد الشبابية لتخويفها وترهيبها؟

– قد تظن أجهزة الأمن ذلك ودائماً يثبت العكس، بأن يلتف الشباب حول الجماعة أكثر فأكثر، وبالطبع هذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها اعتقالات في صفوف الإخوان وبشكل كبير ولن تكون الأخيرة، ففي عام ٢٠٠٧م كانت هناك قيادات مقدمة للمحاكمة العسكرية مثل المهندس خيرت الشاطر نائب المرشد العام وآخرين، ورغم هذا خاضت الجماعة انتخابات مجلس الشورى التي جرت في العام نفسه.. وفي عام ٢٠٠٨م قدمت الحركة ١٠ آلاف مرشح في انتخابات المجالس المحلية، وقامت أجهزة الأمن بحملة اعتقالات واسعة على مستوى الوطن، وحصلنا على أكثر من ٦٠٠ حكم قضائي بتمكين المرشحين من إدراج أسمائهم في الكشوف، ولم تنفذ الحكومة أي حكم من هذه الأحكام، فأين دولة القانون إذا كان النظام السياسي لا يحترم القانون ولا الدستور؟!

عمل مؤسسي

● ولكن، ألا يسبب اعتقال هذه القيادات ارتباكاً وتخبطاً في القرارات والمواقف الصادرة عن الجماعة؟

– نحن جماعة تقوم على العمل المؤسسي، والمؤسسة تعمل من القاعدة للقمة، وعلى سبيل المثال، نحن نستطلع هذه الأيام رأي المكاتب الإدارية القيادية بالمحافظات في حجم المشاركة في الانتخابات المقرر إجراؤها خلال الشهرين القادمين للتجديد النصفي لمجلس الشورى (الغرفة الثانية في البرلمان)، وغيرها من الأحداث، فالإدارة مؤسسية وطالما أن القرار مؤسسي وشوري ونابع من القاعدة وليس فردياً، فسوف تنفذه الجماعة دون الاعتماد على أفراد.

الإصلاح الشامل لن يتم بدون جهود وتضحيات ومصاعب.. وشباب الإخوان يدرك هذا جيدّاً ويتحمّل من أجل الوطن

أين دولة القانون إذا كان النظام السياسي لا يحترم القانون ولا الدستور.. محاكمات عسكرية ومنع من الترشح للانتخابات المحلية ورفض تنفيذ أكثر من ٦٠٠ حكم قضائي؟!

● ولكن الاعتقالات المتتالية تطرح فكرة تتردد من وقت لآخر، وهي أن على الجماعة أن تمارس الدعوة فقط وكفى سياسة؟

– بالعكس، هذه الاعتقالات تدل على أن قرار الجماعة هو الاستمرار في ممارسة العمل السياسي، ولو اتجه الإخوان للعمل الدعوي فقط واستشعر النظام السياسي ذلك لما اعتقل أحداً، وربما فتح لنا أبواب المساجد، أما الذين يطالبون الإخوان بألا يمارسوا العمل السياسي وأن ينشغلوا بالعمل الدعوي فقط، لأننا – من وجهة نظرهم – لم نحقق الكثير من خلال مشاركتنا السياسية، فأقول رداً على ذلك: إننا نعلم أن ضريبة العمل العام ومقاومة الفساد هي التضحية، وشباب الإخوان تربى على ذلك، ويعلم كيف يطالب بحقوقه مهما كلفه ذلك من تضحيات.

المنظمات الحقوقية

● هل يمكن أن يلجأ الإخوان إلى منظمات حقوقية دولية للاحتجاج على تعسف السلطة في هذه الاعتقالات؟

– لسنا بحاجة إلى اللجوء لجهات حقوقية دولية، لأننا في عصر العوالم الإعلامية المتعددة، وحينما تنشر أخبار المعتقلين على المواقع الإلكترونية وفي وسائل الإعلام، تأخذها الجهات الدولية المعنية بحقوق الإنسان وتذكرها في تقريرها، كما تفعل منظمة العفو الدولية وغيرها من

المنظمات، وأقول: إن عدداً كبيراً من المنظمات الحقوقية والأحزاب السياسية وقادة الرأي في الداخل والخارج طالب بالإفراج الفوري عن هؤلاء المعتقلين السياسيين، ولكن دون جدوى مع الأسف الشديد.

بين الأمن والسياسة

● حملة الاعتقالات الأخيرة جاءت بعد تولي المرشد العام الجديد المسؤولية بنحو ثلاثة أسابيع فقط، فهل معناها أن علاقة الدولة بالإخوان ستكون أكثر قسوة وعنفاً عكس ما كان متوقعاً؟

– عموماً ملف الإخوان لدى النظام السياسي هو – مع الأسف – ملف أمني وليس سياسياً، وهذا الملف يشهد بين الحين والآخر توترات ومرحلة صعود وهبوط، وهذا مرتبط بمواسم معينة، كالانتخابات والتحرك لصالح القضية الفلسطينية وغيرها، ولا تكاد تخلو السجون والمعتقلات المصرية في أية فترة من شباب الإخوان المسلمين.

● هناك من يتحدث عن نية حكومية مبيّتة لاستبعاد الإخوان من الانتخابات المقبلة، فلماذا الإصرار على دخول الانتخابات؟

– المشاركة في الانتخابات ترشيحاً وانتخاباً هو حق لكل مواطن يكفله الدستور، ومادامت عندنا القدرة والإرادة للمشاركة فيها فلن نتخلى عنها، ولن نترك الساحة للحزب الوطني (الحاكم) يفعل ما يشاء، وهذه المشاركة السياسية تؤدي إلى نوع من الحراك السياسي في المجتمع، صحيح هناك عراقيل وصعوبات كثيرة، ولكن لا يمكن أن يتم الإصلاح بدون تضحيات لابد منها حتى يحصل الشعب على حريات سياسية حقيقية، ونحن كإخوان مسلمين في طليعة الذين يضحون من أجل هذا الشعب، ويجب أن ننظر الآن إلى الحركات الاحتجاجية الموجودة بالشارع، التي طالت كل الفئات مثل الأطباء والصيادلة والتجاريين وموظفي الضرائب العقارية وغيرهم، ممن استردوا حقوقهم أو يحاولون بالضغط على النظام، فإن كان الضغط اليوم فئوياً فسوف يتحول إلى ضغط سياسي في الانتخابات من أجل التغيير.



> **منظمات حقوقية وقادة الرأي في الداخل والخارج يطالبون بالإفراج عن المعتقلين السياسيين لكن دون جدوى!**
>
> **إذا كان النظام الحاكم يريد إجراء انتخابات حرّة وبدون تزوير.. فلماذا يخشى الرقابة الدولية؟!**

جبهة جديدة

● كيف يمكن توحيد جهود الإخوان والقوى السياسية والوطنية في مصر في مواجهة السلطة؟

– نحن الآن نحاول التواصل مع القوى السياسية المختلفة، وكثير منها أعلن أن أي تحالف أو جبهة بدون حركة الإخوان المسلمين محكوم عليها بالفشل، لما لها من قوة شعبية مؤثرة، والآن الحزب الحاكم (الحزب الوطني) يلوح لبعض الأحزاب المعارضة بإعطائها مقاعد برلمانية فيما يشبه الصفقة، حتى تبعدها عن أي تحالف مع الإخوان.. وهناك عدد من القوى السياسية تلتقي بطريقة أو بأخرى، لوضع برنامج من الحد الأدنى المتفق عليه لقيام جبهة أو تحالف من أجل الإصلاح السياسي، وأتصور أن تحركات د. محمد البرادعي نحو تأسيس جبهة جديدة للقوى الوطنية من أجل الإصلاح يمكن أن تصب في هذا الاتجاه.

● وما آليات ومواطن الاتفاق والاختلاف لأجندة هذه الجبهة؟

– مواطن الاتفاق كثيرة ومحددة وهي حول الإصلاح السياسي، فالقوى السياسية في حاجة إلى هيئة عليا للانتخابات تكون محايدة، والانتخابات حتى تكون حرة ونزيهة يجب أن تجرى على أساس الرقم القومي، بحيث يتم تعديل جداول الناخبين طبقاً للرقم القومي، وأيضاً الإشراف القضائي على الانتخابات، وأن تكون هناك حكومة محايدة تمثل كل الأطراف لإجراء الانتخابات، حتى تكون الانتخابات القادمة معبرة تعبيراً حقيقياً عن رأي الشعب، ويتمكن من اختيار ممثليه اختياراً حراً، وعندها يعكس مجلسا الشعب والشورى (غرفتا البرلمان) إرادة ورغبة حقيقية شعبية غير الذي نعاني منه الآن.

رقابة دولية

● هل يوافق الإخوان على وجود رقابة دولية على الانتخابات البرلمانية المقبلة، خصوصاً بعد إلغاء الإشراف القضائي؟

– من المفروض أن الانتخابات هي عرس للديمقراطية، وعندها يمكن أن أستدعي الآخر ليرى كيف أفعل، ولكن المتردد الذي ينوي التزوير هو الذي يخشى من ذلك الآخر، أما إذا كان النظام السياسي يريد أن يجري انتخابات حرة وبدون تزوير فلماذا يخشى الرقابة؟! فالولايات المتحدة الأمريكية وهي دولة ديمقراطية يراقب انتخاباتها ممثلون من دول أخرى، ومنهم أعضاء من الحزب الوطني (الحاكم) في مصر، ولكن هناك من يرى هذا تدخلاً في الشأن الداخلي، فأي تدخل هذا؟ وأعتقد أن من يخشى الرقابة الدولية ينوي تزوير الانتخابات.■




د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الأحلام.. المباح منها والممنوع

مازالت بعض البلدان تعيش من زمن تحت خط التخلف، وترزح تحت نير الاستعباد، وتسبح في بحور من القهر، تتناوبها الدواهي، وتمتطيها المصائب، تسير الأمم وهي جامدة لا تتحرك، وتنهض الشعوب وهي كسيحة لا تتقدم، وتعزّ الدول وهي قميئة لا ترفع رأساً، وما ذلك إلا لأنها فقدت شخصيتها، وضاعت حريتها، ومُحيت إنسانيتها، وأصبحت لا دور لها في الحياة إلا دور القطيع.

هذا، ويعيش العالم في العصر الحديث أمثلة كثيرة لهذا الصنف، وقد درجت الإنسانية على رؤية وسائل إيضاح متعددة لهذا النوع من الدول التي شاء لها سوء الطالع أن تصاب بحكم الدكتاتوريات والعسكر، وقد زخر عصرنا المبارك بكثير من هذه الألوان والأشكال، التي كانت في بدء أمرها استعمارية، ثم انقلبت إلى وطنية، وقد تسبب هذا الحكم المطلق في قتل الروح الحيوية في الشعوب والقضاء عليها فكرياً، وحيوياً، وعلمياً.

وقد قدم الباحث «مورو بيرجر» مثالاً على فتك الحكم العسكري بالشعوب والأمم، وكان هذا المثال هو: «الشرق الأوسط، مقارناً بأمريكا»، حيث قال: «إن أمريكا قد استعمرت كما استعمر الشرق الأوسط، وكان استعمارها طويلاً ومرهقاً بالنسبة إلى استعمار الشرق الأوسط، لأن استعمار أمريكا استطال حتى بلغ ثلاثمائة سنة، وكان استعماراً إنجليزياً وإسبانياً، ثم انتهى ذلك الاستعمار وأعقب ذلك حكم صالح لأمريكا، فكان ما ترى من تقدم مذهل وفاعل، حتى أصبحت الدولة الأولى في العالم.

أما العالم العربي فقد اُستعمر ستون أو خمس وستون سنة فقط، ومع هذا فقد ازداد تأخراً، وما هذا إلا لأنه أصيب بالدكتاتوريات وحكم العسكر، وكانت الحكومات العسكرية في الشرق مؤثرة جداً سلباً، وهكذا قضى الحكم الدكتاتوري العسكري على البلاد تماماً، ولما شعر هذا الحكم أن الشعوب تتململ وتوشك أن تقذف دكتاتورها من على كاهلها، اخترع لها ديكورات سلطوية، ودساتير هزلية بأحكام استثنائية، وأقيمت فيها انتخابات مسرحية استعراضية فكاهية مفضوحة، لم تزد حالة الأمة إلا جراحاً وآلاماً، وحال المخلصين العاملين إلا غربة وفصاماً، ولم يجد المناضلون الشرفاء طريقاً أو مخرجاً لحياة هذه الأمة إلا أن يتقدموا ويقتحموا الأهوال، ويصارعوا الإرهاب من أجل أن تنتصر إرادة شعوبهم، وتحيا المبادئ والمثل والعدالة التي نذروا حياتهم لها، وأوقفوا أوقاتهم وأموالهم ودماءهم لسيادتها.

ولقد جاهد المخلصون من رواد الأمة في جبهات شتى، وميادين متعددة، وسط صراعات ضارية لأعدائهم، تلك التي تهدد أمن أمتهم، وتستنزف مقدراتهم وثرواتهم وطاقاتهم، وتعمق العداوة والبغضاء بين أممهم وشعوبهم، وتوطن العمالة والتبعية، وفقدان الهوية، وتحاول تغيير القيم والعادات والفكر في قوة وإصرار، مصطنعة لذلك الوسائل والأسباب، ومعدة له الأدوات ليقضي على ما للمسلمين من دين قويم، ومنهج سليم، وشباب مستقيم، وحضارة إنسانية لها عراقة في التاريخ، وقدم ثابتة في البعث والإحياء والهضم والإبداع. ولهذا فإن ضعف المسلمين اليوم حضارياً، وضياع شخصيتهم، وتشتتهم، وتفريق كلمتهم، كامن في أمور عدة، نأخذ منها أمرين:

١- الرأي الواحد، وانتفاء الشورى، وعدم استثمار أفكار وإبداعات المخلصين فيها، وكبت المواهب، ووأد الحريات، وقطع الألسن، وتكميم الأفواه، وتكريس مواصفات القطيع، وممارسة لعبة التدليس، وقلب الحقائق، وتعميق الخضوع والتقديس للدكتاتور حتى انقلبت كثير من الطاقات إلى دمى وهياكل أراجوزية في سيرك هو الأمة.

ونَسير مَقْلوبين حتى لا نرى
مَقلوبةً بعيوننا البلدانُ
والدربُ مُتضح لنا فوراءنا
متعقبٌ وأمامنا سجانُ

لو قِيل للحيوان: كن بشراً هنا
لبكى وأعلن رفضه الحيوانُ

٢- تكريس التبعية والائتمار بأمر الغير، وعدم بناء الشخصية المستقلة رأياً، وفكراً، وثقافة، وسياسة، وصناعة، وتناسي تربصات الأعداء ونواياهم، وأحقادهم، فانقلب الحال وتغيرت الحقائق، وضاعت الكرامات، وهذا داء يصيب الأمم حال الضعف والخور، وقديماً قيل:

مما يزهدني في أرض أندلس
ألقاب معتصم فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

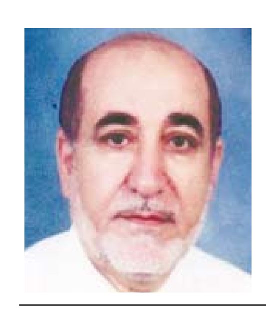
ورحم الله جدودنا وتاريخنا يوم أن ملكوا الدنيا، يحكي التاريخ أن هارون الرشيد غزا أرض الروم في أوروبا عام ١٨١هـ، ودفعوا له الجزية، وفي عام ١٩٠هـ، كان على الروم ملكة فخلعوها، وملّكوا عليهم ملكاً اسمه «نقفور»؛ فكتب إلى هارون الرشيد كتاباً قال فيه: «من «نقفور» ملك الروم إلى هارون ملك العرب.. أما بعد..

فإن الملكة التي كانت قبلي كانت تدفع إليك الجزية، وهذا من ضعف النساء، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد إليَّ ما وصل إليك منها من جزية، وإلا فالسيف بيننا وبينك».

فلما قرأ هارون الرشيد الكتاب استفزه الغضب، وكتب إليه قائلاً: «من هارون الرشيد أمير المؤمنين، إلى «نقفور» كلب الروم.. أما بعد.. فقد قرأتُ كتابك يا بن الخاسرة، والجواب ما ترى لا ما تسمع ﴿...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء)، وذهب إليه على رأس جيش قوامه ١٣٥ ألفاً فأدّبه وعاقبه، ودفع الجزية عن يد وهو صاغر. هذا يوم أن كانت لنا كرامة، ولنا رجال وهويَّة وراء، فهل يحق لنا أن نحلم بمثل هذا اليوم؟ أم أن الأحلام هي الأخرى ممنوعة؟ لا أظن ذلك!!■

الإمام «البنا» في ذكراه

نتذكر دائماً رموز الأمة السابقين كلما اشتدت لأمثالهم الحاجة، ليسدوا الثغرة، ويلبوا الحاجة، ويقوموا بالواجب المطلوب لزمانهم ومكانهم في عملية الإحياء، قد يكون الرمز الذي نتذكره خليفة راشداً مثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد يكون قائداً عسكرياً فذاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، أو خالد بن الوليد أو صلاح الدين الأيوبي، وقد يكون مربياً روحياً مثل عبدالقادر الجيلاني، أو حسن البنا.



بقلم: مصطفى الطحان

وقد يكون الرمز معلماً أو عالماً.. في أمور الدنيا أو في أمور الدين.. قد يكون عربياً من مصر، أو كردياً من العراق، أو داغستانياً من القوقاز.. فهذه الأمة أنقذها الله من دعاوى الجاهلية؛ فقال نبيها فيها: «ليس منا من دعا إلى عصبية».

وقد يكون الرمز شاباً، وأكثر الرموز من الشباب.. فهم أقوى أجساداً، وأقوم معرفة، وأحدّ عقولاً.. وقد يكون كهلاً عجنته الأيام فصاغت منه واحداً من هؤلاء الذين قال المصطفى فيهم: «إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد للناس أمر دينهم»..

ونحن نبحث عن هؤلاء الرموز، نعيش معهم، ونجلي جوانب عظمتهم، ونبحث عن الجانب الأهم في حياتهم.. هل لأننا مغرمون بالتاريخ؟

كلا.. بل لأننا مغرمون بصناعة الحياة، وصناعتها تحتاج إلى عالم ومتعلم، وتحتاج إلى قدوة كريمة وشاب يتطلع إلى هذه القدوة ينفعل بها، فتهديه إلى الطريق.

والأمة التي لا توفر رموزها.. بل الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم ربهم هدى، إن لم يصادفوا مثل هذه الرموز؛ يطول عليهم الطريق وتصعب عليهم المهمة، وإذا كان سيدنا محمد ﷺ قد آخى بين المؤمنين؛ فنحن نريد أن نؤاخي بين رموز الماضي ورموز اليوم لإعادة بناء الحياة..

لهذا السبب أكتب اليوم عن الأمام حسن البنا يرحمه الله كما نكتب عن غيره من الرموز.. صناع الحياة.

في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، وقعت بلاد المسلمين في أيدي الصليبيين؛ احتلوا أرضها، وامتصوا دماءها وثرواتها، وعبثوا بفكرها ودينها، وأقاموا لهم رجالاً من بيننا، يتحدثون بلغتنا ويتسمون بأسمائنا، ولكنهم سدنة لمعابدهم، أقاموهم رموزاً لشبابنا، وأسبغوا عليهم من صفات المجد والشهرة والعلم ما أزاغوا به عيونهم، كنا بأمسّ الحاجة إلى رموز أخرى تمثلنا من أصحاب الإيمان العميق، والفكر الدقيق، والحس المرهف، والإرادة الصلبة.. يشعرون بما تعانيه أمتنا من أمراض، يشخصون داءها، ويصفون لها الدواء.

ومن هؤلاء الشيخ حسن البنا - يرحمه الله - الذي نحن بصدد الكتابة عنه والذي يقول الشيخ محمد الغزالي عنه في مقدمة كتابه «دستور الوحدة الثقافية»: حسن البنا الذي أصفه ويصفه معي كثيرون بأنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة، فقد وضع جملة مبادئ تجمع الشمل المتفرق، وتوضح الهدف الغائم، وتعود بالمسلمين إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وتتناول ما عراهم خلال الماضي من أسباب العوج والاسترخاء، بيد آسية، وعين لمّاحة فلا تدع سبباً لضعف أو خمول.

كان مدمناً لقراءة القرآن يتلوه بصوت رخيم، وكان يحسن تفسيره كأنه الطبري أو القرطبي، وله قدرة ملحوظة على فهم أصعب المعاني ثم عرضها على الجماهير بأسلوب سهل قريب.

وهو لم يحمل عنوان التصوف، بل لقد أبعد عن طريقة كانت تنتهي إليها بيئته.. ومع ذلك فإن أسلوبه في التربية وتعهد الأتباع وإشعاع مشاعر الحب في الله، كان يذكر بالحارث المحاسبي وأبي حامد الغزالي.

وقد درس السنة المطهرة على والده الذي أعاد ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، كما درس الفقه المذهبي باقتضاب، فأفاده ذلك بصراً سديداً بمنهج السلف والخلف، ووقف حسن البنا على منهج محمد عبده وتلميذه صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا، ووقع بينه وبين الأخير حوار مهذب، ومع إعجابه بالقدرة العلمية للشيخ رشيد، وإفادته منها، فقد أبى التورط فيما تورط فيه[1].

ولعله كان أقدر الناس على رفع المستوى الفكري للجماهير، مع بعده عن أسباب الخلاف ومظاهر التعصب.

ولقد أحاط حسن البنا بالتاريخ الإسلامي، وتتبع عوامل المد والجزر في مراحله المختلفة، وتعمق تعمقاً شديداً في حاضر العالم الإسلامي، ومؤامرات الاحتلال الأجنبي ضده.

ثم في صمت غريب أخذ الرجل الصالح ينتقل في مدن مصر وقراها، وأظنه دخل ثلاثة آلاف من القرى الأربعة آلاف التي تكوّن القطر كله.

وخلال عشرين سنة تقريباً صنع الجماهير التي صدّعت الاستعمار الثقافي والعسكري، ونفخت روح الحياة في الجسد الهامد..

هل عرفت لماذا نكتب عن حسن البنا؟

لا نريدها اليوم كتابة للاستمتاع.. بل كتابة تشد العزائم.. وتقبض على ناصية الأمور.. وتعيد صناعة الحياة بأيدي طليعة المستقبل.

صناعة الرموز

كان الإمام حسن البنا مشغولاً بصناعة الرموز، وهي مهمة كبيرة وشاقة إلا من سهلها الله عليه، فأنت تسمع من كثير من المربين كلمات تشجع الشباب على التميز.. ثم لا تجد ثمرة عملية لهذا التشجيع، وإذا تساءلت عن السبب لوجدته في:

الإخلاص الذي يميز فريقاً من الدعاة في دعوتهم.. في دأبهم على الشباب وتربيتهم.. في حبهم لأبنائهم.. في الأخذ بأيديهم للتميز.

كان على رأس هؤلاء القائد النبي محمد ﷺ الذي نما الحب بينه وبين من يدعوه، إلى


كامل الشريف

درجة أن الرسول ﷺ أصبح أحب إليه من نفسه وأهله والناس أجمعين.. ومن نتائج هذا الحب أصبح أبو بكر الصديق، وأصبح عمر الفاروق، وأصبح أبو عبيدة أمين الأمة، وأصبح خالد بن الوليد سيف الله المسلول.

ولقد سار الإمام البنا على هدي النبي؛ فحرك الجسد الهامد فأشعل الشوق فيه.. وأخذ بأيدي الفتيان من أمثال: توفيق الشاوي، والسيد سابق، ومحمد الغزالي، والبهي الخولي، ويوسف القرضاوي، وكامل الشريف، وعمر التلمساني، ومحمد فريد عبد الخالق، فأصبحوا دعاة عظماء: بكلمة أو بموقف عملي اتخذه معهم الإمام الشهيد.

كنت في عمّان في الاحتفال الذي أقامه الإخوان المسلمون بمناسبة مرور مائة سنة على مولد الإمام حسن البنا.. وقد تحدث في هذا الاحتفال الأستاذ كامل الشريف - يرحمه الله- الذي كان مسؤولاً عن مجاهدي الإخوان في فلسطين.. يقول: عندما زارنا الإمام حسن البنا في فلسطين يتفقد أبناءه المجاهدين كتب لي رسالة يحدد لي موعد وصوله.. وفي فلسطين قال لي الإمام: لو زرت فلسطين ولم أرَكَ لاعتبرت رحلتي فاشلة.

ماذا صنعت كلمات إمام الأمة في شاب صغير هو كامل الشريف؟ كيف سينمو الحب بين الجندي والقائد؟ ثم كيف سيكون الرمز الكبير قائد الجهاد في فلسطين والقناة فيما بعد؟

هناك فرق كبير بين كلمات هامدة لا قيمة لها يقولها بعض الدعاة للأبناء.. فلا تلامس قلوبهم ولا توقد شرارة الحب بينهم.

وبين قيادات ربانية مخلصة.. تعيش وقدة الحب والشوق مع إخوانهم الشباب.. الذين لا يحتاجون عندئذ إلا لكلمة واحدة أو موقف مع القائد ليتقدموا الصفوف!■

الهامش

(١) يقصد تصديه بعنف للحملة على الأزهر وعلمائه المقلدين للمذاهب، وعلى الطرق الصوفية، «الإخوان المسلمون»: يوسف القرضاوي، ص٥٢.

إسرائيليات اقتصادية

د. زيد بن محمد الرماني (*)

إذا كان للإسرائيليات القديمة أثرٌ خطير على العلم والمعرفة، فإن العالم يعيش في هذا العصر «إسرائيليات» من نوع أخطر، وقد توزعت الإسرائيليات المعاصرة، رقعة واسعة من حياة الإنسان المعاصر والمجتمعات المعاصرة.

ففي حياة الفرد إسرائيليات، وفي حياة الأمة إسرائيليات، وفي تصورات الناس وأفكارهم إسرائيليات، وفي معارفهم وثقافتهم إسرائيليات، إسرائيليات فكرية وسياسية وأدبية وفنية واجتماعية وإعلامية واقتصادية.

خرافة «التجارة شطارة»: حيث دعى مروجو الإسرائيليات الاقتصادية إلى الفصل التام بين النظام الأخلاقي والتعامل التجاري، وطالبوا بعدم إقحام العنصر الأخلاقي في العمل التجاري، ورأوا أن مكان مكارم الأخلاق ليس السوق والتجارة ولا الاقتصاد، وإنما المساجد وبيوت العبادة، واعتقدوا بوجود التناقض الشديد بين القيم الأخلاقية والمعاملات التجارية.

يروّجون هذه الخرافات والإسرائيليات بين التجار والاقتصاديين ورجال الأعمال والمال. ويقولون لهم: اختاروا إحدى سبيلين: إما طريق رجال الأعمال الناجحين والتجار الرابحين، وعندها لا تفكروا بالقيم والفضائل الأخلاقية.

وإما عن طريق الأخلاق والفضائل، وعندها عليكم أن تهجروا طريق التجارة والاقتصاد والمال.

ويرفع مروجو هذه الإسرائيليات شعار «التجارة شطارة» أي أن الأخلاق والتجارة نقيضان لا يجتمعان.

ومعنى كون التجارة شطارة عند هؤلاء: أنها تقوم على استغلال الظّرف واقتناص الفرص، واستخدام أية وسيلة تقود للربح، بغض النظر عن كون هذه الوسيلة مباحة أم محظورة، مقبولة أم مرفوضة. أليست هذه الوسيلة تحقق مالاً وربحاً؟! إنها مقبولة في العرف التجاري، لأن التجارة شطارة!!

وراجت هذه الإسرائيليات في السوق التجاري والتعامل المالي، وانتشرت بين كثير من التجار ورجال المال والأعمال.

إذا نهيت تاجراً عن التعامل بالرِّبا، قال لك: دعني أُتاجر وأربح وأكسب، لأن «التجارة شطارة». إذا دعوت تاجراً إلى الصدق التجاري وترك الغش والتزوير والخداع والمكر والتحايل، قال لك: دعني أستخدم من الوسائل ما يحقق الربح، لأن «التجارة شطارة».

وإذا نهيت تاجراً عن المتاجرة بالرذائل والفواحش وبيع الأعراض وترويج الدعارة وترويج المخدرات وتنشيط السياحة الضارة وترغيب السائحين بهذه القاذورات، رفض ذلك، لأن «التجارة شطارة».

وإذا دعوت تاجراً إلى رحمة الضعفاء، والصدقة على المساكين ومساعدة المحتاجين، وإنظار المعسرين، وتأخير مطالبة المدينين العاجزين، رفض هذه الفضائل الأخلاقية، لأن «التجارة شطارة».

وفي الحقيقة، إن الإسلام يحارب هذه الخرافات التجارية والشعارات «الإسرائيلية»، ويربط ربطاً وثيقاً بين النظام الأخلاقي والتعامل التجاري، ويدعو التاجر المسلم الناجح إلى اعتبار التجارة عبادة لله وليس شطارة، يراعي أحكام الإسلام فيها ويتقرب بها إلى الله سبحانه ويرجو منه الرِّزق والرِّبح والتوفيق.

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدعو إلى ذلك كثيرة، نعرض بعضاً منها للتأكيد، والتدليل والبرهنة.

يقول تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾(البقرة).

ويقول عز وجل: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣)﴾(المطففين).

ويقول رسول الله ﷺ: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق»(رواه مسلم).

ويقول ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى»(رواه البخاري).

وهكذا، يتضح مما سبق من آيات وأحاديث الرباط الوثيق بين الأخلاق والاقتصاد.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

قراءة معاصرة في مقدمات الإمام البنا (٣)

إن القارئ المتدبر والمتأمل والمتفكر في حياة الإمام الشهيد «حسن البنا» (١٩٠٦- ١٩٤٩م)، إذا أراد أن يتوقف أمام الدروس العابرة، والمشاهد السائرة، ليؤصلّ ويفصّل، فسيرى كيف أسس هذا الرجل صفوفه، وكيف أقام بنيانه، وكيف تحسس وتلمس أنجح السبل، وأصلح الوسائل، لتصنيف وتوظيف أفراد وطاقات ومواهب الشباب والرجال الذين هداهم الله إليه، وهداه إليهم..

عالمية الدعوة.. وضرورة أن تظلل أجنحتها كافة بلاد العالم الإسلامي

د. محمود خليل





إنشاء «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي» في المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين كان بداية العولمة لدعوتها

لما كان الإسلام عقيدة وشريعة، تنبثق منها كل تعاليمه القولية والعملية والسلوكية التي تؤكد عالمية هذا الدين، فإنه كان واضحاً من أول يوم في دعوة الإخوان المسلمين، مدى الإيمان الراسخ بعالمية هذه الدعوة، وكان الأمر جلياً في ذهن مؤسسها الإمام الشهيد حسن «البنا»، كما كان مؤمناً غاية الإيمان بأن أجنحة هذه الدعوة يجب أن تظلل العالم الإسلامي كله.. وإن طال المدى.. ومن ثم.. فلم يكن عجباً أن نرى من بين رجالات هذه الدعوة في أيامها الأولى.. هارون المجددى الأفغاني، ومصطفى السباعي السوري، ومحمد محمود الصواف العراقي، والفضيل الورتلاني الجزائري، مثلما نرى فيها السوداني والمغربي واليمني والألباني والروسي والإيراني، وهم الأشقاء والإخوان.. للمصري.. الذي آمن أن داره هي دار الإسلام، وأنه:

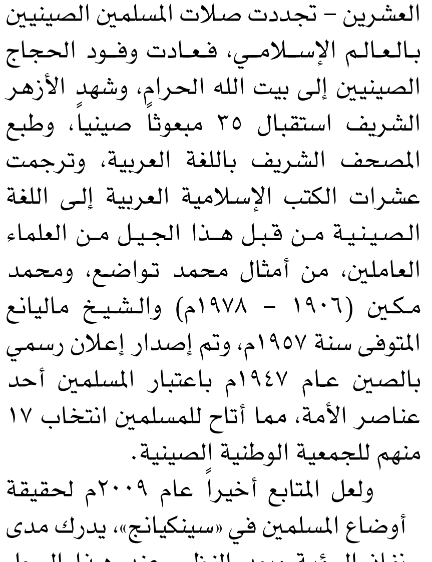
إذا ما ذكر اسم الله في وطن
عددت أوطانه من لب أوطاني

لذلك.. كان «البنا» سابقاً لعصره، في عولمة الفكرة الإسلامية منذ بواكير دعوته، حيث أنشا بها «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي»، وجعله ضمن الأقسام الأساسية بالمركز العام للإخوان المسلمين، وكانت رسالة هذا القسم الأساسية عبارة عن توثيق الصلة ومد الوشائج، والرابط بين حقيقة الإسلام وبين الشباب الواعي برسالته والمدرك لمدى المؤامرة الخطيرة التي يتعرض لها المسلمون داخل بلادهم وخارجها.. وذلك بالتجميع الدعوي والفكري والحركي، حول الفكرة الأم، من خلال الفكرة الجامعة بين جامعة الإسلام والرابطة الشرقية والجامعة الوطنية، وأسس النهضة الحديثة في العالم الإسلامي .

تعاون إصلاحي

وكان ذلك الأفق الرحب، هو التمهيد للأرض الطيبة، التي انطلقت منها جماعة الإخوان المسلمين كفكرة وحركة ودعوة ومنهاج... ومدى الفهم العميق للتعاون الإصلاحي، والإصلاح التعاوني، الذي تحمله هذه الجماعة في عقول وقلوب وسواعد أبنائها وقادتها.. حيث يقول «البنا» في مقدمته لكتاب «الصين والإسلام» لأحد نوابغ المسلمين الدارسين بالأزهر الشريف، من أبناء الصين: «وفي الحق، أن كل هذه الجامعات، يمهد بعضها لبعض، متى حسنت النية، واتسع

أفق التقدير، فكما أن وحدة الأسرة أساس وحدة الوطن، فإن وحدة الوطن أساس وحدة الجنس، ووحدة الجنس أساس وحدة العالم، ووحدة العالم هي المقصد الأسمى الأعلى الذي لا يستقر على الأرض السلام حتى يجعله الناس كذلك، فيعملون جاهدين متعاونين على تحقيقه والوصول إليه.. وتلك ولاشك معجزة الإسلام، وآية من آياته، إذ وضع للناس هذا الأصل، وأرسى على الأرض قواعده، قبل أن ترتفع به اليوم أصوات الزعماء والقادة، بأكثر من سبعين وثلاثمائة وألف سنة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»(١).



محمد مكين

في مقدمته لكتاب «الصين والإسلام» للكاتب الصيني محمد تواضع يؤكد «البنا» على أن وحدة العالم هي المقصد الأسمى للإسلام

الجماعة استهدفت بناء مشروع معايشة الدعوة وبث الروح الجديدة في شرايين الجسد الإسلامي

وأظهر «البنا» أن هدف جماعة الإخوان المسلمين، هو بناء مشروع معايشة الدعوة وحركتها، والانتظام في أنشطتها وبث الروح الجديدة في شرايين الجسد الإسلامي الهامد وربطه بقلبه الحي وفؤاده الحادب الأمين.. وإصدار رسائل في صورة سلسلة كاملة عن تاريخ سائر بلاد المسلمين وأحوالها، مسجلة بأيدي بنيها.. لعل في هذا التاريخ ما يجدد الأمل، ويبني السبل.. وكانت باكورة هذه الرسائل، رسالة: «الصين والإسلام» لطالب العلم الأزهري «محمد تواضع بانغ سي تشيانغ» (١٩٠٢ - ١٩٥٨م) الذي وثق فيه معلوماته من خلال ١٢ مرجعاً عربياً، و١٨ مرجعاً صينياً، و٦ مراجع إنجليزية، واستعرض في (٢١٠) صفحات تاريخ الإسلام والمسلمين في الصين عبر ستة عشر فصلاً بحثياً ضافياً، دبّجها قلم واحد من أكبر علماء الإسلام والمسلمين في الصين، وهو أول من أدخل حروف الطباعة العربية إلى الصين، وأحد أبرز الوجوه الدعوية، والقادة المفكرين والزعماء الإصلاحيين في الصين في القرن العشرين..

أطول المقدمات

لذلك كان من الطبيعي أن تتصدر هذه الباكورة، بمقدمة من الإمام الشهيد «حسن البنا»، ولعلها أطول المقدمات التي كتبها الإمام قاطبة.. حيث جاءت في سبع صفحات، تشرح بجلاء وصفاء جوهر فكرة الإخوان المسلمين، والقواسم المشتركة للنهضة، ومشروع الانعتاق، بناء على محاولة تحقيق هدفين أساسيين هما:

١- الخدمة الاجتماعية بشتى أنواعها وكافة أشكالها.

٢- تجلية محاسن التعاليم الإسلامية وإذاعتها بين الناس، وإقناع الرأي العام بما فيها من فائدة وجمال، حتى تعود الأمة والدولة إلى الأخذ بنظام الإسلام في كل مناحي الحياة..

وهذان الجناحان، لا ينطويان على رؤية محلية، أو نظرة إقليمية، بل بهما يحلق المسلم في عالم الإسلام؛ حيث يقول الإمام «البنا»(٢): ومن هنا كان من الواجب على المسلمين مهما تباعدت أوطانهم، أو نأت ديارهم، أو اختلفت أجناسهم وألوانهم، أن يشعروا بأنهم أمة واحدة، وشعب واحد، وحدته هذه العقيدة، وألّف بين قلوب أبنائه الإسلام، لا تفرق بينهم أبداً الحواجز الطبيعية، ولا الحدود الجغرافية، ولا العوامل السياسية، ولا المنافع الشخصية، لأن الله أرادهم هكذا أمة واحدة، كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾(المؤمنون).

اتحاد الجهود: وكان من مقتضيات إنفاذ هذه الرؤية، إنشاء قسم الاتصال بالعالم الإسلامي والبلاد العربية، وتم إسناده إلى أحد الإخوان العاملين من أعضاء مكتب الإرشاد، يعاونه فيه نخبة من الشباب المؤمن الغيور، وجعلت مهمة هذا القسم، الاتصال بالإخوان الأحبة من نزلاء مصر وضيوفها، من العرب ومن الأوطان الإسلامية المختلفة، لمعرفتهم، وتعرف أحوال بلادهم وأوطانهم، والتعاون معهم على الخير المشترك الذي يأمله الجميع، باتحاد جهودهم، مع توثيق الصلة بالتزاور والمراسلة، وبكل وسيلة ممكنة بالهيئات الإسلامية العاملة، والشخصيات المجاهدة الفاضلة في تلك الأوطان جميعاً، ثم نشر المعلومات النافعة للشعب المصري عن أفراد العالم الإسلامي والبلاد العربية، حتى يكون التعارف في أوسع دائرة ممكنة، وحتى نهيئ النفوس بذلك للدعوة العالمية المقبلة إن شاء الله»(٣).



وفي هذه الفترة - النصف الأول من القرن العشرين - تجددت صلات المسلمين الصينيين بالعالم الإسلامي، فعادت وفود الحجاج الصينيين إلى بيت الله الحرام، وشهد الأزهر الشريف استقبال ٣٥ مبعوثاً صينياً، وطبع المصحف الشريف باللغة العربية، وترجمت عشرات الكتب الإسلامية العربية إلى اللغة الصينية من قبل هذا الجيل من العلماء العاملين، من أمثال محمد تواضع، ومحمد مكين (١٩٠٦ - ١٩٧٨م) والشيخ ماليانغ المتوفى سنة ١٩٥٧م، وتم إصدار إعلان رسمي بالصين عام ١٩٤٧م باعتبار المسلمين أحد عناصر الأمة، مما أتاح للمسلمين انتخاب ١٧ منهم للجمعية الوطنية الصينية.

ولعل المتابع أخيراً عام ٢٠٠٩م لحقيقة أوضاع المسلمين في «سينكيانج»، يدرك مدى نفاذ الرؤية وبعد النظر، عند هذا الرجل القرآني الفريد.. الإمام الشهيد «حسن البنا» رضوان الله عليه.■

المراجع

(١) مقدمة الإمام البنا لكتاب «الصين والإسلام» لمؤلفه محمد تواضع، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٣٦٤هـ.

(٢) مقدمة كتاب: الصين والإسلام، محمد تواضع.

(٣) المرجع السابق، ص ٩.



الشيخ القوي محمد الحامد
(١٣٢٨ - ١٣٨٩هـ / ١٩١٠ - ١٩٦٩م)

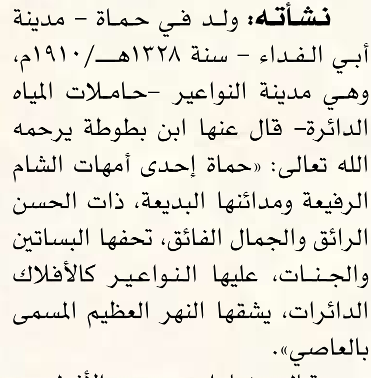


د. محمد بن موسى الشريف (*)

في التاريخ الإسلامي مشايخ كثيرون لا يُعدون ولا يُحصون لكن قليلاً من أولئك الكثير كانوا عاملين، والأقل منهم كانوا متصدين للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من هؤلاء فضيلة الشيخ محمد الحامد العالم السوري يرحمه الله تعالى.

من مواليد حماة بسورية عام ١٩١٠م فقَدَ أبواه صغيراً وعانى من مرارة الجوع والحرمان كثيراً

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



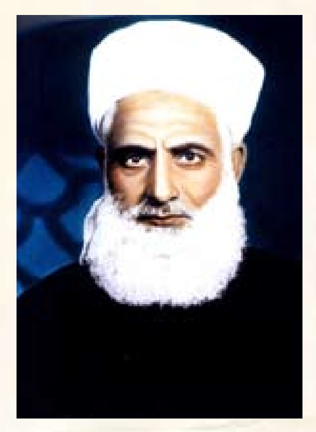
نشأته: ولد في حماة - مدينة أبي الفداء - سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، وهي مدينة النواعير -حاملات المياه الدائرة- قال عنها ابن بطوطة يرحمه الله تعالى: «حماة إحدى أمهات الشام الرفيعة ومدائنها البديعة، ذات الحسن الرائق والجمال الفائق، تحفها البساتين والجنات، عليها النواعير كالأفلاك الدائرات، يشقها النهر العظيم المسمى بالعاصي».

وقال عنها ابن سعيد الأندلسي: «وفي حماة مَسْحَةٌ أندلسية».

وكان للشيخ شقيقان أحدهما أكبر منه وهو شاعر يسمى بدر الدين، والآخر أصغر منه وهو عبدالغني، ووالدهم الشيخ محمود كان شيخ النقشبندية في حماة، وكان قليل ذات اليد، حادّ الطبع، ورعاً، عفيفاً، يُعلم الأطفال في الكُتاب، ثم ما لبث أن توفي وكان عمر الشيخ محمد الحامد ست سنوات آنذاك.

وبعد سنة فقد الشيخ أمه، فصار إلى اليُتم وفقد حنان الأم، وعاش الأولاد الثلاثة في محنة لأنه لا مورد لهم، ولأن الحرب العالمية الأولى ضيقت العيش على الناس جداً، وكان الولد الأكبر بدر الدين لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره آنذاك، فباع أقرباؤهم أثاث المنزل ثم أجّروه، وأودعوا أجرته عند بعض الثقات ليتولى الإنفاق عليهم، وسكن الإخوة مع بعض الأسر الفقيرة يعانون من الجوع والحرمان.

ودرس الشيخ محمد وأخوه الأصغر في إحدى المدارس الابتدائية، وكانا يعانيان من مرارة الجوع والحرمان، ووصف ذلك الشيخ محمد بقوله: «كنا كثيراً ما نبقى في المدرسة أثناء فرصة الغداء دون طعام، حتى أن أخي كان يبكي أحياناً من شدة الجوع، على حين أشغل نفسي باللعب عن آلام



الشيخ محمد الحامد

الحرمان».

وكان أخوهما الأكبر قد اضطر لاختصار دراسته فقطع تعليمه الثانوي ليعمل وينفق عليهما بسبب ذلك الضيق، فكان لهما بمثابة الأبوين؛ فقد عمل وكيلاً لمزرعة، وشارك في دكان صغيرة (بقالة) وغير ذلك ليوفر بعض المال، وأخذ أخويه إلى بيت أخواله فأعطوهما غرفة عندهم، ثم لما استغنى قليلاً انتقل بأخويه إلى غرفة منفردة في دار منعزلة.

فرغ الشيخ محمد من دراسته الابتدائية لكنه لم يُرد أن يكمل الدراسة وآثر عليها حلقات العلم عند المشايخ، واشتغل في محل خياطة في النهار، وفي المساء يقصد حلقات العلم.

همة عالية

فلما افتتحت مدرسة «دار العلوم الشرعية» هجر العمل في الخياطة إليها سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م، واستمر في حضور الحلقات العلمية، وكان في ذلك صاحب همة عالية، إذ بلغت تسع حلقات!! وكان من مشايخه خاله العلامة السلفي الشيخ سعيد الجابي، وشيخ الشافعية بحماة محمد توفيق الصباغ، والعالم الورع أحمد المراد أمين الفتوى في حماة الذي زوج ابنته للشيخ محمد الحامد قبل أن يكون له

أي مورد منتظم، والشيخ محمد سعيد النعسانيّ مفتي حماة.

وفي سنة ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م أنهى الشيخ محمد دراسته في المدرسة، وسافر إلى حلب ليدرس بمدرسة «خسرو باشا» الشرعية التي كانت أرقى المدارس الشرعية في بلاد الشام؛ لعظم مدرسيها وجودة منهاجها، وجَدّ في طلب العلم وثابر حتى نبغ، ووصفه أحد مشايخه - وهو الشيخ أحمد الشمّاع - بأنه «بحر علم لا تنزحه الدلاء».

ولم يكتف بالمدرسة بل واظب على حضور حلقات العلم خاصة حلقة الشيخ نجيب السراج، وصار يكثر من القراءة والمطالعة لأنه كان يرى أن «المناهج الرسمية تُعنى بتكوين الشخصية العلمية، أما التضلع من العلم فطريقه المطالعة الواسعة».

ثم لما فرغ من الدراسة في حلب يمم وجهه شطر مصر وأزهرها سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م، لكنه نفر من مظاهر السفور التي انتشرت في مصر آنذاك، والاختلاط الفاحش السائد هنالك آنذاك، حتى أنه كتب لأحد مشايخه يقول له: «ماذا يأمل طالب العلم الحقيقي في مصر وهو يرى المحرمات من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله».

ولم يسترح لتفلت المشايخ في الأزهر من السمت الإسلامي، فيصفهم بقوله: «غير عاملين بالسنة، وليس عندهم شيء من الروحانية، وطلبة الأزهر يحلقون لحاهم وشواربهم، وكثير منهم لا يصلون!!! وهم يشاغبون أثناء الدروس، ويقرؤون في الجرائد لعدم رغبتهم في العلم وقلة تشوقهم له، ولئلا تكثر عليهم المقروءات فيصعب الفحص فهم طلاب شهادات لا طلاب علم».

ولما رأى ذلك كله سارع بالعودة إلى حماة، فصار كثير من الناس يقرعونه على خروجه من مصر وتفويته تلك الفرصة فاضطر للعودة.

لقاؤه بالشيخ البنا

عندما عاد لمصر أنجده الله تعالى بثلة من الشيوخ والدعاة، كان على رأسهم الإمام الشهيد حسن البنا يرحمه الله، وقد تأثر به الشيخ محمد الحامد، وقال عنه:



لم يكتف بالمدرسة بل واظب على حلقات العلم وأكثر من القراءة ثم توجه إلى الأزهر بمصر التقى الشيخ حسن البنا وتأثر به في تكوينه الشخصي وصحبه في مصر عدة سنوات

«إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا منذ مئات السنين في مجموع الصفات التي تحلى بها وخفقت أعلامها على رأسه الشريف، لا أنكر إرشاد المرشدين، وعلم العالمين، ومعرفة العارفين، وبلاغة الخطباء والكاتبين، وقيادة القائدين، وتدبير المدبرين، وحنكة السائسين، لا أنكر هذا كله عليهم من سابقين ولاحقين، لكن هذا التجمع لهذه المتفرقات من الكمالات قَلّما ظفر به أحد كالإمام الشهيد - يرحمه الله - كان لله بكليته بروحه وجسده، بقلبه وقالبه، بتصرفاته، وتقلبه، وكان الله له واجتباه، وجعله من سادات الشهداء الأبرار».

وقال عن البنا أيضاً: «والذي أثر في نفسي تأثيراً من نوع خاص وله يد في تكويني الشخصي أخي في الله وأستاذي الإمام الشهيد حسن البنا... صحبته في مصر سنين، وحديثي عنه لو بسطته لكان طويل الذيل، ولكانت كلماته قطعاً من قلبي، وأفلاذاً من كبدي، وحُرَقاً من حرارة روحي، ودموعاً مُنهلة منسابة تشكل سيلاً من فاجع الألم وعظيم اللوعة».

وكان الشيخ محباً للرحلات، فلما كان في مصر دار في بلادها وقراها حتى وصل إلى أسوان، على صعوبة نسبية في التنقل آنذاك، وزار الفيوم وشبهها بحماة خاصة نواعيرها.

وحصل في الأزهر على شهادة العالمية تخصص القضاء سنة ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٢م، ثم لم يرد أن يواصل الدراسات العليا وعاد إلى حماة، ووُظف مدرساً في وزارة التربية والتعليم.

وهناك جلس للتعليم بدأب وهمة عالية لا ينشغل عنه إلا بضرورات الحياة وحاجاتها، أو بما ينشغل به من كتابة كتب ورد على استفتاءات، وكان قد برز وتميز في المذهب الحنفي حتى صار أحد أعمدته في بلاد الشام.

جهاده

كان الشيخ يرحمه الله مشاركاً في مجاهدة الفرنسيين الذين احتلوا بلاد الشام ظلماً وعدواناً وعاثوا في أرضها فساداً ونادى بالاستقلال، وكان يُذكي بخطبه الحماسية جذوة الجهاد داعياً إلى الثورة ضد الفرنسيين.

وكان يخطب وطائرات العدو الفرنسي يوم الجمعة تقصف حماة مراراً، وتلقي بقنابلها حتى على المساجد، وكان مما يقوله آنذاك:

«أيها المسلمون، أعدوا أنفسكم للجهاد، وَطِّنوها على الموت، موت شريف خير من حياة تعيسة... ركوب الصعاب والأهوال في ارتفاع أجمل بكثير من الراحة والدَعة في استخذاء...»، ولما استقلت سورية رفع بنفسه العلم فوق ثكنات الفرنسيين العسكرية بعد أن رفع الأذان فيها بنفسه.

ثم أراد أن يشارك أخاه الدكتور مصطفى السباعي في الجهاد في فلسطين لكن علماء حماة منعوه؛ لأنهم رأوا أن بقاءه معلماً ومهذباً وداعياً أولى من الذهاب للجهاد، فاستجاب لهم، لكنه انضم إلى اللجان التي شكلت لمساعدة الفلسطينيين وجمع المعونات لهم، وكان يطوف على الناس من أجل هذا، ولما وقع العدوان الثلاثي على مصر ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م انضم الشيخ إلى صفوف المقاومين الشعبيين، وحمل السلاح وكان يخرج إلى أحد الحقول للتدريب، والشيء نفسه صنعه لما وقعت النكبة

عظماء منسيون

الكبرى ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

وكان دائماً يوصي الشباب بالدخول في الجيش.

دعوته

كان الشيخ داعية إلى الحق والخير والهدى والرشاد، مثابراً في ذلك، وقد التف عليه الناس وأحبوه، ومن جملة أعماله في الدعوة ما حكاه عن نفسه بقوله:

«لما وجهت إليّ وزارة المعارف تدريس الديانة والعربية في «تجهيز حماة» كنت كثير التشاؤم من حال الطلاب ووضعهم، ولكن بعد قليل تبدل تشاؤمي تفاؤلاً وانقباضي انبساطاً واستبشاراً؛ حششتهم على الصلاة فصاروا يصلون، ويحضر بعضهم الدرس العام، وقذف الله تعالى النور في قلوبهم فشعروا بتفريطهم الماضي؛ فطفقوا يسألونني عن أحكام تتعلق بقضاء الفوائت، ومن قريب سألني أحدهم عن حكم يتعلق بقيام الليل مبدياً رغبته في قيامه»، وهذا هو تأثير الداعية القوي فيمن حوله إذا أخلص واجتهد وثابر.

وكان الشيخ خطيباً قوياً مؤثراً يخطب في جامع السلطان في حماة ويوجه الناس إلى الخير والهدى، وكان فصيحاً بليغاً بعيداً عن اللحن.

ويعود له الفضل بعد الله تعالى في تهدئة مدينة حماة عند ثورة الشهيد - بإذن الله - مروان حديد، وقد اعتصم في جامع السلطان فُهدم المسجد فوق أهله وسقطت مئذنته، وجرت أحداث خطيرة، فقام على رأس وفد من أهل المدينة، يُهدئ الخواطر ويقمع الفتنة، ومنع العسكر من دخول المدينة بجرأة وقوة.

وكان له الفضل - بعد الله تعالى - في التصدي لموجات الإلحاد التي طغت آنذاك، إذ إن سورية لما استقلت تنازعتها التيارات الضالة من كل جهة، وانتشر فيها فساد لم يُعرف من قبل، فوقف الشيخ في وجه تلك التيارات للحفاظ على عقيدة الأمة وأخلاقها.

وكان له حلقة في الجامع يؤوب إليها أهل الهوى والضلال أو أهل العصيان، وكان له أثر بالغ في قيادة وتوجيه أهل مدينة حماة.

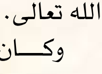
وكان يذهب إلى مجتمعات الناس ليعلمهم ويرشدهم، فإذا ذُكِّر بتعبه ومرضه قال: ماذا أصنع؟ هذا واجبي وهم لا يحضرون الدروس في المساجد.

وكان يرى أن سبب انتشار الفساد هو سكوت العلماء، وله في ذلك كلمة جليلة، منها: «والله ما أفشى المنكرات وعممها وجعلها ظاهرة لا يبالى بها إلا إغضاؤنا على القذى وسكوتنا على الباطل وممالأتنا لأصحابه، ما ضر الجماهير شيء كسكوت الواعظين حين يرون المخالفات العلنية فلا يزجرون عنها».

ولذلك كله فإن الشيخ لم يحج إلا حجة واحدة فقط، فكان يقول: «كيف أذهب إلى الحج وأترك البلد خالية ليس فيها من يُفتيها ويحل قضاياها الشرعية بعد أن ذهب معظم العلماء إلى الحج؟ كيف أذهب إلى حج النفل وأترك طلابي في المدرسة وهم أمانة في عنقي أُسأل عنهم أمام الله تعالى».

قوته في الحق

كان الشيخ - يرحمه الله تعالى - قوياً في الحق، لا يهادن فيه أحداً؛ حتى أقرب المقربين إليه، وقد هجر أخاه عبدالغني زماناً طويلا بسبب شذوذه في فهم آية من كتاب الله تعالى.



د.مصطفى السباعي

وكان يرفض حضور الحفلات الرسمية لما فيها من اختلاط بين الرجال والنساء.

وكان ينزع خواتم الذهب بيده من أيدي الكبراء والوجهاء.

وحضر مرة عند أحد أصدقائه وكان هناك شاعر حموي، وهو طبيب فتلفظ بكلام لم يَرُق للشيخ، فأنكر الشيخ ذلك وغادر المجلس.

وأثناء تداويه في بيروت قال له أحد المتصوفة: إن النبي ﷺ خُلق من نور، فاستتابه الشيخ - يرحمه الله تعالى - وجدد إسلامه وعقد نكاحه، بعد أن أخبره أن هذا القول كفر، وأن النبي ﷺ خلق كما خُلق سائر البشر.

صفاته

كان جريئاً قوياً في الحق، مداوماً على الذكر وقراءة القرآن، غزير العَبْرة كثير البكاء، ناصحاً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، مشفقاً على أصحابه وإخوانه، بعيداً عن النزاع والشقاق، مستمسكاً بالنصوص الشرعية.

وكان ورعاً، وله في الورع قصص عجيبة تذكّر بورع السلف، خاصة في طلب المال الحلال والتعامل مع الباعة والعمال، يرحمه الله تعالى.

قال عنه الشيخ الطنطاوي يرحمهما الله تعالى: «كنت أخالف الشيخ في مسائل الفقه... وأشهد مع ذلك أن الشيخ كان صادقاً مع الله، صادقاً مع نفسه، وقد جعل الله له من الأثر في الناس ما لم يجعل لعشرات من أمثالي».

وقد صحبه في مصر فوجده «صاحب نكتة، وفي روحه خفة على القلب، وفي سلوكه أنس للنفس».

تنازع التصوف والسلفية في صدره

كان للشيخ مشايخ سلفيون منهم خاله الشيخ سعيد الجابي - كما سبق ذكره - وكان قد اتجه إلى الدعوة السلفية في بداية حياته، ثم تحول عنها إلى التصوف في حلب وناله بذلك بعض الأذى، وكان له شيخ صوفي أثير

اشتغل بالتعلم في حلب بدأب وهمة وتميز في المذهب الحنفي حتى صار أحد أعمدته في بلاد الشام

شارك بقوة في مكافحة الاستعمار الفرنسي وأذكى بخطبه الحماسية جذوة الجهاد داعياً إلى الثورة

لديه وهو الشيخ أبو النصر خلف، فكان يرى في شيخه أبي النصر سمات الزهد والورع والتقوى وانضباط المسلك، لكنه إذا قرأ في كتب المتصوفة مثل «الإنسان الكامل» للجيلي، وكلام ابن عربي ضاق صدره وراجع شيخه.

وفي الوقت نفسه كان يحب الكتاب والسنة ولكنه إذا رأى من بعض السلفيين الدعوة إلى نبذ كتب الفقه، والأخذ من الكتاب والسنة ونبذ آراء الفقهاء ضاق صدره، فإذا رأى جفاف قلوب بعضهم وقسوتهم وشدتهم ضاق صدره أيضاً وأخبر شيخه بذلك.

وقد ألف رسالة في الرد على هؤلاء المتفلتين من زمام الفقه والفقهاء سماها «لزوم اتباع مذاهب الأئمة حسماً للفوضى الدينية».

وكان يقول - مُوَفِّقاً بين الصوفية الصحيحة والسلفية الصادقة: «السلفية الحقة تجتمع مع الصوفية الصحيحة متى حسن الفهم وصح العزم على الجمع الذي هو شأن الدعوة وأَرَب الإخوان، وإذا زخرت الصوفية بالروحانية الغامرة والرقة العميقة فليست بمنكرة على أختها السلفية تحريها تنقية الإسلام مما لابسه من الغرائب عنه كي يعود إلى صفائه وخلوصه».

وكان يقول: «العلم هو الأمير على التصوف»، وهذا ضابط حسن.

حبه للعلم

لقد كان الشيخ - يرحمه الله تعالى - متعلقاً بالعلم الشرعي مؤثراً له على كل شيء حتى أنه قال عن نفسه: «وإني أحمد الله على توفيقه وتيسيره إياي للتوسع العلمي، ووضعه الشغف به في قلبي حتى أني لأوثر العلم على اللذائذ المادية التي يقتتل الناس عليها، ولو أني خُيرت بين الملك والعلم لاخترت العلم على الملك والسلطان».

وكان لا ينقطع عن مذاكرة العلم حتى في أوقات خروجه للنزهة.

وكان قد استفاد من الأزهر البحث العلمي الدقيق، فكان يظهر في مؤلفاته أثر ذلك.

اهتمامه بأهله

كان الشيخ - يرحمه الله - حسن الالتفات إلى زوجه فعلمها العلم الشرعي وهذب أخلاقها، وإلى أولاده فعلمهم وهذبهم، وهذا عمل قلّ مَن يلتفت إليه من المشايخ الذين تزدحم عليهم أعمالهم وأشغالهم فلا يلتفتون إلى أهلهم حق الالتفات ولا يحسنون القيام على شؤونهم قياماً حسناً، وهذا هو أحد الأسباب في أن أولاد المشايخ والعلماء والدعاة قَلّ منهم من يتابع مسيرة أبيه.

أمد المكتبة الإسلامية بعدة مؤلفات منها: «ردود على أباطيل» و«حكم الإسلام في الغناء» و«تحريم نكاح المتعة» كان من العلماء القليلين العاملين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر

مؤلفاته

للشيخ عدد من الكتب، منها:

١- «نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام» نقد فيه كتاب الدكتور مصطفى السباعي.

٢- «ردود على أباطيل» في جزئين.

٣- «حكم الإسلام في الغناء».

٤- «حكم اللحية في الإسلام».

٥- كتاب في تحريم نكاح المتعة.

٦- «رحمة الإسلام للنساء».

٧- «وحكم الإسلام في مصافحة المرأة الأجنبية».

وغير ذلك من المؤلفات - يرحمه الله تعالى.

شعره

كان الشيخ - يرحمه الله - شاعراً موهوباً له شعر جيد، وأخوه بدر الدين شاعر جيد، كان له شعر جهادي قوي أيام الفرنسيين، واشتهر بقصائده الوطنية:

كان قوياً في الحق لا يهادن فيه أحداً حتى أقرب المقربين وقد هجر أخاه عبد الغني زماناً طويلاً بسبب اعوجاجه في فهم آية من القرآن توفي في حماة سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م عن قرابة ستين سنة على أثر مرض في الكبد وكانت جنازته حافلة

ومن شعر الشيخ:

آهــاً عـلـى وادي حـمـاة
إذا نـسـيـم الـصـبـح هـبّـا
آهــاً عـلـى تـلـك الـربـوع
وأهـلـهـا بـعـداً وقـربـا
الـنـهـر يـخـتـرق الـريـاض
وقـد جـرى حـلـواً وعـذبـا
دولابـه يـبـكـي ويـسـقـي
الـدمـع فـاكـهـة وأبّـا
أَنّـى أرى ذاك الـحـمـى
إنـي رأيـت الـبُـعـد صعبا

وقال - من قصيدة - عندما خرج من مصر وانتهى من الدراسة النظامية فيها:

ذُبت يا مصر مُذ عزمت رحيلاً
ولو استطعت عشت فيك طويلاً

وقال أيضاً:

ياعين جُودي بدمع منك مدرارِ
على زمان مضى والأهلِ والدارِ
أيام أرتع في ظل النعيم ومن
طيب حسرة قد قضيت أوطاري
فإن ذكرت الحمى حَنّ الفؤاد له
إذ في المصائب قد قضيت أسفاري

لكن الشيخ على كثرة أشعاره آثر العلم على الشعر، وقد كتب في هذا الأمر رسالة إلى بعض تلاميذه يقول فيها:

«يا بني، لأن تكون عالماً فقيهاً خير لك وللأمة من أن تكون شاعراً أديباً، إننا إلى أن يكون منك عالم محقق أَحْوَجُ منا أن ينشأ منك شاعر مغلق... لابأس بقليل منه يُنظم في الأغراض الشريفة والمقاصد الحسنة، أما انصراف الهمة إليه فخسرانٌ أَرْبأُ بك عنه...».

وفاته

توفي في حماة سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م عن قرابة ستين سنة يرحمه الله تعالى على أثر مرض في الكبد لم يمهله طويلاً، وكانت جنازته حافلة، وكان قد تعالج في بيروت قبل أسابيع من وفاته لكن ذلك لم ينفعه، يرحمه الله تعالى ونفع بعلمه.

ومن عجائبه في مرضه أنه لم يكن يقبل أن يُنقل إليه دم إلا أن يكون دم رجل صالح، ويقول: «لا أحب أن يخالط دمي إلا دم مؤمن ركع لله وسجد».■





الإعلام والقيم (٢-٣)

إعلام الطفل

ماجد بن جعفر الغامدي (*)

من ملك الإعلام ملك كل شيء، الشارع والبيت وغرف النوم، وحتى الأحلام والمنامات، أليس بعض الأطفال يعانون من القلق الذي تسببه أفلام الرعب؟ وقد بيّنت الإحصاءات الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن ٤٠٪ من أبناء مجتمعنا العربي هم من الشريحة العمرية من (٠) إلى (١٤) سنة.

ولذا، فإن الشركات تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر، إذ بامتلاكه والسيطرة على وعْيِه والتحكم في ميوله يمكن امتلاك المستقبل والسيطرة عليه، فالطفل هو الغد القادم، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين الذي نقدمه لهذا الطفل في الحاضر.



(*) إعلامي سعودي

إيجابيات إعلام الطفل:

١- تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال.

٢- ذكَرَ العلماء الحاجات الأساسية للطفل، وهي:

«الحاجة إلى الغذاء، والحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى المغامرة والخيال، والحاجة إلى الجمال، والحاجة إلى المعرفة»، وأفلام الكرتون (الرسوم المتحركة) تلبي الحاجات الثلاث الأخيرة، وبهذا المقياس تكون إيجابية.

٣- تنمية الخيال بأنواعه، وتعزيز الشعور الديني وتنمية المشاعر والوجدان.

٤- تنمية الشعور الوطني: في أفلام «صراع الجبابرة» و«صقور الأرض»، مثلاً حرص الأبطال الثلاثة فيه «عبد الرحمن، وحكمت، وحمزة» على توحيد البلاد وإعادة السلام والأمن إليها.

٥- تنمية الثروة اللفظية للطفل مما يمنحه قدرة على التعبير، وفهم العربية الفصحى، وكثيراً ما يفاجئنا الصغار جداً بتعبيرات فصيحة، مما يرسم البسمة على وجوهنا.

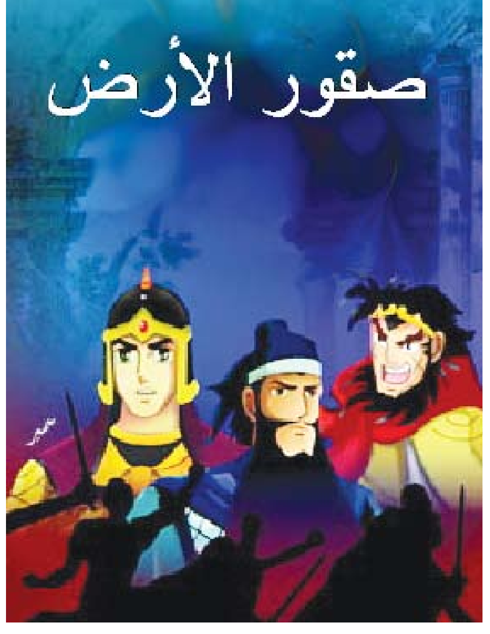
٦- تقديم المعلومات المختلفة للطفل مما يزيد من اطلاعه، ويُوسع من معارفه.

٧- إطلاع الطفل على بعض الأحداث التاريخية مما يذكِّره بماضي أمته المجيد.

٨- لأفلام الرسوم المتحركة الهادفة دور مهم في غرس القيم التربوية عند الأطفال، فهي تقدم أمثلة للصدق، والوفاء، والتعاون، ومساعدة المحتاجين، وتقديم العون للفقراء، وحب الوالدين، واحترام الجدين والمعلمين والكبار.

سلبيات وسائل الإعلام على الطفل:

١- خلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي يشاهدها الطفل العربي.



٢- العنف الشائع في أفلام الأطفال يثير العنف في سلوك بعض الأطفال.

٣- صناعة قدوات غير ما نطمح إليه في تربية أبنائنا على العلم والمعرفة والإنجاز الحضاري للمجتمع.

٤- تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف قيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة.

٥- ومن آثارها السلبية أنها في كثير من الأحيان تثير في النفس الغرائز البهيمية في وقت مبكر، كما أنها تعمل على ترويج إعلانات تعلم الأولاد ثقافة الجشع والتصرفات الاستهلاكية من الصغر.

٦- السهر وعدم النوم مبكراً، والجلوس طويلاً أمامها دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره على التحصيل الدراسي.

٧- الجلوس الطويل أمام وسائل إعلام الطفل يسبب العديد من الأضرار الجسمية والعقلية كالخمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب.

٨- إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تتهدده بالخطر، خاصة إذا كان الطفل صغيراً ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق.

الرسوم المتحركة

برامج الرسوم المتحركة لا تدخل بمجرد وصفها رسوماً ملونة، بل بما تحويه من قيم ومفاهيم وأدوات درامية اختزنتها المسلسلات الكرتونية ويتقبلها الطفل كما هي.

في إحصاء عن الأفلام التي تُعرض على الأطفال عالمياً، وُجد أن:
- ٢٩,٦٪ منها يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.
- ٢٧,٤٪ منها يعالج الجريمة والعنف والمعارك والقتال الضاري.
- ١٥٪ منها يدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف، وقد قال الطبيب النفسي «فريدريك ورثام»: «إن الأطفال في سن الحادية العشرة يتأثرون بالعنف والجنس، ويحيون حياة أشبه بأحلام اليقظة».

● ماذا عن إنتاج أفلام الكرتون العربية على مستوى العالم؟

في عام ٢٠٠٠م كان إنتاج اليابان من أفلام الكرتون ٢٢ ساعة أسبوعياً، والرقم السنوي لليابان بمفردها هو ١١٤٤ ساعة تقريباً!!

وأما الدول العربية مجتمعة، ففي أحسن الأحوال، كانت لا تُقدّم أكثر من ١٢ ساعة سنوياً، ليس أسبوعياً!

فالنسبة بين إنتاجنا وإنتاج اليابان١٪، وهذه النسبة قد بُنيت على أحسن احتمال لإنتاجنا، وأسوأ احتمال لإنتاجهم!

التعليم عبر الترفيه والشاشة الصغيرة أقوى رسوخاً في ذهن الطفل.

«**ميكي ماوس**»: لتتبلور الصورة أكثر في معرفة مدى انتشار أفلام الكرتون وتأثيرها على الناس والمجتمعات، هل تعلم أن برامج «ميكي ماوس» قد شاهدها أكثر من ٢٤٠ مليوناً، واشترى لعبها أكثر من ٨٠ مليوناً، وقرأ مجلاتها أكثر من ٨٠٠ مليون.

«**بيب بيب**»: قد يكون البعض شاهد الذئب «رود رنر» الذي يطارد «بيب بيب» أو عداء الطريق، وهذا الذئب دائماً ما تنتهي كل ابتكاراته الرائعة للقبض على «بيب بيب» بالفشل!

والغريب أن هذا المسلسل الكرتوني ممنوع من البث في اليابان؛ لأنه يسبب الإحباط لدى الأطفال، وكذلك أطفال أمريكا قدموا اعتراضاً أيضاً على هذا المسلسل، واسم هذا المسلسل بالإنجليزية(to beeb or not to beeb) ومعناها «أكون أو لا أكون».

ونحن مازال أطفالنا يستمتعون بالضحك عليه، أو كأحسن حال مازال مثقفونا يتناقشون هل يمكن أن تكون لأفلام الكرتون أية تأثيرات على أفكار وسلوك المشاهد؟!■

واحة الشعر

أضغاث أحلام..!!

شعر: هشام عثمان غانم

في بلادي
يحلمُ البعضُ بأنْ ينزلَ دينٌ
غيرُ هذا الدين كي يشمتَ في دينِ
«حماس»
ونبيٌّ
يتلقّى الوحيَ من أحلامهم
«يدعو إلى كشفِ» ضلالاتِ «حماس»
وصحابيٌّ جليلٌ
كان قد أفتى بتكفيرِ «حماس»!
وتمادى البعضُ في الحلمِ كثيراً
ففريقٌ
لا يُصلي في المساجد
هارباً من حقد وعّاظِ «حماس»!!
وفريقٌ لا يقاوم
خوفاً أنْ يكتبَ نصراً لـ«حماس»
ثم يأتي بعضُ أبطالِ البداياتِ السريعة
والنهاياتِ البديعة
بعد أنْ يقرأ سطراً في العقيدة
يتساءل:
أين تطبيقُ الحدود؟!
أين تحكيمُ الشريعة؟!
وهو لا يدركُ أنّ الشعبَ في عصرِ
«الرمادة»!
يسرقُ السارقُ من أجل دواءٍ.. ووسادة
ثم لا يدركُ أنّ البيتَ والزوجةَ والزوجَ
بلا أدنى سيادة
وإذا هَبّتْ «حماس» لتقاوم
قال بعضُ الناس: عفواً.. نحن نحتاجُ
استراحة!
وإذا حلَّ هدوءٌ.. لطموا الخدَّ وقالوا في
«وقاحة»:
فرّطَ «القسّامُ» في حقِّ الضحايا
تركَ «القدسَ» مع «الأقصى» بلاداً
«مستباحة»
في بلادي
حزنوا في حربِ غزة
ليس من أجلِ الضحايا والبلايا
ليس من أجلِ بيوتٍ هُدّمتْ
إنما الحزنُ لأنَّ الحربَ لم تقتلْ «حماس»
وقياداتِ «حماس»!!
وهي أيضاً لم تعدْ «شاليط» حيّاً!
وهي لم تخضعْ «حماس» في الحوار
لم تعدْ أفرادَ هاتيك «العصابة»!
لا على رافعةِ الإسمنتِ أو حتى على متنِ
سحابة
خرجَ الغازي على غيرِ بصيرة
تركَ «الجلعادَ» في غزةَ لم يعرفْ مصيرَه
سقطَ الغازي ولم تسقطْ «حماس»
في بلادي..
هو دينٌ واحدٌ وهو الختام
ونبيٌّ واحدٌ وهو التمام
وصحاباتُ رسول الله أفتوا..
بوجوب الالتزام!
وأفادوا:
أنَّ بيعَ الأرض والعرضِ حرام
واشتراكاً في حصارِ الحقِّ والخلقِ حرام
واعترافاً بعدوٍّ غاصبٍ أيضاً حرام
في بلادي
بايعَ الناس «حماس»
فهي حلمُ الأغلبية
وهي مَن يقوى على صون القضية
فهي مَنْ قام بـ«كنس» الاحتلال
وهي مَنْ زلزلَ أركانَ الضلال
وهي مَن قاسى وعانى فوقَ حدٍّ
الاحتمال
وهي من ترجمَ بالفعلِ وبالقول أحاديثَ
وآياتِ القتال
وهي فَصلُ الفصلِ ما بينَ حرامٍ وحلال
فهي في السلم أبيَّة
وهي في الحرب عصيَّة
وهي فجرٌ مشرقٌ بدد ليل الجاهلية



قصة قصيرة

إيمان مغازي الشرقاوي

حين أبصر النور

لم يكن يدري أنه كان يعيش مبصراً منذ زمن وإن بدا للناس ضريراً، ولم يشعر في لحظة من اللحظات بنعمة الابتلاء كما استشعرها في تلك اللحظة، تتردد على لسانه كلمات الحمد والثناء؛ فتظن حين تسمعها منه أنه أسعد الناس على وجه الأرض!

أما حاله مع كتاب الله فقد حفظه ووعاه قلباً وقالباً، إذ وهبه الله أمّاً صالحة رحيمة مشفقة، كانت له الأم والأب، فلم يشعر بمرارة اليتم التي ابتلي به في صغره، بل وكانت له أيضاً بمثابة عينيه التي افتقدهما وهو طفل صغير إثر مرض ألمّ بهما وهو لم يخط بعد الرابعة من عمره، فلم يتحمل أبوه آنذاك نفقات علاجه؛ حيث كان يعمل عاملاً بسيطاً ليوفر لهم لقمة العيش الحلال التي تسد جوعهم، فذهب بصره إثر وصفات علاجية باءت بالفشل، ونتج عنها ضياع نور عينيه! كان في صغره كثيراً ما يسمع ضحكات أصحابه وهم يلعبون ويمرحون أمام دورهم وهو واقف في مكانه لا يستطيع أن يحرك ساكناً؛ لأنه لا يرى النور ولا يعيش إلا في الظلام الذي يلفه من كل اتجاه، لكنه مع كل ذلك كان مرحاً يحب الدعابة والتبسط في الحديث، وكثيراً ما حاول مشاركتهم إلا أنه يفشل في مباراتهم في جريهم ولعبهم فيرتد على عقبيه جالساً في مكانه بهدوء، لكن أقسى اللحظات التي كانت تمر به، فهي حين يقف على باب مدرسته منتظراً أمه الحنون والوساوس تتردد في ذهنه توحي إليه أنها قد تتأخر عليه وقد تنسى الموعد؛ وهنا يلجأ إلى الله طالباً منه العون والأنس والمعية.



سارت به الأيام بحلوها ومرها، فقد عوّضه الله تعالى عن عينيه بقوة الإيمان وبرد اليقين، فسبق أصحاب الأبصار ببصيرته، حتى صار علماً في علمه الذي أكمله، ومثلاً في العزيمة والإصرار ومصارعة أهوال الحياة والانتصار على البلاء والتعايش معه برضاً وصبر.

راوده الحلم

سمع عن تقدم الطب في علاج أمراض العيون، وردّد الأهل والأصدقاء على مسامعه هذه البُشريات، فراوده الحلم الذي نسيه منذ زمن، حلم رؤية النور بعد الظلام.

تخيل نفسه وهو يرى أمه العظيمة التي ربته وصنعت منه رجلاً، تمنى لو يردّ لها بعض الجميل بعد أن وهن عظمها وشاب رأسها، ويعوضها عن سنوات الحرمان التي قضتها معه وهو صغير، سار بفكره بعيداً حيث قبر أبيه وقد وقف هناك يترحم عليه.

ظل حلم العودة يراوده ويلح عليه ليجد نفسه وهو ينظر إلى وجه زوجته الحنون التي لا يعرف ملامحه، وتمنى من أعماق قلبه أن يعوضها عن كل ما فقدته وقد ضحت بأشياء كثيرة عند الزواج منه.

استمر الحلم في مطاردته ليشاهد نفسه وهو ينظر إلى وجوه أصحابه ويعانقهم بشوق. فلطالما تمنى أن يراهم ويتعرف على ملامحهم.

عاش مع الحلم كأنه حقيقة فوجد نفسه جالساً أمام شاشة التلفاز ليرى أخبار العالم بعينيه بعد أن كان يسمعها فقط بأذنيه؛ فليس السامع كالمشاهد وليست الحقيقة كالخيال..

وظل خيال حلمه يسير معه أينما سار ويحط معه الرحال إلى أن سبحت روحه في فضاء واسع ظلت تحلق فيه حتى وصلت به إلى بلاد الحرمين الشريفين حاجاً ومعتمراً؛ حيث البيت الحرام والكعبة المكرمة ومسجد الرسول ﷺ، وخُيّل إليه أنه يستنشق مسك هوائها ويتعبد بالنظر إليها وها هو ينظر إلى القبة الخضراء ويذهب للحبيب المصطفى ﷺ مسَلّماً عليه وعيناه تذرفان شوقاً وحباً..

عاش حلاوة النظر ولذة المناجاة وسموّ الروح في تلك اللحظة.. لحظة حلمه بالعودة، وعندها فقط قرر الاستجابة لإلحاح الأهل والزوجة والصحاب بإجراء العملية لاستعادة نور بصره.

حالة الترقب

الكل متوجس خِيفة، فقد أجريت له العملية، والجميع في انتظار المعجزة، وما أقسى تلك اللحظات عليه وعلى أمه وزوجه ومَن حوله من الأطباء، كانت الأعين شاخصة، والنفوس مترقبة، تُرَى هل سيردّ الله عليه بصره وهل ستنجح هذه العملية؟ الكل يتساءل في نفسه.. أما هو فقد تعوّد على الظلام فلا ضير إن لم يبصر، لكن حلم عودة البصر كان يلاحقه كل لحظة منذ فكّر فيه، لذا فإنه لم يصدق نفسه حين فتح عينيه فرأى خيوطاً من النور الذي حُرم منه منذ كان صغيراً، وتوالت تساؤلات الأطباء عليه: هل ترى شيئاً؟ ماذا ترى؟ صف ما تراه.. وبعد اختبارات منهم حمدوا الله على نجاح العملية، وعاد النور لإحدى العينين فقط.. كان أول ما فعل أن سجد لله شكراً، لكنه سجد بعينيه؛ إذ ليس له أن يحني رأسه حتى يتماثل للشفاء التام تبعاً لتعليمات الأطباء.

أحس كم هو ممنون لهؤلاء الأطباء الطيبين الذين كانوا سبباً في عودة النور إليه، ودعا من أعماق قلبه أن يجزيهم الله عنه خيراً، ونظر في نفسه ورأى نِعَم الله تغمره في كل شيء حتى في نجاح العملية، وتذكر قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾(الذاريات). وتجسدت أمامه الآية: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾﴾(البلد)، فاستشعر النعمة وعاين المنّةَ فأطلق لسانه ذكراً وشكراً لله المنعم.

عاد إلى بيته بعد أن تعافى بفضل الله ثم بإخلاص هذا الطاقم من الأطباء والممرضين.

انتشر خبر عودة النور إليه، وتوافد الناس على داره مهنئين، ثم انشغل كل في ذات نفسه، وعاد هو كذلك لعمله، لكنه عاد إنساناً جديداً، على الفطرة طاهراً نقياً كيوم ولدته أمه، عاد إلى عمله وخرج إلى الشارع بعين واحدة مبصرة لكنها تحمل في إبصارها أمانيّ كثيرة، وتبني أحلاماً واسعة، وترسم آمالاً عريضة، وهكذا خرج إلى الحياة من جديد. كانت الأشياء تمر من



أمام عينيه وكأنه في حلم عجيب، ثم تحول الحلم شيئاً فشيئاً إلى كابوس مخيف ظل يطارده طوال نهاره، كما طارده من قبل حلم عودة البصر! فلقد هاله ما رأى.

ظواهر سلبية

شاهد في طريقه على أرصفة الشوارع العديد من المتسولين وهم بكامل صحتهم، لكنهم يريقون ماء وجوههم وقد اتخذوا من التسول حرفة وصنعة.. نظر إلى المقاهي وقد اكتظت بالرواد من الرجال والشباب.. لم يكن يتخيل أن يرى بعض الفتيات وقد كشفن عن سوقهن وأذرعهن ولبسن الضيق والخليع من الثياب.. رأى السائقين يتسابقون في سرعة القيادة ويدوسون مع البنزين الأمن في كثير من قلوب الأطفال والأمهات..

شاهد شباباً فارغين يتبارون بسياراتهم الفارهة ويلعبون لعبة الموت وكأنهم في ساحة رياضية للسباق، وشباباً من رواد مقاهي الإنترنت ومدمني الشات، ودفعه فضوله وشوقه للنظر فشاهد بأمّ عينه منها ما لا يخطر له ببال حتى ظن أنها شر محض لا خير فيها.. شاهد على الجدران والحيطان صوراً لا تليق ومناظر لا تسر، وإعلانات تحتاج للحشمة والوقار، وكلمات وشعارات جوفاء.. رأى بعض الموظفين يأتون إلى عملهم متأخرين ويخرجون خلسة دون أن يراهم أحد بعد أن وقّعوا أو وقّع عنهم غيرهم حضوراً وانصرافاً كما يحلو لهم.. رأى الغش في قاعات الامتحانات بين الطلبة والطالبات دون مراقبة لله.. رأى الأدراج تفتح في أماكن العمل لتتلقى الرشوة باسم الأتعاب والحلوى دونما خجل.. رأى من البعض نظرات السخرية والهمز واللمز لمن ينصحهم أو يوجههم.. رأى الأخ يسرق أخاه ويستولي على حقه أو يأكل إرثه ثم يسبقه للمحكمة.

رأى امتهان الإنسان لأخيه الإنسان وشُحّه عليه بالكلمة الطيبة والبسمة الصافية والدعوة الصالحة.. رأى انشغال الناس بدنيا عن دين ووجوهاً يغشاها الكدح والكد والتعب والنصب.. عاين بُعد الصلة بين الأرحام والأقارب رغم قربهم وسهولة الاتصال بهم.. ورأى انشغال الوالدين عن فلذات الأكباد واتساع الهوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء.. رأى البعض ينافقه للحصول على رضاه والبعض الآخر يداهنه لكسب وده، وغيرهم يناصبه العداء غيرة منه وحسداً، رأى.. ورأى.. ورأى ما لم يكن في الحسبان..

ما يشيب لهوله الولدان

رجع إلى بيته حزيناً كاسف البال.. امتدت يده إلى زر التلفاز ليذهب عن نفسه لوعتها، لكنه شاهد على شاشته هو الآخر ما يشيب لهوله الولدان.. رأى ما حل بأرض الإسراء، وبلاد الرافدين، والبوسنة، وأفغانستان، وكشمير، والشيشان، والسودان، وإريتريا، والصومال، وغزة، ولبنان.. رأى دماء تُسفك هنا وهناك، وأعراضاً تُنتهك، ونساء تُرمّل، وصغاراً تُيتم، وسجوناً تُفتح، ومعتقلين يعذبون، وحقوقاً تضيع، وشباباً فقد الهوية، وعالماً فقد الإنسانية، وخريطة للعالم قد تغيرت وتبدلت.

وتعجب من حاله، فلقد كان يسمع عن الجمال ويحسه، لكنه كان لا يراه، والآن وقد تداخلت الصور أمامه ورآها رأي العين واختلط الحسن الكثير منها بالقبيح الذي مع قلته يزكم الأنوف برائحته الكريهة وهو وإن كان قليلاً لكنه كالخل حينما يفسد العسل.. وتساءل في نفسه: أين الخلل؟ وكيف الدواء؟ وجاءه الجواب الذي طالما ردده في خشوع: ﴿...إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١).. عافت نفسه الخروج من البيت.. لقد كان يعيش في ظلام لكنه يبصر، أما الآن فهو يبصر لكنه يعيش في ظلام..■

معجزات الرسول ﷺ

الكَمُّ الهائلُ الغَنيُّ في تناول السيرة النبوية الشريفة - على صاحبها الصلاة والسلام - يتحفنا بشمول كل ما يتعلق بها، سنةً وسيرةً وغزوات، ولم تُبْقِ جانباً من كُل ذلك مجهولاً أو غائباً أو خفياً، مما يتعلق بهذه السيرة الكريمة، عمومياتها وخصوصياتها، إضافة إلى التنوع في الموضوعات؛ الأحداث، والشمائل، والدلائل.

منهجية
دراسة
لنبوة السيرة
(٣-٦)



د. عبدالرحمن الحجِّي (*)

التعامل مع سيرة الرسول الكريم ﷺ لابد أن يكون باعتباره إنساناً نبياً رسولا، ولا يمكن أبداً الفصل بينهما بحال. إنه مع ذلك، لابد هنا من معرفة الصِّيَغ المتنوعة من السيرة النبوية الشريفة، بمواصفات متميزة مُسْتَنْتَجَة، عندها سيُرى من خلال هذه المحاولة أو التوجه أو الدراسة: أن كُلَّ ما في حياته اليومية ﷺ، يدل دلالة واضحة على نبوته، في كل موقف وقول وتصرف، يتلمسه بل يلمسه عندها كُلُّ أَحَد بوضوح تام، مما يُشِيرُ إلى نبوته الكريمة ﷺ.

لو وضعنا جانباً كافة المعجزات الحسية المرئية التي حدثت وقت النبوة أمام الصحابة الكرام - حتى مع الأعداء - يرونها يومياً ويزدادون منها قرباً وحباً ويقيناً، وغير الحسية التنبؤية - الغابرة والحاضرة والمستَقْبَلَة[١]، والمعنوية الدائمة، وأولها القرآن الكريم معجزة الله الخالدة الذي لا تنتهي عجائبُه[٢]، لرأينا بوضوح تام وبَدَا بقوة وشُهودَ مؤكَّداً - متابعة حياته اليومية - أنه نبيٌّ صادقٌ مُرْسَلٌ من عند الله تعالى، الذي يُوحي سبحانه جل جلاله إليه، سلوكه اليومي وتعامله وأقواله وإجاباته وعباداته وكرمه وحلمه وحنوه وشجاعته ووفاؤه وغيرها كثير جدٌّ كثير[٣]، مثْلُ مَنْ كان يدعو عليه منَ الأعداء أو يدعو لهدايته، ومن كان يأتيه ليدعو له بخير يسعى إليه ويريده ويطلبه فيفعل وتكون الاستجابةُ من الله تعالى تأييداً له؛ فكيف بهذه المعجزات الحسية الموثقة عالياً المؤكدة المَرْوِيّة بأعلى درجات التوثيق، بعلمية أذكى الناس والمجتمع وأتقاهم وأنقاهم، معرفةً وعلماً وتحرياً.

خذ مثلاً أيَّ سؤال كان يُسْأَلُه ﷺ، يُجيب عليه حالاً بكلام شاف كاف واف[٤]، بما لو عَمِلَ أَيُّ أَحَدٍ جُهْدَهُ، مهمًا بلغ من العلم والخبرة والتجربة ما أتى بمثله، بهذه الحال والمستوى من المَعنى الجامع المانع الرائع من جميع الجوانب[٥]، بل حتى لو كانت لجنة أو مجموعة من العارفين، كيف وهو ﷺ الذي أوتيَ جوامعَ الكَلِم[٦]، مثاله الحديث الشريف السابق المتعلق بوصف القرآن الكريم، كان جواباً لمن سأل سبيلَ النجاة من الفتن مستقبلاً، فبين ﷺ أنه القرآن الكريم[٧]. فضلاً عن أسئلة تتعلق بالحياة ومتطلباتها وحل المشكلات والاستشارات والإشارات، مثل الصيغ المتنوعة في الأدعية، أضف إلى ذلك حتى ما يتعلق بالأقوام والتاريخ الغابر وما مضى من أخبار وما بقي من أنباء الغيب والمستقبل، في الدنيا والأخرى، مما علمه إياه الله سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم).

يتأكد هذا المعنى بقوة كافية صافية عالية، حين التوقف أمام ما تم إنجازُه في مدة، أكبر من قياسية، ثلاثة وعشرون عاماً، تَغيَّر وجهُ الأرض كلياً والتاريخ الإنساني، وليس العربُ وَحْدَهم، كانت الجزيرة العربية

كُل ما في حياته اليومية «صلى الله عليه وسلم» يدل دلالة واضحة على نبوته

الدعوة الإسلامية متميزة فريدة.. كانت ولادةً جديدة للإنسان وهذا في حد ذاته معجزة كبرى

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

وما حولها والعالم كله مدمرَ الإنسانية خاوياً متهاوياً، مهدداً بالانحدار وشيكاً نحو هُوَىً غير معروفة القرار(٨).

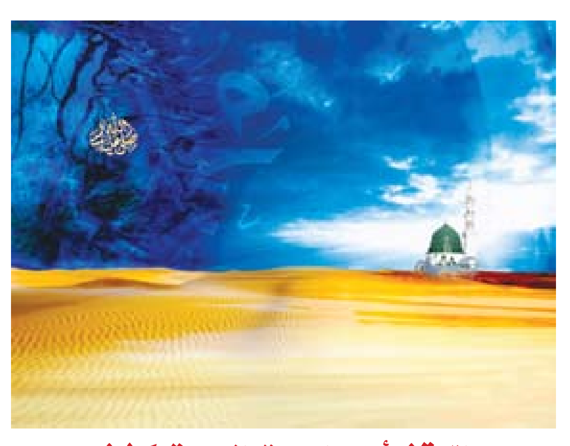
لم يكن التغير سياسياً أو اجتماعياً أو حضارياً فحسب، بل أهم من ذلك كله وأبعد وأصعب، حيث تَغيُّر الإنسانُ بعقيدته وعقليته وأخلاقياته وكل جوانب حياته، مما هو أصعب من أي إنجاز آخر، دون أية عوامل أخرى جَدَّت له، غير هذه الدعوة الإسلامية الكريمة المتميزة الفريدة، فكانت ولادةً جديدة للإنسان المسلم بهذا الدين. مما اعتُبِرَ هذا وَحْدَهُ معجزة كبرى:

يُريدونَ مِنَ المُختارِ مُعْجِزةً
يَكْفيهِ شَعْبٌ مِنَ الأمواتِ أحياهُ

الهوامش

(١) هي كثيرة، مثل ما جرى من حديثه ﷺ مع عَديّ بن حاتم عند إسلامه، وإشارته بانتشار الإسلام، كما أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٤/٣٧٧ – ٤٧٨. انظروا الخبر مفصلاً: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣/ ١٦٢ – ١٦٥. جرى ذلك وسط السنة السابعة للهجرة النبوية الشريفة، يوم لم يكن في الأفق ما يلوح أو يشير أو يلمح بذلك. كل هذا يسير مع قوله ﷺ بهلاك كسرى وقيصر، فلا كسرى ولا قيصر بعدهما: «إذا هَلَكَ كِسْرى فلا كسرى بَعْدَهُ، وإذا هلك قَيْصَرُ فلا قيصرَ بعده، والذي نَفْسِي بيده! لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهما (لَتُنْفقُنَّ كُنُوزهما) في سبيل الله»(رواه البخاري ومسلم). أستشعر أن هذا الحديث الشريف – وقد قيل قبل هلاكهما ببضع سنين – فيه الحث والإخبار والتعريف بحدوث ذلك، فهو لا شك من المعجزات النبوية المحمدية. انظروا: السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها، ٨١ – ٨٢، ٣٧٧. كذلك مثل إخباره ﷺ بما كانت عليه الجزيرة العربية وما ستعود إليه، من مروج وأنهار، مثلما كانت عليه من قبل: «لا تقومُ الساعةُ حتى تعودَ أرضُ العرب مُروجاً وأنهاراً» (كما رواه مسلم والإمام أحمد في مسنده). انظروا: موسوعة الإعجاز القرآني، د. نادية طيارة، ٢/١٦٦ – ١٧٠. نبوءات الرسول ﷺ ما تحقق منها وما لم يتحقق، محمد ولي الله الندوي، ٢٨٧.

(٢) ورد هذا الوصف للقرآن المجيد في حديث شريف للرسول الكريم ﷺ، حيث



التوقف أمام السيرة النبوية يكشف أن ثلاثة وعشرين عاماً فقط غيرت وجه الأرض والتاريخ الإنساني

القرآن الكريم.. معجزة الله الخالدة ولا تنتهي عجائبه

يقول: «كتابُ الله تبارك وتعالى، فيه نبأُ مَنْ قَبْلَكم، وخَبَرُ ما بَعْدَكم، وحُكْمُ ما بينكم. هو الفَصْلُ ليس بالهَزْل، مَنْ تَرَكَه مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ الله، ومَنْ ابتغى الهُدَى في غيره أضَلَّه الله، هو حَبْلُ الله المتين ونوره المبين، وهو الذكرُ الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تَزيغُ به الأهواءُ، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تَتشعب معه الآراء، ولا تَشْبَعُ منه العلماءُ، ولا يمله الأتقياء، ولا يَخْلَقُ على كَثْرة الرَّد، ولا تَنْقَضي عجائبُه، وهو الذي لم تَنْتَه الجنُّ إذ سمعته أن قالوا: ﴿...إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢﴾(الجن)، مَنْ عَلِمَ عِلْمَه سَبَقَ ومن قال به صَدَقَ، ومن حَكَمَ به عَدَلَ ومن عَمِلَ به أُجِرَ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراط مستقيم»(رواه الترمذي، في باب فضائل القرآن).

(٣) مثل إجابته ﷺ لذلك الذي جاء يشتكي بطن أخيه فقال له ﷺ: «اسْقِه عَسَلاً»(كما رواه البخاري في باب الطب ومسلم في باب التداوي بالعسل). الأمثلة على هذه الصفات جميعاً وغيرها عجيبة في تفردها، والأحاديث الواردة عنها وفيرة. انظروا مثلاً: ما أورده البخاري (وغيره) في أبواب: الجهاد، والخمس، والمناقب، كذلك: حياة الصحابة، ١/ ٥٨ – ٦٣«صبره في الدعوة»، ١٤٦ – ١٤٨، حلمه: «يسبق حِلْمُه جَهْلَه، ولا تزيد شدةُ الجهل عليه إلا حِلْماً»، ٢٦٤ – ٢٧٨، «تحمله الشدائد»،٣٠٤ – ٣٠٨ «جوعه»، ٢/٢٧١– ٢٧٥، «زهده»، ٥٣٥ – ٥٤١، «خلقه»، ٥٥٢ – ٥٥٣، «حياؤه»، وهكذا دوماً كان ﷺ.

(٤) أية قضية أو موضوع أو دعاء يقوله ويبينه ويصفه حالاً، ليكون نموذجاً ومثالاً ودليلاً في كل الظروف والأحوال وعلى مدى القرون والأجيال.

(٥) بينما لم يكن يُعْرَفُ عنه شيئاً من ذلك قبل النبوة، غير الجانب الأخلاقي، الذي به سُمِّيَ: الصادق الأمين اسماً يُنادَى به بديلاً. أما خلال النبوة، وفي العهد المكي، وهم يحاربونه ويسعون لقتله، كانوا لا يضعون أماناتهم إلا عنده، يا لَلْعَجَب العُجاب المثير لكل تعجب واستغراب.

(٦) من حديث شريف رواه البُخاري ومُسْلم والنَّسائي.

(٧) كما في رواية التِّرمِذي لهذا الحديث الشريف.

(٨) انظروا تفسير: في ظلال القرآن، ٥/٣١٤٩ (=٦/٣٥٦٦). لاحظ كلام الكاتب الأوروبي «ج. هـ. دينسون»، في كتابه: «العواطف كأساس للحضارة» Emotion as the basis of Civilization ففي القرنين الخامس والسادس الميلاديين كان العالم المتمدين على شفا جرف هار من الفوضى؛ لأن العقائد التي كانت تعين على إقامة الحضارة كانت قد انهارت، ولم يكن ثَمَّ ما يعتد به مما يقوم مَقامَها، وكان يبدو إذ ذاك أن المدنية الكبرى التي تكلف بناؤها أربعة آلاف سنة، مشرفة على التفكك والانحلال، وأن البشرية توشك أن ترجع ثانيةً إلى ما كانت عليه من الهمجية، إذ القبائل تتحارب وتتناحر، لا قانون ولا نظام. أما النظم التي خلقتها المسيحية فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلاً من الاتحاد والنظام. وكانت المدنية، كشجرة ضخمة متفرعة امتد ظلها إلى العالم كله، واقفة تترنح وقد تسرب إليها العَطَبُ حتى اللباب.. وبين مظاهر هذا الفساد الشامل وُلِدَ الرجلُ الذي وَحّدَ العالَمَ جميعاً». نقلاً عن كتاب: الإسلام والنظام العالمي الجديد، مولاي محمد علي، ترجمة الأستاذ أحمد جودة السحار. راجعوا: السيرة النبوية، أبو الحسن علي الحسني الندوي، ٢٣ وبعدها. وله: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ ٢٨ وبعدها.

الجهر بالدعاء والذكر بعد الصلوات

● أنا إمام مسجد في بلد غربي، وقد جاءنا أخ من دولة عربية، ومن عادته أن يقرأ الأذكار في أدبار الصلوات بصوت مرتفع، ويزعم أن ذلك هو السنة الواردة عن الرسول ﷺ، مما يسبب تشويشاً على المصلين الذين شكوا لي، فنصحته ولم يرد، فهل لي أن ألزمه برأيي منعاً للفتنة؟ علماً بأنني أقرأ الأذكار جهراً بعد صلاة الفجر أحياناً لتعليم الناس.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com



- الذاكر يناجي ربه، والله تعالى قد وسع سمعه الأصوات، فينبغي ألا يجهر بالذكر فوق ما يسمع نفسه؛ لأن ذلك أقرب للخشوع وأبعد من الرياء، وقد قال الله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾﴾(الأعراف)، قال بعض المفسرين: أي المعتدين برفع أصواتهم في الدعاء.

والذي نراه أن تُبيّن لهذا المصلي أنه لا اعتراض على الذكر فهو مشروع، ولكن دون رفع الصوت بحيث يشوش على المصلين؛ فإن سمع لك وإلا فلا تجعل من ذلك مشكلة وخلافاً فالأمر فيه سعة.

مكان الذكر

● بالنسبة للأذكار بعد الصلاة؛ هل يجب أن نؤديها ونحن جالسون في مكان الصلاة؟ أم يمكن الذكر ونحن نمشي إلى الخارج أو في الشارع والسيارة؟

- من آداب الذكر أن يكون الذاكر متطهراً من الحدث، وهذا على وجه الاستحباب، وألا يُذكر الله إلا في الأماكن الطاهرة الفاضلة كالمساجد، لقوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾(النور:٣٦)، وأن يتحرى المسلم والمسلمة الأوقات الفاضلة، وهي أوقات الغدو والآصال، وأطراف الليل، وأطراف النهار، لقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾﴾(غافر).

وأفضل مواسم الدعاء شهر ذي الحجة ويوم عرفة، مع أن ذكر الله مستحب في أي وقت، وذكر الله مستحب أيضاً في حال الجلوس في البيت أو في السيارة أو ماشياً في الطريق، فمادام المكان ليس فيه ما يُكره؛ كالحمّام والأماكن القذرة، فالدعاء مستحب، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾(الجمعة)، وقال ﷺ: «ما سلك رجل طريقاً لم يذكر الله عز وجل فيه إلا كان عليه ترة»(أخرجه أحمد ٢/٤٣٢).■

الإجابة للشيخ ظافر بن حسن آل جبعان

حكم تعزية الكافر

● هل تجوز تعزية الكافر فيمن مات من أقربائه؟

- اختلف العلماء - يرحمهم الله تعالى - في تعزية الكافر، فذهب الأئمّة: كالشّافعي (المجموع، ٥/٢٧٥)، وأبي حنيفة في رواية عنه (حاشية ابن عابدين، ٣/١٤٠) إلى أنّه يعزّى المسلم بالكافر، وبالعكس، والكافر غير الحربي.

قال الإمام ابن قدامة (ت٦٢٠هـ) يرحمه الله: وتوقف أحمد عن تعزية أهل الذمة وهي تُخرَّج على عيادتهم، وفيها روايتان، إحداهما: لا نعودهم؛ فكذلك لا نعزيهم، لقول النبي ﷺ: «لا تبدؤوهم بالسلام»، وهذا في معناه؛ والثانية: نعودهم لما ورد من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم»، فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم ﷺ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»(أخرجه البخاري). فعلى هذا نعزيهم.(المغني،٣/٤٨٦).

قال الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) يرحمه الله تعالى: ويجوز للمسلم أن يعزي الذمي بقريبه الذمي، فيقول: «أخلف الله عليك ولا نقص عددك»(روضة الطالبين،٢/١٤٥).

والذي يظهر أنه يجوز تعزيتهم عند الوفاة، وعيادتهم عند المرض، ومواساتهم عند المصيبة، والدليل حديث أنس بن مالك رضي الله عنه السابق.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أيضاً: «أن يهودياً دعا النبي ﷺ إلى خبز شعير، وإهالة سنخة فأجابه»(أخرجه الإمام أحمد، ٣/١٢٣).

(الإهالة: ما أذيب من الإلية والشحم، وقيل: الدسم الجامد، والسنخة: المتغيرة الرائحة).

وجاء عند ابن أبي شيبة «أن أبا الدرداء رضي الله عنه عاد جاراً له يهودي»(أخرجه ابن أبي شيبة).

وينبّه على أن المسلم إذا فعل ذلك فعليه أن ينوي بذلك دعوتهم، وتأليف قلوبهم على الإسلام، ويدعوهم بالطريقة المناسبة في الوقت المناسب.

كما ينبّه أيضاً على أنه في حالة التعزية لا يُدعى لميّتهم بالمغفرة والرحمة أو الجنة، لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾﴾ (التوبة). وإنما يدعو لهم بما يناسب حالهم بحثّهم على الصبر، ومواساتهم، وتذكيرهم بأن هذه سنّة الله في خلقه.

والإمام الألباني يقيد جواز تعزية الكافر بألا يكون حربياً، عدواً للمسلمين، فقد قال - يرحمه الله تعالى - عقب إيراد أثر عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه: «إنه مر برجل هيئته هيئة مسلم، فسلم فرد عليه: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال له الغلام: إنه نصراني! فقام عقبة فتبعه حتى أدركه فقال: إن رحمة الله وبركاته على المؤمنين، لكن أطال الله حياتك، وأكثر مالك وولدك».

قال الألباني يرحمه الله تعالى: في هذا الأثر إشارة من الصحابي الجليل إلى جواز الدعاء بطول العمر، ولو للكافر، فللمسلم من باب أولى، ولكن لا بد أن يلاحظ ألا يكون الكافر عدواً للمسلمين.(صحيح الأدب المفرد).■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

المال المجتمع الذي ينفق منه كيف يزكى؟

● إذا كان إنسان له مورد من المال يحصل له شيئاً بعد شيء كالموظف والتاجر ونحوهما وينفق من ذلك ولا يعرف الذي حال عليه الحول.. فكيف يصنع بالزكاة؟

– على مثل هذا أن يحفظ أوقات دخول المال، وأن يقيّدها حتى يعرف حول الزكاة، ويجعل للنفقة مالاً مخصوصاً كلما نفد جعل مكانه غيره حتى لا يشتبه عليه أمر الزكاة، إلا أن تسمح نفسه بإخراج الزكاة عن المال المجتمع عنده كل سنة اعتباراً بأول المال الذي وصل إليه فلا بأس عليه، ولا حاجة إلى أن يحفظ أوقات الوارد؛ لأنه إذا زكى الجميع بُرِّئت ذمته براءة كاملة، وما زاد على الزكاة فهو صدقة تطوع، وأجر الصدقة معروف وعظيم، جعلنا الله وإياكم من المتصدقين.■

الإجابة للدكتور حسين بن معلوي الشهراني

عقوبة الاعتداء على الحقوق المعنوية

● مع كثرة الحقوق المعنوية سواء من المخترعات أو المؤلفات، ما التكييف الشرعي لهذه الحقوق؟ وهل هي سرقة أموال توجب حد القطع في الشريعة الإسلامية، أم أنها توجب التعزير؟ وإذا كان الحكم كذلك فما طبيعة هذا التعزير وأحكامه وحدوده؟

– إن حقوق الاختراع والتأليف التي تثبت لأصحابها في المخترعات والمؤلفات المباحة هي حقوق معتبرة شرعاً، وهذه الحقوق ذات شقين: حق أدبي، وحق مالي.

ومقتضى ثبوت هذه الحقوق لأصحابها شرعاً نسبتها إليهم، وأحقيتهم في استغلالها والتصرف فيها بأنواع التصرفات المباحة، وأن هذه الحقوق مصونة شرعاً لا يجوز الاعتداء عليها، وبهذا صدر قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في قراره رقم (٥)، وفيه: «حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعاً ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها».

والاعتداء على هذه الحقوق بنسخها أو تقليدها أو إعادة طباعتها أو صناعتها بدون إذن أصحابها لا يوجب حد القطع لعدم توافر شروط القطع المعتبرة شرعاً إلا إذا سُرق أصل الكتاب أو الآلة المخترعة، وكان هذا المسروق يبلغ نصاباً وتوافرت باقي شروط السرقة، وهذه مرجعها إلى المحاكم الشرعية.

والذي يظهر أن العقوبة المناسبة للاعتداء على حقوق الاختراع والتأليف هي العقوبة بالتعزير، وهذه يقدرها القاضي بما يناسب الحال.■

الإجابة للدكتور أحمد الحجي كردي

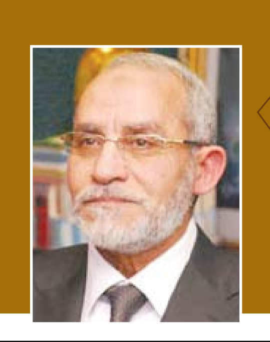
تهريب السلع

● ما موقف الشرع من تهريب السلع من دولة إلى أخرى، علماً أن ذلك يضر بالاقتصاد الوطني؟

– لا يجوز ذلك، لما فيه من مخالفة ولي الأمر في أمر أصله الإباحة، ولما فيه من الإضرار بالمصالح الاقتصادية للبلد، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾(النساء:٥٩).■



لقد جاءنا الرسول ﷺ بالنور المبين، والهدي المستقيم، والدين القويم، الذي جمع القبائل المتفرقة، وجعل منهم أمة واحدة، وإخوة متحابِّين، حملوا لواء الحق، ومشعل الهداية، فاستطاعوا في ربع قرن أن ينشروا الرحمة، ويُقيموا العدل، ويحقِّقوا الأمن لكل من أظلَّتهم راية الإسلام، وإن اختلفت عقائدهم، أو تنوَّعت أجناسهم، أو تعدَّدت طبقاتهم، فالجميع في ظل الإسلام سواء.



الرسول القدوة.. والمبشرات

بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

لقد أقام رسول الله ﷺ دولةً علَّمت الإنسانية لأول مرة مبادئ الحرية والإخاء، وألقت عليها دروس المساواة والعدل والرحمة، وعلَّم به الناس كيف يحيَون سعداء، وكيف يموتون سعداء، وما لنا لا نرفع الرؤوس بين العالمين فخاراً ونقول: إن محمداً علمنا الحرية فلن نستكين، وإن محمداً علمنا العزة فلن نُستعبد بعد اليوم.

واعلموا أيها الإخوان أن المسلم الحر يأبى الضيم، ويرفض الذل، وأنه حين يهتف: «الله أكبر»، لا يرضى لغير ربه أن يكون مستعلياً عليه، ولا لغير دينه فوقه سلطاناً واستعلاءً، ولن يصلح حال أمتنا الإسلامية إلا بما صلح به أولها، وإن المسلمين اليوم في حاجة شديدة إلى أن يذكروا محمداً رسول الله، الذي احتمل الآلام، وصابر المشقَّات في سبيل بناء الإسلام، وإقامة صرحه الشامخ، وإن اقتداءهم بالنبي ﷺ في ذلك يقضي على اليأس الذي ملأ النفوس، والفساد المستشري في مجتمعاتهم، والظلم الذي عمَّ الأرجاء.

أيها المسلمون في كل مكان..

لقد كان الرسول ﷺ يمثِّل الحقيقة الكاملة في طفولته، وفي شبابه، وفي كهولته، كما كان المثل الأعلى والأكمل في الطموح، وفي العفة، وفي الصبر، وفي الأمانة، وفي الصدق، وفي الجدِّ، وفي المزاح، كما كان الشخصية المتكاملة في حياته الخاصة والعامة، وفي عبادته، وفي أسرته، ومع أولاده، وفي فقره، وفي غناه، وفي فرحه، وفي حزنه، وفي غضبه، وفي رضاه، وفي علمه، وفي اجتهاده، وفي حربه، وفي سلمه.

والمسلم الصادق الإيمان، الراجي الأجر من الرحمن، الطامع في أعلى الجنان؛ لا سبيل له إلى ذلك إلا بالتأسي برسول الله ﷺ تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب).

عودة نور الإسلام

ومن التأسي بالرسول ﷺ أن تجاهد في سبيل إعادة هديه ﷺ للحياة، كما تعمل على عودة نور الإسلام إلى الدنيا التي أظلمت بالفساد والبغي والظلم، ومن رحمة الله بنا أنه تكفَّل لحمَلة هذا الدين بأمرين:

– حفظ الذكر مكتوباً، فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحجر)، والحفظ يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ لأنها المبينة للذكر.. ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (النحل).

– حفظ الذكر عملاً، فما خلت القرون من أمة قائمة بالحق وعلى الحق وعد الله بنصرها، قال ذلك رسول الله ﷺ.. فَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ؛ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» (مسلم).

المبشرات بالنصر والتمكين

وفي وسط الشدة، وفي أحلك الساعات، كان الرسول ﷺ يبدِّد اليأس الذي قد يتسرَّب إلى النفوس، ويبعث بالأمل في نفوس أصحابه؛ ثقةً في وعد الله.. عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟! أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟! قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (البخاري).

وفي الهجرة وهو مطارد والطلب من خلفه؛ يَعِدُ «سُراقة» بسوارَي كسرى، وفي غزوة الأحزاب بلغت القلوب الحناجر، وزُلزلوا زلزالاً شديداً، وبينما هم يحفرون الخندق تعترض الصحابة كُدية لا يقدرون عليها، فأخذ الرسول ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً لَمَعَتْ تَحْتَ الْمِعْوَلِ بُرْقَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ ضَرْبَةً أُخْرَى فَلَمَعَتْ تَحْتَهُ بُرْقَةٌ أُخْرَى، وكذلك الضربة الثالثة.. فقال سلمان الفارسي: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ لَمَعَ تَحْتَ الْمِعْوَلِ وَأَنْتَ تَضْرِبُ؟ قَالَ: «أَوَقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ؟». قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَمَّا الأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْيَمَنَ؛ وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الشَّامَ وَالْمَغْرِبَ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَإِنَّ اللَّهَ فَتَحَ عَلَيَّ بِهَا الْمَشْرِقَ».

وتأسياً برسول الله ﷺ نسوق المبشِّرات

الله سبحانه وعدنا بإتمام نوره وإظهار دينه وبالاستخلاف والتمكين والأمن والنصر والنجاة للمؤمنين

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

التي وعدنا بها ربنا، وأخبرنا بها نبينا ﷺ، والتي منها:

(أ) المبشرات من القرآن الكريم:

- أن الله وعدنا بإتمام نوره وإظهار دينه.. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾(الصف)، فهذا وعدٌ من الله تعالى بظهور دين الحق الإسلام على الدين كله؛ أي على الأديان كلها، وكان وعد الله حقّاً، فلن يُخلف الله وعده، وما زلنا ننتظر تحقيق هذا الوعد: غلبة دين الإسلام وظهوره على جميع الأديان، سماوية أو وضعية.

- وَعْدُ الله بالاستخلاف والتمكين والأمن للمؤمنين.. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾(النور)؛ فهو سبحانه كما وعد بالأمن نبّه إلى أن قبله خوفاً، فإذا وجدتموه فلا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا.

- وَعْدُ الله بالنصر والنجاة والدفاع عن المؤمنين.. ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾(الروم)، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾(يونس)، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨) أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩)﴾(الحج).

عودة الخلافة على منهاج النبوة والانتصار على اليهود وبقاء الطائفة المنصورة وظهور المجدِّدين في كل قرن وانتشار الإسلام في العالم.. من مبشرات الرسول ﷺ للمسلمين

- ويتأكد النصر حين تمسهم البأساء والضراء.. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾(البقرة)، فإذا وصل البأس أقصى مداه، وأطلّ اليأس؛ كان الفتح والنصر.. ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾(يوسف).

- وَعْدُ الله بإحباط عمل من يصدُّون عن سبيل الله، وإن مما يطمئن المسلم ويبشِّره أمام تسخير قوى الباطل وأموالهم للصدِّ عن سبيل الله أنَّ الله وعد بأنهم لن يرجعوا إلا بالخيبة والحسرة والهزيمة مع ما ينتظرهم من عذاب يوم القيامة.. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾(الأنفال).

(ب) المبشرات من السنة النبوية:

- إخبار الرسول ﷺ بانتشار الإسلام في العالم كله.. عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ، وَلاَ يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلاَ وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ يُعِزُّ بِهِ الإِسْلاَمَ، أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ يُذِلُّ بِهِ الْكُفْرَ»، وعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا» (مسلم).

- ظهور المجدِّدين في كل قرن.. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»(أبو داود).

- عودة الخلافة على منهاج النبوة.. عن حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلاَفَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ نُبُوَّةٍ»(أحمد).

- الانتصار على اليهود.. عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ»(متفق عليه).

- بقاء الطائفة المنصورة.. عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» (مسلم)، وفي رواية: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: «بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»(أحمد).

التاريخ شاهد صدق

يا أمة الإسلام.. إن نهضات الأمم جميعاً إنما بدأت على حالٍ من الضعف، يُخيَّل للناظر إليها أن وصولها إلى ما تبتغي ضربٌ من المحال، ومع هذا الخيال فقد حدَّثنا التاريخ أن الصبر والثبات والحكمة والأناة وصلت بهذه النهضات الضعيفة النشأة، القليلة الوسائل، إلى ذروة ما يرجوه القائمون بها، من توفيق ونجاح.

ومن ذا الذي كان يصدِّق أن الجزيرة العربية - وهي تلك الصحراء الجافة المجدبة

- تبث النور والعرفان، وتسيطر بنفوذ أبنائها الروحي والسياسي على أعظم دول العالم؟!

ومن ذا الذي كان يظن أن أبا بكر صاحب القلب الرقيق اللـيِّن، وقد انتفض الناس عليه، وحار أنصاره في أمرهم؛ يستطيع أن يُخرج في يوم واحد أحد عشر جيشاً، تقمع العصاة، وتقوِّم المعوجّ، وتؤدب الطاغي، وتنتقم من المرتدين، وتستخلص حق الله في الزكاة من المانعين؟!

ومن ذا الذي كان يظن أن صلاح الدين الأيوبي يقف الأعوام الطوال، فيردّ ملوك أوروبا على أعقابهم مدحورين، مع توافر عددهم وتظاهر جيوشهم؛ حتى اجتمع عليه خمسة وعشرون ملكاً من ملوكهم الأكابر؟

ذلك في التاريخ القديم.. وفي التاريخ الحديث أروع المثل على ذلك؛ فمن كان يظن أن حسن البنا مع ستة نفر في مدينة لا تجد فيها إلا آثار المحتل الغاصب سوف يجدِّد الإسلام الصحيح، وينشر نوره إلى كل قرى مصر، ومنها إلى كل أنحاء العالم، وأضحت دعوته تغيظ الأعداء ويتحقَّق فيهم هذا المثل: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾(الفتح).

أيها الناس أجمعون.. أيها المسلمون في كل مكان..

أحب أن تعلموا أن «الإخوان المسلمين» ليسوا يائسين رغم كل هذا الظلم والفساد والاستبداد، وهم وأمثالهم المجاهدون في كل مكان ينالهم النصيب الأوفى وبإذن الله الأجر الجزيل، وأنهم ليأملون خيراً كثيراً، ونعتقد أنه لا يحُول بين الناس والنجاح إلا هذا اليأس، فإذا قَوِيَ الأمل في نفوسنا فسنصل إلى خير كثير إن شاء الله تعالى، وكل ما حولنا يبشر بالأمل رغم تشاؤم المتشائمين.. إنك إذا دخلت على مريض فوجدته تدرَّج من كلام إلى صمت، ومن حركة إلى سكون، شعرت بقرب نهايته، وعسر شفائه واستفحال دائه، فإذا انعكس الأمر، وأخذ يتدرَّج من صمت إلى كلام، ومن همود إلى حركة، شعرت بقرب شفائه وتقدُّمه في طريق الصحة والعافية.

ولقد أتى على الدول الإسلامية حينٌ من الدهر، جمدت فيه؛ حتى ملَّها الجمود، وسكنت حتى أعياها السكون، ولكنها الآن تغلي غلياناً بيقظة شاملة في كل مناحي الحياة، وتضطرم اضطراماً بالمشاعر الحيَّة القوية والأحاسيس الجيَّاشة، ولولا ثقل القيود من جهة والفوضى في التوجيه من جهة أخرى لكان لهذه اليقظة أروع الآثار.

المسلمون اليوم في حاجة شديدة إلى أن يذكروا محمداً رسول الله الذي احتمل الآلام وصابر المشقَّات في سبيل بناء الإسلام وإقامة صرحه الشامخ

لهذا لسنا يائسين أبداً، وآيات الله تبارك وتعالى وأحاديث رسوله ﷺ، وسنته تعالى في تربية الأمم وإنهاض الشعوب بعد أن تشرف على الفناء، وما قصه علينا في كتابه.. كل ذلك ينادينا بالأمل الواسع، ويرشدنا إلى طريق النهوض، واقرأ إن شئت قول الله تعالى: ﴿ طسم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣) إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤) وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦) ﴾(القصص).

تقرأ هذه الآية الكريمة فترى كيف يطغى الباطل في صولته، ويغتر بقوته، ويطمئن إلى جبروته، ويغفل عن عين الحق التي ترقبه؛ حتى إذا فرح بما أوتي أخذه الله أخذَ عزيز مقتدر، وأبت إرادة الله إلا أن تنتصر للمظلومين، فهو سبحانه وتعالى القائل في حديثه القدسي لدعوة المظلوم: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»، وهو الذي أخذ بناصية المهضومين المستضعفين، فإذا الباطل منهارٌ من أساسه، وإذا الحق قائمُ البنيان متينُ الأركان، وإذا أهله هم الغالبون، وليس بعد هذه الآية الكريمة وأمثالها من آيات كتاب الله عذرٌ في اليأس والقنوط لأمة من أمم الإسلام، تؤمن بالله ورسوله وكتابه.

فاستبشروا أيها المسلمون بالخير، واعملوا لتحقيقه، واثبتوا حتى يأتي أمر الله.. ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾ (يوسف).■

سيد العقول والقلوب

محمد قانصو (*)

سيد العقول!! تحار في مولدك الكلمات.. وأرى القصائد خجلى قاصرة الطرف أمام علياء المقام! لكنها العقول التي حررتها من أغلال الجمود جاءتك جذلى تزف الحنين وتعلن الفرح، تحتفي بيوم مولدك الذي مسح عنها غبار الموروث.. وأزاح عنها أقنعة الجهالة.. وأعاد إليها نبض الحياة.. وأطلق لها العنان لتتأمل وتكتشف وتبدع.. ولتأخذ بالبشرية إلى معالي الارتقاء!

سيد القلوب!! على خطو العقول أتت.. تحمل إليك الحب الذي غرسته بذرة فيها يوم كان يضنيها التصحّر! وأينع حبك فيها فتلاشت أحقاد القبلية.. وقسوة الوأد.. وخمدت نيران الثأر، وعرف الناس أنهم شركاء في الإنسانية، لا فضل لغنيهم على فقيرهم ولا لأبيضهم على أسودهم ولا لذكرهم على أنثاهم.. وأنهم يتفاضلون بصفاء الروح وتقوى الإله!!

رسول الرحمة!! أبا الفقراء والأيتام.. جليس المساكين.. صديق العبيد! أي صدر حوى قلباً يتسع الكون حلماً وحناناً.. أي كفّ تلك التي كانت تلقم الضعفاء.. أية سماحة يا فيض التسامح وأنت تعفو عمن أضرم لك نار حقده.. أية عدالة أصف فيك وأنت ترضى بسوط سوادة وتشكر له العفو عنك!!

حبيب الله.. أي أنس ذاك الذي علّم الصبح ترانيم الهيام.. حين استفاقت الشمس تمسح حبيبات الدمع عن وجنات الشجر.. كان يؤنسها ابتهالك في السحر.. حين ترى جناحيك يفترشان التراب في مناجاة الحبيب! وجبينك الذي حاكى العلاء علواً معفراً على أعتاب السماء!!

عذراً.. عذراً سيدي لجرأة القلم إن حاول الدنو من قدس سيرتك.. ملتمساً عبقاً من الحب.. لكنه من عذبك يستقي.. ومن معدن نورك يرشف أحرفاً رصعت بتلاوين المهابة والجلال..

عذراً سيدي عمّن عرفوك ولم يعرفوك.. أو عرفوك ولم يفهموك.. أو من لم يعرفوك ولم يريدوا أن يعرفوك أو يفهموك..■

(*) كاتب لبناني من موقع «العرب أونلاين»



روادها يزدادون سنوياً..

المدارس القرآنية بالجزائر..قلاع منيعة تحرس الهويـة

لم يمنع الطابع الغربي الغالب على وجه الجزائر العاصمة من وجود أكثر من ٥٠ مدرسة قرآنية لتعليم الكبار والصغار، و١٠ مدارس داخلية تفرض بوجودها هوية قال عنها الشيخ عبدالحميد بن باديس: «شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب».. إنها القلاع المنيعة لتربية النشء في زمن العولمة.

الجزائر: غنية قمراوي

والمدارس القرآنية في الجزائر ليست تقليعة جديدة ولا هي موضة، فلم تخلُ مدينة ولا قرية منذ العهد العثماني من الكتاتيب والمدارس، والدليل أن الفرنسيين في كتاباتهم الأولى عند دخولهم الجزائر محتلين سنة ١٨٣٠م شهدوا بأنهم لم يجدوا أمية في البلاد، بل بُهتوا لأن الشعب كان يعرف القراءة والكتابة، نساؤه ورجاله، والسبب انتشار هذه المدارس في كل مكان.

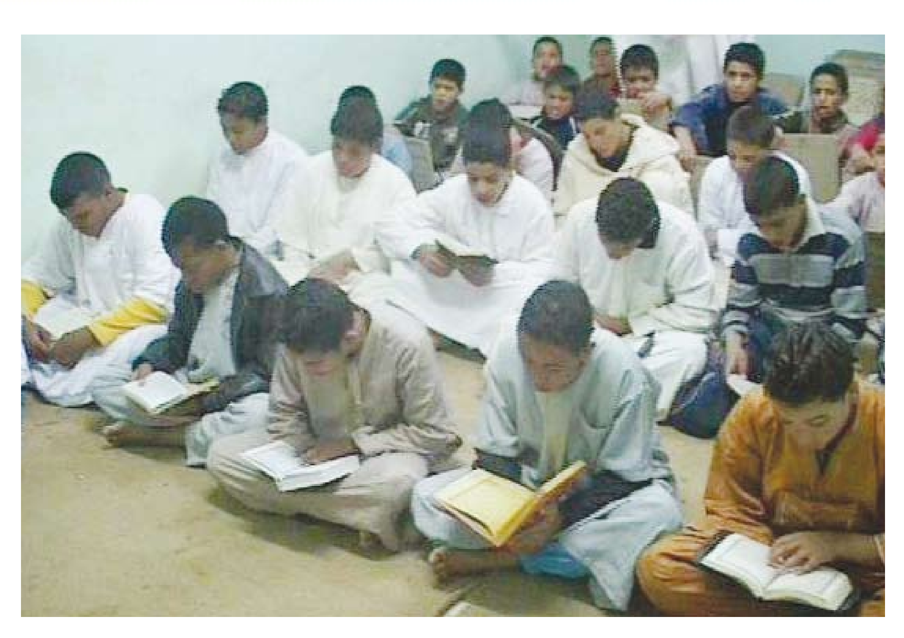
وما يلفت الانتباه حقاً اليوم في هذه المدارس التي ينتشر عدد منها في بلديات الجزائر العاصمة وأحيائها، هو طابعها الإسلامي الأصيل وحفاظها على مقوماتها التي بدأت وعرفت بها، مثل الزوايا الموجودة في الأرياف تماماً، فلا يزال تلاميذها يقصدونها غير مرغمين مثل المدارس الحكومية، والتعلم بها ليس إجبارياً يمليه القانون، ويجلس الطلاب فيها على السجاد والحصير دون الطاولات والكراسي، ويكون اللوح والمداد أدوات المتعلم الخاضع لأوامر شيخه، والشيخ يحظى بكل الاحترام والتقدير؛ لأن المدارس أساساً تتخذ لها موقعاً داخل المساجد أو في أطرافها، ما يجعل حرمتها من حرمة بيوت الله، والالتزام بالأخلاق فيها واجب على طلابها بالغين كانوا أم ناشئة.

ستة آلاف مدرسة يدرس بها ما يزيد على ستة ملايين شخص.. تحفظ النشء من غزو العولمة

سر الإقبال

ويرجع إمام مسجد «نور اليقين» ببراقي سر استمرار الإقبال على المدارس القرآنية من قبل التلاميذ في مدينة مثل الجزائر العاصمة إلى «رغبة الآباء في تلقين أبنائهم المبادئ الدينية وتهذيبهم ووضعهم على طريق حفظ القرآن الكريم»، الشيء الذي لا يمكن مقارنته بالمدارس الحكومية التي تلقن الدروس في مختلف مواد العلوم، وهي ليست منافسة لها ولا خياراً مقابلاً، ولا





حتى للمدارس الخاصة التي فتحت أبوابها وفق القانون في السنوات الأخيرة، إنما هي مكمل ومنارة لتعليم القرآن الكريم والمواد الشرعية والأخلاق الإسلامية، يتأرجح مستواها بين البساطة والكفاءة العالية، بحسب نوع البرنامج المتبع ومستوى الطلبة والأساتذة الذين يدرّسون.

وفي معظم الأحيان تكون المدرسة القرآنية مفتوحة بحس المحسنين والمتطوعين وأموالهم وليست تابعة لوزارة معينة، لكنها في السنوات الأخيرة أصبحت في دائرة اهتمام وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، حيث قررت استعادة تسيير أمور المساجد بعدما عرف في تسعينيات القرن الماضي من سيطرة الأحزاب السياسية الإسلامية على المساجد وملحقاتها، ومنها تلك المدارس التي تحولت وقتها إلى منابر لتسويق أفكار معينة، وساحة للتناطح بين القناعات المختلفة، التي أدت بدورها إلى ابتعاد منارات العلم تلك عن رسالتها التي وجدت من أجلها منذ عصور خلت.

يقول مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الجزائر العاصمة الدكتور «لزهاري مساعدي»: إنه لا تخلو بلدية من تلك المدارس، وهناك من البلديات ما تحوي عدداً منها، وإذا كانت المديرية تحصي نحو ٥٠ مدرسة فهذه التي تتوافر فيها مواصفات المساحة وعدد الطلبة والمدرسين، إنما أقسام تحفيظ القرآن لا يخلو منها مسجد.

مدارس للكبار والصغار: وبالتعداد تحصي هذه المديرية ما يزيد على ٥٠ مدرسة، تتوزع على مختلف أحياء العاصمة، الراقية منها والبسيطة، حيث توجد مدرسة «الأمة» ببولوغين، «النور» بمناخ فرنسا، «الهدى» بالرايس حميدو، «الفرقان» و«عمر بن الخطاب» بباب الزوار، «بلال بن رباح» ببرج الكيفان، «خالد بن الوليد» ببوروبة، «السلام» ببوزريعة، «أسامة بن زيد» ببئر مراد رايس، «التقوى» بالشراقة، «أبو ذر الغفاري» و«مالك بن نبي» بعين البنيان، «الأرقم» بدالي إبراهيم، «المقداد بن الأسود» بالحمامات، «البشير الإبراهيمي» و«الشهيد العربي» ببراقي، «عبدالمؤمن» بالكاليتوس، «علي بن أبي طالب» بالدرارية، «العربي التبسي» بحسين داي، «الأنصار» بالقبة، «موسى بن نصير» بالرغاية، و«الرحمة» بالرويبة، «الرحمن» بجسر قسنطينة، «العتيق» بالمدنية، «طارق بن زياد» و«النور» ببوروبة، ومدرسة «النور» بالجزائر الوسطى، وليست هذه فقط بل هناك أخرى كثيرة تنشط على مستوى المساجد، لكن بعدد طلبة أقل أو بإمكانيات لا تسمح بتصنيفها.

أهداف تربوية

ومثلما هو معلوم في المجتمع الجزائري فإن المدارس القرآنية لم تنشأ للعب دور الحضانة، إنما لأهداف تربوية واجتماعية وثقافية تجمعها غاية أساسية، هي: حفظ الدين، وتأكيد الإيمان في النفوس، وتنشئة الصبيان نشأة إسلامية، وتربيتهم على الإسلام، واكتسابهم السلاح الذي يمكنهم من الدفاع عن دينهم وثقافتهم وكيانهم.

كما يحرص القائمون على هذه المدارس على تحفيظ النشء القرآن الكريم وحسن تلاوته وفق قراءة «نافع» برواية «ورش» المعتمدة في بلدان المغرب العربي، وتعليمهم مبادئ العبادات، وتعويدهم على أدائها والمواظبة عليها، كما تشحذ فيهم المدرسة القرآنية الهمم وتهذب الأخلاق، وتمرنهم على العادات الحسنة.

٥٠ مدرسة لتعليم الكبار والصغار و١٠ أخرى بالنظام الداخلي

علم وقدوة ومحك لصقل الأخلاق وإنتاج السلوك القويم

وتحمي المدرسة القرآنية الطفل من الانحرافات والمزالق، وخاصة تلك التي يتعرض لها في فترة المراهقة وأطوار البلوغ، باعتبارها لبنة مهمة في تكوين نفسية الطفل وشخصيته في المجتمع، وتساعده على إيجاد الأمن النفسي والاطمئنان وسمو الروح، في جو من التعارف والانسجام بين أترابه، بحيث يتكيفون مع الجو الجديد، وتتوسع دائرة معاملاتهم، وينشؤون على وجود القدوة في حياتهم المتمثلة في شخص «شيخ المدرسة» الذي يتقبل منه الأطفال والآباء ما لا يتقبلونه من معلم المدرسة الحكومية والأستاذ.

علم وقدوة

ومن الناحية الثقافية والإدراكية للأطفال في أمور الدين والعلم، أثبت الاختصاصيون النفسانيون في دراسة حالات تناولت أطفالاً يرتادون المدارس القرآنية إلى جانب المدارس الحكومية، وآخرون مكتفون بالمدارس النظامية، أثبتوا أن الأولين تصدر عنهم سلوكيات سوية بعيدة عن العنف، ويتقبلون النصح، ولا تبدر منهم ردود أفعال عدوانية مثل غيرهم، زيادة على تمكن الطفل منهم من القرآن، ولو من مجموعة من السور والآيات القرآنية، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة التي تغرس في نفوسهم الروح الدينية والتنشئة على القيم الإسلامية، كما ينمو عندهم الرصيد اللغوي الغني بالمفردات

الفصيحة، وتشارك بذلك المدرسة القرآنية في الحفاظ على بقاء اللغة العربية أمام تيارات التغريب التي تهب على البلاد من جميع الأنحاء وبشتى الوسائل، وتعصف بالنشء لتضعه في قالب العولمة.

من جهته يقول الإمام «حمدان سفاج» من مدرسة «الأمة» ببولوغين: «إن منهج التدريس المتبع في المدارس القرآنية بالجزائر يكون برواية «ورش»، ويتم الحفظ بالأحزاب، باعتبار «ورش» هي الرواية التي تعتمدها دول المغرب العربي وتسعى للحفاظ عليها».. كما يؤكد بعض مؤسسي المدارس القرآنية ومؤطريها الذين سألناهم أن المدارس لم تعرف عبر التاريخ توحداً في برامج التدريس لا في الماضي ولا في الحاضر، رغم سعي الوزارة إلى تأطيرها وإخضاعها لبرامج الوصاية، لكن المناهج المتبعة تبين اختلافاً بين ما كانت عليه وما هي عليه اليوم، حيث كانت المدرسة في الماضي تلقن تلاميذها التعليم القرآني على فترتين صباحية ومسائية، تتوجه تحديداً للأطفال غير المنتظمين في مدارس ذكوراً وإناثاً، سواء من لم يبلغوا سن التعليم النظامي بعد، أو من لم يلتحقوا بالمدارس أصلاً، وهذا كان منذ زمن بعيد.

أما في الحاضر ومع إجبارية التعليم التي يعاقب القانون بموجبها الآباء في حال الامتناع عن تسجيل أبنائهم أو إهمالهم، أصبحت مدارس التعليم القرآني تركز أوقاتها بالدرجة الأولى على فترات بعد الظهر وعطلة نهاية الأسبوع، حين يكون التلاميذ متفرغين، إضافة إلى البرامج المكثفة خلال العطلة الصيفية، وهذا اقتراح وزارة الشؤون الدينية التي وفرت الوسائل والمعلمين، وقد لاقت هذه المبادرة إقبالاً منقطع النظير، حيث أصبحت كثير من العائلات المقيمة بالعاصمة تضحي بعطلاتها من أجل أن يتابع الأبناء دروس حفظ القرآن في فصل الصيف.

ويكون التعليم داخل المدرسة بكتابة الألواح وحفظها، والقراءة الجماعية للحزب المقرر، وحفظ الألواح، ثم عرضها على الشيخ، ومحوها بعد ذلك، إضافة إلى قراءة جماعية للقرآن بالتلقي، وقراءة المتون، قراءة الحزب الراتب، تعليم الكتابة (الخط)، تعليم كيفية الوضوء، حفظ الأحاديث الأربعين النووية، حفظ أناشيد دينية ووطنية، ودروس في الأخلاق والآداب، زيادة على تحفيظ أذكار الصباح والمساء.

مدارس داخلية

وإلى جانب أكثر من ٥٠ مدرسة تعنى بتلقين المبادئ الأولى لعامة التلاميذ صغاراً وكباراً، يوجد بالجزائر العاصمة ١٠ مدارس داخلية، منها: مدرسة «المحمدية»، و«الروبية»، و«بئر خادم»، وهذه تحتوي على أماكن للنوم والطعام والملحقات الصحية، وتسيّر بتمويل المحسنين الذين لا يبخلون على الطلبة بما يحتاجونه، باعتبارهم يقيمون بعيداً عن أهليهم، وجلهم قدم للعاصمة من مدن أخرى لطلب العلم.

وتتجلى صور التكافل الاجتماعي في هذه المدارس بتنافس المحسنين على التكفل بطلبة العلم، خاصة في شهر رمضان الكريم، علماً بأن النظام داخل المدرسة يشبه الكشافة الإسلامية، حيث يقوم الطلبة بخدمة أنفسهم بالتنظيف والطهي إلى جانب العلم، وتسمى هذه بـ «مدارس من المستوى الثالث»، يقصدها طلبة من الفئة العمرية بين ١٣ إلى ٢٥ سنة، وممن سبق لهم تكوين أساسي في مدارس قرآنية من المستويات الأولى والثانية، ويكون هؤلاء الطلبة قد اتضحت لديهم ميول في طلب العلم الشرعي وامتهان الإمامة واعتلاء المنابر.

ويدوم التعليم في المدارس الداخلية سنوات متواصلة، يزول فيها فرق الزمن بين الليل والنهار، حيث تتوزع الدروس على مدى ٢٤ ساعة لحفظ القرآن، وتعلم فقه العبادات، وقواعد اللغة العربية، والسيرة، ودروس في الفقه، والتربية، والأخلاق، وقراءة المتون في العقيدة، والآداب، والأناشيد الدينية والوطنية.

وكثيراً ما يكون شرح المتون في الفترة الليلية من طرف شيخ الحي أو إمام المسجد أمام جمع من الحضور بشكل مبسط ومفهوم لدى كافة الحضور لتعميم الفائدة، كما تتم القراءة الليلية في المساجد الموجودة بالأحياء بحضور المصلين، بما فيهم آباء التلاميذ القاطنين بقرب المساجد.

ويدرس بمدارس التعليم القرآني بدولة الجزائر، والبالغ عددها ستة آلاف وفقاً للإحصاءات الرسمية، ما يزيد على ستة ملايين شخص، ويحصل خريجو هذه المدارس على شهادات تثبت مدى تحصيلهم العلمي، بما يسمح لهم باستخدامها في التقدم لبعض المسابقات التي تعلن عنها وزارة الشؤون الدينية والأوقاف من أجل توظيف الأئمة والخطباء ومعلمي القرآن الكريم، وحتى المؤذنين في المساجد، وقد اتخذت الدولة قراراً مريحاً لهؤلاء باعتبار شهادة حفظ القرآن الكريم توازي «بكالوريا التعليم الثانوي» التي تسمح بدخول معاهد «تكوين الأئمة» في كامل ربوع الوطن.■



اختصاصيون نفسيون:
سلوكيات رواد تلك المدارس سوية بعيدة عن العنف



من الحياة



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



الصحة النفسية بين الوراثة والبيئة

هاتفني أحد الآباء، وطلب مني مساعدته على تقويم سلوك ابنه، وألحَّ في إجراء مقابلة معه في حضور زوجته وابنه، فكانت المقابلة.

جلست أنصت للأب أولاً؛ حيث شكا من بعض سلوكيات ابنه، التي تؤكد في مجموعها أنه مضطرب نفسياً - من وجهة نظر الأب - ثم تحدثت الأم، وما إن بدأت الأم حديثها إلا وتحولت المقابلة إلى مناظرة بينها وبين زوجها، كل منهما يُلقي بالمسؤولية على الآخر، وبرز في الحديث سجال يعكس الاختلاف على سبب الاضطرابَ النفسي والانحراف السلوكي لدى الابن.

وكانت تفسيرات كل من الأب والأم سطحية، لكنها في مجموعها تشير إلى اختلاف حول السبب، فبينما يرى الأب أن الوراثة هي المسؤولة عن ذلك، ترى الأم أن البيئة هي المسؤولة، حيث قال الأب: «إن ابنه أخذ هذه السلوكيات بالوراثة لأن أخوال الابن كذلك، وإنه يخشى اليوم الذي يرى فيه ابنه قد ساءت حالته، ووصل إلى ما وصل إليه أخواله الآن، من سُكر وسرقة ومقامرة»!! أما الأم فأرجعت حالة ابنها إلى بخل الأب على الأسرة، وسوء معاملته للابن، وكثرة غيابه عن البيت، وعدم اهتمامه بتربية أولاده، وضعف الحوار معهم.

وبغضّ النظر عمّا حدث من حوار في هذا الموقف بيني وبين الأب والأم، فإن الأب يرى أن الوراثة هي المسؤولة عن انحرافات الابن، بل اختصر الأب العوامل الوراثية في جينات الأم، وأبعد نفسه عن هذا الشأن، وتلك مغالطة أخرى، أما الأم.. فترى أن البيئة هي المسؤولة عن ذلك.

خطورة تسطيح التفسيرات

إن لمثل هذه التفسيرات السطحية خطورتها في موقفنا إزاء الحالة - كما يقول الدكتور عبدالعزيز القوصي عالم النفس المشهور، في كتابه «أسس الصحة النفسية» - فقيام المربي - معلماً كان أم والداً - بإرجاع المشكلة إلى أصل وراثي، دون الاستناد في ذلك إلى الدراسة العلمية الكافية.. معناه أن يقوم المربي بإبعاد التبعة عن نفسه، وقد يتضمن تفسير الأب، كذلك أنه يعتبر الانحراف السلوكي أمراً حتمياً يجب الاستسلام له، وأنه شأن وراثي - فلا تجدي محاولة علاجه بحال من الأحوال»... وهذا كله يشكل خطورة كبيرة تنتج من تسطيح التفسيرات.

وتأسيساً على ما يراه علماء النفس.. فإن تفسير الأب لسبب سلوكيات الابن تفسير سطحي استسلامي.. وكذلك الحال بالنسبة لتفسير الأم، إذ إنها عزت المشكلة إلى البيئة فقط، والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: الوراثة أم البيئة أم هما معاً؟ ما المسؤول عن سلوكيات الابن واضطرابه النفسي؟

اختلاف علماء النفس

الحقيقة أن لعلماء النفس آراء مختلفة في هذا الشأن، فبعضهم يرى أن المسؤول عن ذلك الجينات الوراثية، وبعضهم يرى أن البيئة هي المسؤولة، بيد أن معظم الأبحاث التربوية والنفسية تؤكد أن الوراثة والبيئة معاً لهما تأثيرهما في مثل هذه الاضطرابات والسلوكيات.

فعلماء الوراثة - أمثال «جولتون» Golton، و«بيرسون» Person . يؤكدون تأثير الوراثة.. أما المصلحون الاجتماعيون فيؤكدون تأثير البيئة.

والحقيقة التي أكدتها البحوث النفسية والتربوية الحديثة - بعد أن أكدها الإسلام من لدن قرون عديدة - أن الوراثة والبيئة كلتيهما مسؤولة عن المولود، ليس ذلك في مجال الصحة النفسية فحسب، بل في مجالات: العادات، والأخلاق، والقدرات العقلية، وسمات الشخصية، والمهارات الاجتماعية، والمستوى الثقافي.. وغير ذلك، حيث وجّه الإسلام الرجل إلى ضرورة إحسان الاختيار، وفي الوقت ذاته حمّله مسؤولية تهيئة البيئة الأسرية الصالحة للتنشئة السليمة، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة.

المقصود بالوراثة والبيئة

يُقْصَدُ بالوراثة: «جميع العوامل الموجودة في الكائن الحي، من اللحظة التي يتم فيها تلقيح الخلية الأنثوية بالخلية الذكرية».

فقد أثبت علماء الوراثة أن بالخلية خيوطاً في شكل العصي تسمى «الكروموسومات» chromosome، وأن هذه الخيوط يمكن تقسيمها إلى مناطق متعددة، وافترضوا في ضوء الحقائق العلمية أن على كل منطقة منها ما يسمى بـ«الجينات» Genes، وأثبت هؤلاء العلماء أن هذه الجينات هي حوامل الاستعدادات الوراثية، فالخلية الناتجة بعد التلقيح تحمل كروموسومات جينات، بعضها من الأم وبعضها من الأب، ثم تبدأ الخلية تتكاثر مكونة الجنين..

ولكي تتكاثر الخلية وتنمو وتحيا لابد لها من بيئة، وبيئة الطفل الأولى هي رحم الأم، وهي بيئة هيأها الله سبحانه وتعالى للطفل، فتوافرت فيها الحرارة المناسبة، وسبل الوقاية، وأسباب النمو، من وقاية، وتغذية، وتكيُّف.. وغير ذلك.

أما البيئة فتعني: «جميع العوامل الخارجية التي تؤثر في الشخص من بدء نموه إلى آخر مراحل عمره».

إذن.. فعوامل الوراثة من داخل الكائن الحي وعوامل البيئة من خارج الكائن الحي تعمل كلها معاً منذ اللحظة الأولى لحياة هذا الكائن، ويستمر في نموه متأثراً بالظروف المحيطة به، ثم يخرج من الرحم إلى العالم الذي سيعيش فيه، فتظل الوراثة كمؤثر داخلي تؤثر في نموه وشخصيته، وكذلك البيئة الجديدة وهي الأسرة وما يحيط بالطفل تعمل كمؤثر خارجي، بعد أن كانت البيئة قبل الميلاد هي رحم الأم.

دراسات نفسية في الميزان

أ - دراسات تحيَّزت للوراثة:

من أشهر هذه الدراسات دراسة «جولتون» Golton، التي أجريت على أقارب العظماء في إنجلترا، من القضاة، ورجال السياسة، ورؤساء الوزارات، والبارزين في مجالات الأدب والعلم، وخلص «جولتون» في النهاية إلى أن ذلك راجع إلى الوراثة؛ لأن هؤلاء العظماء آباء وأعماماً

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

وأجداداً وأبناء وأحفاداً كانوا عظماء أيضاً.

ويعيب دراسة «جولتون» هذه أنه نسي أن هؤلاء العظماء عاشوا في بيئة واحدة، ومن ثم لا يستطيع أحد أن ينكر دور البيئة هنا أيضاً.

ب- دراسة المجرمين وضعاف العقول:

ثمة دراسة أخرى أجريت على أسرتين: أسرة «الجوك» (The Jukes)، وأسرتيْ «الكاليكاك» (The kallikak)، حيث كان يعيش أجداد الأسرة الأولى في بقعة مرتفعة مغطاة بالغابات، تبعد عن «نيويورك» بمائتي ميل تقريباً، وكانت كثيرة الجرائم، فقام أحد الباحثين بدراسة تسع طبقات من الأجيال، تشمل ما يقرب من ثلاثة آلاف فرد، ووجد أن نسبة الإجرام فيها ٣٤٪، وبرغم أن هذه النسبة كبيرة، إلا أنه يلاحظ أن الجريمة لم تكن متأصلة في نفوس هؤلاء الأفراد، حيث قام الباحثون بتفريق هؤلاء الناس ودمجهم في المدنية الأمريكية، وأحسنوا تعليمهم وتوجيههم - أي بتأثير البيئة - فزالت اتجاهاتهم الإجرامية، وهذا يؤكد خطأ إرجاع الجريمة إلى العوامل الوراثية.

أما أسرتا «كاليكاك» فقصتهما أن جندياً يُدعى «مارتن كاليكاك» كان قد أنجب طفلاً غير شرعي من فتاة ضعيفة العقل، وتتبع الباحثون ٤٨٠ فرداً من ذرية هذه البنت في أجيال متعاقبة، ووجد أن من بينهم ٦٤ شخصاً فقط يمكن اعتبارهم عاديين، أما الباقون فكانوا يعانون حالات الصرع، أو الإجرام أو البغاء، وإدمان المخدرات، وضعف العقل.

وبعد مدة من الزمن تزوج «مارتن كاليكاك» بفتاة عادية من أسرة طيبة، وأخضع الباحثون ٤٩٦ فرداً من ذرية هذه البنت في طبقات وأجيال متتابعة، وأسفرت الدراسة عن أن عدد العاديين ٤٩١ فرداً، نجح كثير منهم في الحياة نجاحاً بارزاً، أما الخمسة الباقون فكان بينهم حالة ضعف عقلي واحدة، وحالة استهتار جنسي، وحالتا إدمان خمر، وحالة تطرف ديني.

ج- دراسة التوائم:

قام علماء النفس بدراسات متعددة على التوائم، على أساس أن التوائم متحدون - عادة - في الوراثة، وكان هؤلاء العلماء يهدفون إلى تحديد أثر الوراثة في القدرات العقلية والصحية والنفسية، وأكدوا في نهاية بحوثهم أن الوراثة هي المؤثرة.

بيد أن هؤلاء العلماء لم يلتفتوا إلى أن التوائم يعيشون في بيئات واحدة أو متقاربة، فقبل الميلاد يعيشون في بيئة واحدة هي الرحم، وبعد الميلاد يعيشون في بيئات واحدة أو متقاربة.

د- دراسة التوائم المتحدة:

يفرق الباحثون في دراساتهم بين نوعين من التوائم:

التوائم المتحدة: وهي الناشئة من تلقيح بويضة أنثوية واحدة، ثم انقسامها إلى أكثر من جنس واحد.

التوائم المختلفة: وهي الناشئة من تلقيح أكثر من بويضة أنثوية واحدة.

وقد قام «هولزنجر» (Holzinger) بإيجاد درجة التشابه للصفات الجسمية والعقلية والخلقية في مجموعة التوائم المتحدة، وتوصل إلى أن الفرق بين مجموعتي التوائم المتحدة يرجع بعضه إلى الوراثة، وأن أكثر الصفات المتأثرة بالبيئة هي الصفات العقلية، وأن الصفات الأخلاقية تتأثر بالبيئة أكثر من الوراثة.

وقد قام بعض الباحثين بالفصل بين التوائم بعد الولادة، ووضعهم في بيئات مختلفة، من حيث المعاملة، والتعليم، والمستوى الاقتصادي... وغير ذلك، وجاءت النتائج كلها تؤكد النتيجة السابقة، ألا وهي: ثبات التشابه الجسمي والعقلي بدرجة كبيرة، وتغير نسبي من الناحية الخلقية.

وتدل نتائج هذه البحوث على أن الذكاء يورث، وأن أثر البيئة في تغييره ضعيف، وأن التوائم المتحدة يتساوون إلى درجة كبيرة في ذكائهم في مراحل العمر المختلفة، حتى إن غيرت بيئاتهم تغييراً واضحاً.

الأخلاق والوراثة

تؤثر الأخلاق في قدرة الفرد على التكيف مع البيئة، بل يرى البعض أن الأخلاق هي سلوك الإنسان في مجموعه، ويدخل في تحديده عوامل وراثية من أنواع مختلفة.

ويعتبر بعض الباحثين أن الغرائز والمزاج مؤثران في سلوك الفرد، ومن ثم فهما يؤثران في الصحة النفسية، وزعم بعضهم أن الغرائز والمزاج يتأثران فقط بالعوامل الوراثية، ومن هؤلاء «مكدوجل» (Mc dougoll)، و«برت» (Burt)، حيث اعتبر أن الإنسان يرث غرائزه بدرجات متفاوتة في الشدة، وكذلك المزاج.

ويمكن الرد على هذا الزعم بقولنا: إذا كان الإنسان يرث غرائزه بقوة معينة.. فإن توجيه الغرائز نحو الخير أو الشر مرتبط أيضاً بالتعليم والتربية والبيئة، وهذا يعني أن أساس الأخلاق إن كان وراثياً فإن توجيهها إلى الإيجاب أو السلب يتوقف على البيئة، وأما المزاج فهو مجموع الخصائص الوظيفية «الفسيولوجية» المؤثرة في السلوك، وهي خصائص ناتجة من مجموع إفرازات الغدد، وما بالدورة الدموية من خصائص ومركبات، ومن المميزات الطبيعية للمجموع العصبي نفسه، وهذه الصفات المزاجية تؤثر في خلق الإنسان، ولها أساس جسمي تتحكم فيه الوراثة إلى حد كبير، وبرغم ذلك فإن الدراسات النفسية والتربوية والعلمية، تؤكد أن للتوجيه والتعليم (البيئة) أثراً كبيراً في الصحة النفسية والسلوك.

والحقيقة أن الطفل الصغير يولد مزوداً بقدرة فائقة على اكتساب ما يقدم إليه من خير أو شر، وهو يميل أكثر إلى الخير؛ لأنه مفطور على حب الخير، ومن ثم يحتاج إلى التأديب والتربية والتوجيه، وهذا يؤكد أن للوراثة والبيئة تأثيراً في تشكيل شخصيته.. وفي ذلك يقول الإمام أبوالحسن الماوردي المربي المسلم: «الأدب مكتسب بالتجربة، أو مستحسن بالعادة، وكل ذلك لا ينال بتوفيق العقل، ولا بالانقياد للطبع، حتى يُكتسب بالتجربة والمعاناة، ويُستفاد بالدربة والمعاطاة».

ولا ينبغي تضخيم شأن الوراثة، فبالإمكان التخفيف من تأثيرها، وذلك بمزيد من الجهد والمثابرة، والتربية والتقويم، ويشير المربي المسلم أبوحامد الغزالي - يرحمه الله - إلى هذه القضية، مبيناً أن الأخلاق الحسنة، (كالجود، والتواضع، والشجاعة... وغيرها)، يمكن إكسابها للشخص من خلال ممارستها والتدرب عليها حتى تصبح محببة إلى النفس، ويشير الغزالي إلى حديث رسول الله ﷺ في هذا الشأن: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم...»، ويصفه بـ«القاعدة الذهبية» في تغيير السلوك.

الخلاصة

نخلص من هذا المقال وسابقه، إلى أن ميدان الصحة النفسية يبحث في تكوين الأفراد ووقايتهم وعلاجهم من العيوب النفسية والسلوكية في مراحل نموهم المختلفة، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الأفراد ممن يعانون أمراضاً نفسية؛ لأن الصحة النفسية نسبية، وربما لا يتمتع كثير من الأشخاص بالصحة النفسية دون أن يعانوا أمراضاً نفسية، وأن الفروق بين الناس في الصحة النفسية هي فروق في الدرجة، أي إن الناس يتفاوتون من حيث تمتعهم بالصحة النفسية، بل إن الفرد الواحد يختلف من موقف لآخر في درجة تمتعه بالصحة النفسية.

وتأسيساً على ذلك فإن الفرد - في أي عُمْر - هو مجال البحث في علم الصحة النفسية، في مواقف الحياة المختلفة: الفرد في أسرته، والتلميذ في دراسته ومدرسته، والطالب في جامعته وكليته، والموظف في عمله، والإنسان مع أقاربه، أو زملائه في العمل أو أصدقائه... إلخ، وعندما ندرس الشخص فإننا يجب أن ندرس مجموع القوى المؤثرة في صحته النفسية وسلوكياته، سواء أكانت تنتسب إلى الوراثة أم البيئة، كما أن الدراسة الواقعية للأفراد في هذا المجال ينبغي أن تركز على المشكلات والاضطرابات النفسية والسلوكية تشخيصاً ووقاية، وتكويناً وعلاجاً، وتعليماً وتوجيهاً.■



تناول مقدار كاف من البروتين ضروري للمسنَّات



قالت دراسة طبية أمريكية: إن تناول مقدار كاف من البروتين ضروري لبناء عضلات النسّاء المسنّات، التي تكون أقل استجابة للغذاء من عضلات الرجال في نفس العمر.

وشملت الدراسة - التي أجراها باحثون بريطانيون وأمريكيون - ٢٩ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ٦٥ و٨٠ عاماً.

ووجد الباحثون أن البناء البروتيني للعضلات لدى الرجال زاد في المتوسط بعد تناولهم وجبة سائلة؛ لكن لم يتم الحصول على نفس النتيجة لدى النساء.

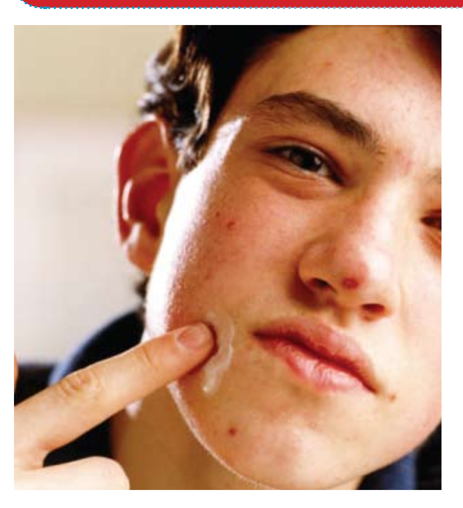
ومن المعروف أن تراجع العضلات المرتبط بالسن يمكن أن يساهم في الهشاشة والعجز والمرض؛ حيث تتعرض النساء لأخطار أكبر؛ نظراً لأن لديهن عضلات أقل.

ولفت فريق البحث إلى ضرورة أن تتناول النساء المسنات بروتيناً كافياً من أغذية مثل البيض والأسماك واللحم الخالي من الدهن.

وبالرغم من أن معدل بناء بروتين العضلات لدى النساء في المتوسط لا يزيد استجابة للوجبات السائلة، فإن بعض النساء أظهرن زيادة صغيرة.

وقالت: إن بعض الأبحاث تشير إلى أن التمرينات ربما تعزز من استجابة العضلات للطعام، لكن لم يتضح بعد ما إذا كان مزيج من بروتين إضافي وتمرينات منتظمة يمكن أن يساعد المسنات في مواصلة بناء العضلات أم لا.■

نصائح جديدة لعلاج حب الشباب



حب الشباب مشكلة يعاني منها ٨٥٪ من الشباب من الجنسين في المرحلة العمرية من ١٢: ٢٤ عاماً؛ بدرجة تختلف حدتها من شخص لآخر، وأحياناً يكون له تأثير نفسي بالغ على المصابين وخاصة في الحالات المرضية الشديدة، حيث تجعل المريض ينطوي على نفسه، وقد يفقد الثقة في نفسه ويميل إلى الوحدة.

حب الشباب ليس له أي إجراءات وقائية، ولكن على من يعاني منه أن يزور الطبيب بمجرد شعوره بظهور الحبوب على وجهه، حتى لا تترك ندوباً على بشرته أو تغييراً في لونها في بعض الأماكن.

وينصح الأطباء المرضى من الشباب بعدم تناول الكثير من الألبان ومنتجاتها، وتجنب الوجبات الغذائية ذات السعرات الحرارية العالية، بالإضافة إلى تجنب التدخين.

معلوم أن البكتيريا من العوامل المسببة لحب الشباب وهي تعيش في جلدنا، وأن المطهرات بأنواعها ليس لها دور في علاجها لأنه مرض غير معد.

وينصح المتخصصون مريض حب الشباب بعدم غسل الوجه لمرات عديدة ظناً أن ذلك يقضي على المرض؛ وإنما ينصحون بغسل الوجه من أجل نظافته فقط وبالمعدل الطبيعي، لأن كثرة غسل الوجه تؤدي إلى تهيج الجلد ومن ثم زيادة حب الشباب.■

الاستهلاك الأمثل له ٣,٨ جرام يومياً..

ملح أقل = حياة أجمل وصحة أفضل

أكد باحثون أمريكيون أن خفض كمية الملح في الطعام قليلاً يمكن أن ينقذ حياة الآلاف من الناس سنوياً.

وأفادت دراسة حديثة بأن خفض الأمريكيين لكمية الملح في طعامهم بواقع ثلاثة جرامات يومياً يمكن أن يؤدي إلى المحافظة على صحتهم بصورة كبيرة، كما أنه يمكن أن يقلص حجم نفقات النظام الصحي الأمريكي بنحو ١٠ إلى ٢٤ مليار دولار سنوياً.



ويبلغ متوسط كمية ملح الطعام التي يتناولها الرجال في أمريكا ١٠,٤ جرام يومياً مقارنة بـ ٧,٣ جرام للنساء؛ وهي نسبة أعلى على سبيل المثال منها في ألمانيا حسب الدراسات الرسمية.

وغالباً ما تكثر نسبة الملح فوق المعتاد في الأطعمة الجاهزة والسريعة، وتؤكد الدراسة أن ارتفاع نسبة الملح في الطعام يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم ولإصابة القلب بعدة أمراض.

كما يتوافق الاستهلاك الزائد للملح مع تزايد خطر الإصابة بأمراض الكلى وسرطان المعدة وهشاشة العظام، ويرى الخبراء أن الاستهلاك الأمثل للملح هو ٣,٨ جرام يومياً.■

لتجنبي طفلك البدانة لا تتعجلي إعطاءه الأغذية الصلبة



أظهرت الأبحاث الطبية الحديثة أن تأخير إعطاء الأغذية الصلبة للطفل يخفض من فرص إصابته بالبدانة في مراحل متقدمة من عمره وتجعله يتمتع بقوام رشيق.

وأكد الباحثون أنه كلما تم تأخير إدخال الأطعمة الصلبة في النظام الغذائي للطفل.. زادت فرص وقايته من الإصابة بالبدانة؛ حيث ترى الأبحاث أهمية ألا يتناول الطفل أي أطعمة صلبة قبل بلوغه سن ستة أشهر.

وكانت «منظمة الصحة العالمية» قد أوصت بأهمية الرضاعة الطبيعية في وقاية الأطفال من الإصابة بالبدانة؛ مع ضرورة أن تستمر الرضاعة الطبيعية كمصدر التغذية الوحيد للطفل حتى بلوغه ستة أشهر.■

المكاتب الرطبة تسبب الربو



حذرت دراسة طبية، من أن المكاتب الرطبة، نتيجة تسرّب الماء في جدرانها، تُعرّض الموظفين والعاملين فيها لخطر أعلى للإصابة بالربو والأزمات الصدرية الحادة، بأكثر من الضعف.

وأوضحت الدراسة أن موظفي المكاتب، الذين يعملون في مبانٍ رطبة، يتسرب منها الماء لفترات زمنية طويلة، أكثر عرضة للإصابة بالأزمات الرئوية والصفير التنفسي، بأكثر من الضعف، وبنوبات الربو، بأكثر من ثلاث مرات، مقارنة بغيرهم.

ووجد هؤلاء الباحثون - بعد دراسة عدد من الموظفين في مبان تحتوي على بقع عفن كبيرة، وتسربات مائية خارجية - أن ثلثيهم بدؤوا يشكون من أمراض تنفسية، ونوبات ربو حادة بسبب بيئة العمل، وأنهم أصيبوا بها بعد مجيئهم للعمل في تلك المباني، مشيرين إلى عدم وجود علاقة بين الأعراض المرضية ودرجة الرضا عن العمل، أو حاجة العمل إلى مجهود قوي.■

مصل جديد لوقاية الأطفال من التهاب المعدة والأمعاء

لأول مرة يتوصل أحد المعامل الألمانية إلى لقاح جديد مضاد للفيروس المعروف باسم «راتافيروس» الذي يسبب التهاب المعدة والأمعاء لدى الأطفال الأقل من خمس سنوات.

المصل الجديد يعرف باسم «إيفانويه»، ويساعد على حماية الأطفال الذي يصل عددهم إلى ١٨ ألفاً ممن يحتاجون إلى الذهاب للمستشفى للعلاج، والمسؤول عن ٣٠٠ ألف حالة إسهال سنوياً لدى الأطفال.■

دراسة طبية: البصل يمنع هشاشة العظام

كشف بحث طبي جديد أجراه العلماء في سويسرا، عن مركب طبيعي في البصل فعال في تقوية العظام وتقليل خطر إصابتها بالترقق والهشاشة.

وقال الباحثون في جامعة «بيرن»: إن هذا المركب أثبت فعاليته في تقليل الخسارة العظمية عند استخدامه على خلايا العظم المستخلصة من الفئران المخبرية، مما يدل على أن تناول البصل باستمرار يمنع هشاشة العظام، خصوصاً عند السيدات المسنات الأكثر عرضة للإصابة.

ووجد الباحثون بعد تحليل المركبات الكيميائية النشطة الموجودة في البصل الأبيض، أن أكثر مركب مسؤول عن تقليل الخسارة العظمية عبارة عن «ببتيد» بروتيني يعرف باسم (GPCS).



ولاحظ هؤلاء بعد عزل مجموعة من خلايا العظم من فئران مولودة حديثاً، وتعريضها لهرمون «باراثايرويد» المنشط لخسارة العظام، ثم تعريض بعضها لمركب (GPCS)، أن هذا المركب منع فقدان المعادن العظمية بصورة كبيرة وخصوصاً الكالسيوم، عند مقارنتها مع الخلايا التي لم تتعرض له.■

جيل جديد من الأطراف الصناعية يحقق ثورة في تأهيل المعاقين

طرحت شركات ألمانية كبيرة جيلاً جديداً من الأطراف الصناعية وبتقنية حديثة تسمح لهذه الأطراف بالقيام بوظائف مقاربة للطرف الطبيعي.

الأطراف الجديدة تسمح بالقيام ببعض الحركات كالإمساك والثني والحركة للأمام والخلف وتحريك الأصابع، والتحكم بحركة الطرف بصورة تساعد الشخص على أداء العديد من الحركات دون الاستعانة بمساعدة من أحد.. هذا بالنسبة للذراع.

أما بالنسبة للساق فالتقنية الجديدة تسمح بحركة الثني وصعود السلالم والجلوس وحتى الركض! وتحاول الشركات في طرحها الجديد الوصول إلى حركات شبه طبيعية ومقاربة للحركات اليومية للشخص العادي.■

من أجل الحقوق الثابتة للفلسطينيين

منذ اتفاق «أوسلو» ١٩٩٣م ونحن نشهد «انزياح» الثوابت، شبراً شبراً، ذراعاً ذراعاً.. أرضاً أرضاً وموقفاً موقفاً.

حقيقة هذا «الانزياح» هو التنازلات.. لكن هذه التنازلات أدّت - يا للغرابة - إلى «ثوابت» أيضاً.. كما تندّر أحد المناضلين القدامى: «ثوابت نيولوك».

ويحدثونك عن الثوابت والتمسك بها، ويقنعون الأجيال الشابة التي نما وعْيُها السياسي في ظل «أوسلو» وسلطته، ويُفْهمونهم أن ثوابتنا هي: الصمود في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، وأن القدس يمكن التفاوض عليها، وأن حق العودة أمرٌ مستحيل، وأن ميثاق «منظمة التحرير» نظيف من «الإرهاب»، وأن «أوسلو» سيجلب اللبن والعسل، وأن ما ينقص شعبنا هو التنفيذ الكامل لاتفاق «أوسلو»، وتشكيل «الدولة»، التي ستحقق «الاستقلال»، وتنجز «الشفافية»، وتبني «الإدارات»، وتحافظ على «الديمقراطية»، ويتساوى الناس فيها جميعاً أمام «القانون». وكذلك «المرفأ»، و«المطار»، و«المغتربون»، وموسم الصيف والسياحة..

كل هذا كان سيحققه «أوسلو»، لولا تعنّت «إسرائيل» ورفضها الاستجابة لمتطلبات الاتفاق، رغم أنّ الجانب الفلسطيني تنازل عن فلسطين، وكل القدس، وحوّل اللاجئين إلى مغتربين، وسامح بالتعويضات وسكت عن المستوطنات، ورضخ لأمر الجدار الواقع، ولم يتابع قضيته الرابحة، وتحايل في تقرير «جولدستون»، وقدّم رؤوس المقاومين على طبق من «تنسيق أمني» للاحتلال.

يتنازلون عن الميثاق الوطني الفلسطيني، ويخربون منظمة التحرير الفلسطينية، ويتحدثون عن مقارعتهم الاحتلال على طاولة المفاوضات، ورفض الانصياع لشروطه، ثم يشترطون على حكومة الوحدة الوطنية الموافقة على شروط الرباعية والاعتراف بالاحتلال على أرض فلسطين.. ثم يحدثونك عن الثوابت المتحركة.

فلسطين من البحر إلى النهر ومن الناقورة إلى أم الرشراش أصبحت شعاراً غير واقعي، حق العودة بات محل نقاش، هل يريدون العودة؟! ومن سيعود؟ وإلى أين سيعودون؟ وهل هم لاجئون أم مغتربون؟

القدس كاملة عاصمة فلسطين أم شرقيها فقط؟ أم تعني أبوديس مع ممر آمن إلى المسجد الأقصى؟

المسجد الأقصى، هل يعني كل الحرم القدسي، فوقه وتحته، أبنيته وجدرانه، مع السيادة الكاملة عليه؟

«إسرائيل» كيانٌ محتلٌ أم جارة يجب الحفاظ على أمنها؟

المقاومة.. يسمونها عصابات خارجة عن القانون، تضرّ «ثوابت الاستقرار الداخلي».

من هنا، بعد كل هذا، كان لا بد أن يأتي من يحدد البوصلة بالاتجاه الصحيح.. جيلٌ عايش الثورة الفلسطينية منذ البدايات، وعرف الثوابت الحقيقية التي قامت عليها، حمل هذه الثوابت أمانة ليوصلها إلى الأجيال الجديدة.. لذلك كان إطلاق «الهيئة الوطنية الفلسطينية للدفاع عن الحقوق الثابتة».■

ياسر علي - فلسطين

الجوال ضيع الولد

الجوال سلاح ذو حدين، وكثيراً ما يستخدم سلباً حينما يكون في يد من لا يعرف أهميته ولا كيفية التعامل معه أو الهدف من اقتنائه، فالكثير من صغار السن ومن الشباب استخدموا هواتفهم المحمولة أسوأ استخدام فكانت وبالاً عليهم، وكم سمعنا من القصص المأساوية في ذلك، والواجب على الآباء أن ينتبهوا لأبنائهم وأن يرشدوهم إلى الاستفادة من مثل هذه الأجهزة المتنوعة من جوالات وكمبيوترات وغيره، ولا بأس أن يحرموهم منها حتى يبلغوا القدر الذي يعرفهم كيف يستخدمونها من النضج والعقل والسن وغيره.

أحد الشباب كان من خيرة الشباب خلقاً وتديناً وتميزاً في كل شيء، وكان ترتيبه

عصر «النيو فيرجن»

كل شيء في الدنيا تطور حتى الأمن القومي! الذي أصبحت «حماس» في الـ«نيو فيرجن» منه العدو الأكبر لنا! و«إسرائيل» هي الحمل الوديع والصديق الحميم!

وفي الأزمان الغابرة، كنا نتهكم على الأنظمة العربية التي كانت لا تمتلك من أسلحة الردع شيئاً سوى الشجب والتنديد، أما الآن في الـ«نيو فيرجن»، فحتى الشجب والتنديد محظور علينا لأنه دخل التصنيف العالمي لأسلحة الدمار الشامل!

وفي الأزمان الغابرة، كنا نقاوم

الانتصار للإلحاد!

الإلحاد العقائدي محله القلب ولا يطّلع على قلوب البشر إلا الله سبحانه وتعالى؛ لذلك فإن الكلام فيه من المحظورات الشرعية والقانونية، أما الإلحاد الثقافي والتشريعي والإلحاد في أي مجال من مجالات الحياة فإن محله وسائل الإعلام ونصوص القوانين، وهما مصدران مُعلنان، ولا يحتاجان إلى



الأول في مدرسته، وإذا لم يكن فالثاني ولا غير، وفي إحدى السنوات الدراسية كان ترتيبه الثاني، وكان يطالب والده بشراء هاتف محمول له، وكان والده متخوفاً، فلما أتى ترتيبه الثاني قال لوالده: اشتر لي جوالاً وسوف آتيك بالمركز الأول، فأخبره والده بخطورة الجوال وخوفه أن يستخدمه في غير مصالحه، فوعد والده خيراً فأنفذ له والده طلبه، وكان الولد حريصاً في بداية الأمر لا يستقبل إلا ما ينفعه، ولا يعطي رقمه أي أحد ولكن مع مرور الوقت أثّر عليه أصحابه «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، فبدأ باستقبال الطرائف وبعض الصور والمقاطع ثم توسعت الدائرة، فساءت حاله، وضاعت أخلاقه وأهمل دروسه ومذاكراته، ثم وقع في بعض الأخلاقيات المشينة وضاع الولد، والسبب الجوال، وما انتهى الفصل الثاني إلا وهو في المركز السابع وبدرجات منخفضة وسلوكيات حقيرة، وندم والده أشد الندم، وأراد فصله من المدرسة ليبعده عن أولئك الشباب الذين كانوا سبباً في ضياعه ويا ليته فعل من قبل.

الكثير من أولياء الأمور مع الأسف يعطي ابنه الحرية الكاملة في اقتناء ما يريد من الأجهزة دون قيد أو شرط، والواجب أن يتابع الوالد ولده وأن ينصحه ويحذره، والكلام حول أجهزة الاتصالات كثير، لكن هذه قصة واقعية لشاب أصبح في أسفل سافلين بعد أن كان شامة في عيون الناس؛ لعل فيها عظة وعبرة، وأنا أدعو الآباء والأمهات إلى الحرص على أولادهم والقرب منهم وعدم الانشغال عنهم، فهم أفضل ما يملكون في هذه الدنيا، فليرعوا الأمانة وليحفظوا المسؤولية وليتقوا الله تعالى فيمن تحت أيديهم.■

عبد الله الصيعري - السعودية

«التطبيع»؛ لأنه بمثابة اعتراف بالعدو الصهيوني، أما الآن فقد طلع علينا بدر «التنسيق الأمني» الذي سيجعلنا نترحم على أيام كنا نُطبِّع فقط!!

وفي الأزمان الغابرة كان الذين ينسقون هم فريق «أوسلو» فقط، وكنا نعزي أنفسنا بأن هؤلاء خونة وعملاء وصنيعة الاحتلال، أما الآن فالذين ينسقون هم الكبار!!

وفي الأزمان الغابرة، كان التنسيق يشمل فقط بعض الاتصالات لمرور موكب القائد، وعبور الأشاوس من خلال نقاط التفتيش «الإسرائيلية»، في ذلك الزمن الجميل كان لديهم اتصالات فقط، أما الآن فالتنسيق «تطور» وأصبح «نيو فيرجن»، وصار يشمل حصار الأشقاء وبناء الجدر الخانقة بيننا وبينهم، وصار يشمل التجسس على الأوطان والأشقاء والتآمر لقتل الشرفاء!!

وأصبحت المقاومة في الـ«نيو فيرجن» مغامرات غير محسوبة، والشرق الأوسط كبيراً ليتسع للأصدقاء الجدد، وأصبحت تصفية المقاومين واختراق أمن دول عربية شقيقة هي «شقاوة عيال»، وكأنها لعبة «استغماية» بين أصدقاء الطفولة بعد طول غياب.

آه يا زمني الجميل، أين أنت يا زمن التنديد!

لا، بل أين أنت يا العز بن عبدالسلام لتبيع المماليك في سوق العبيد■

أبو براءة ابن سينا المصري

التفتيش في سرائر البشر.

فعندما يتم إقرار قانون يبيح التبرع بالأعضاء لغير أقارب الدرجة الأولى في دولة تعاني مستشفياتها من نقص حاد في أعداد المتبرعين بالدم، وهو متجدد يقوم الجسد بإنتاج غيره فور التبرع بجزء منه، فكيف ستجد متبرعين بالأعضاء غير المتجددة مثل الكلى؟! فاعلم أنه قانون يقنن المتاجرة بالأعضاء البشرية.

وعندما تكون عقوبة قانون المرور أكبر من عقوبة الزنى.

وعندما تكون عقوبة تبادل الزوجات هي السجن عاماً واحداً.

وعندما تكون جميع تعديلات قوانين الأسرة في العقود الأربعة الأخيرة تُيسر ما يُسمى بالزواج العرفي وتضع العراقيل والقيود أمام الزواج الرسمي الشرعي.

هنا نتساءل: كيف نفهم فلسفة هذه القوانين التي صدرت فعلاً أو التي تنتظر الفرصة المناسبة للصدور؟ ومن يقف وراءها؟■

ممدوح أحمد فؤاد حسين

طلب «المجتمع»



• مجلس الدراسات والبحوث الإسلامية بكلية الفاروق بمنطقة كيرالا بالهند، من الهيئات التي تهتم بأمر المسلمين هناك، وكانت مجلة «المجتمع» الغراء تصل إلى المجلس بانتظام طبقاً للاشتراك رقم (٢٨٤٦)، وكنا نستفيد بها غاية الاستفادة؛ حيث كانت الفوائد لا تقتصر على أعضاء المجلس، بل كان يستفيد من المجلة كثير من القراء المسلمين في كيرالا، لأننا نترجم مقالاتها القيمة إلى لغتنا المحلية، وننشرها في الصحف الإسلامية، كما نعد بحوثاً وملاحظات وتعليقات معتمدين على المواد التي تنشر بالمجلة.

فالمجلة تعرض صورة العالم الإسلامي بكل ما فيها من جوانب مشرقة، ومآس محزنة، وتتصدى لهجمات الأعداء ضد الإسلام، وتحاول إحباط مكائدهم.. فالمجلة تعد مائدة علمية عليها أنواع من المأكولات اللذيذة، وهي صوت متميز في عالم الصحف الإسلامية، لكن للأسف الشديد انقطعت المجلة عنا منذ أسابيع، وحرمنا من خيرها، لذلك نناشدكم بإعادة إرسالها مرة أخرى حتى تعود الفائدة.■

محمد كوتاشيري

الأمين العام لمجلس الدراسات والبحوث الإسلامية

العنوان:

prof. mohamed kuttasery
secretary, academy for
islamic studies & research,
,kuttassery manzi
farook college po -
673632 calicut - kerala -
india

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الشكر والصبر مفتاحا الجنة

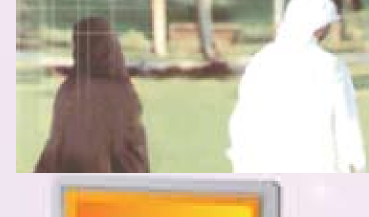
دخل عمران بن حطان على امرأته يوم عرسه، وكان قبيح الشكل ذميماً قصيراً وكانت امرأته حسناء، فلما نظر إليها ازدادت في عينه جمالاً وحسناً، فلم يتمالك أن يديم النظر إليها فقالت: ما شأنك؟

قال: الحمد لله الذي رزقني زوجة جميلة.

فقالت: أبشر فإني وإياك في الجنة!

قال: ومن أين علمت ذلك؟

قالت: لأنك أُعطيت مثلي فشكرت، وأنا أُبتليت بمثلك فصبرت والصابر والشاكر في الجنة.■





مخترعات جديدة

وداعاً لسرقة السيارات.. وداعاً لأصوات الإنذارات المزعجة

الآن.. لن تسمعوا أصوات إنذار السيارات المزعجة، الآن.. يمكنكم أن تقولوا: وداعاً لسرقة السيارات.. بعد أن تمكن مهندس الإلكترونيات المصري عماد فؤاد عطية من ابتكار جهاز جديد للإنذار يحمي السيارات من السرقة عن طريق ربطها برقم الهاتف المحمول الخاص بمالكها، وإرسال إشارات على هيئة رنات لمدة ٢٥ ثانية عند محاولة سرقة السيارة، ثم يتوقف ٥٥ ثانية ويعاود إرسال الإشارات مرة أخرى.

والجهاز الجديد لا يعمل إلا من خلال الأرقام التي يتم برمجتها وإضافتها لنظامه، ويعطل جهاز الإنذار الجديد عمل السيارة تماماً في حال محاولة سرقتها حتى يستحيل تشغيلها إلا بعد أربع ساعات، في حين أن صاحبها سيقوم بتشغيلها بضغطة زر واحدة بمجرد وصوله لسيارته، وبعيداً عن السرقة يبلّغ الجهاز أيضاً صاحبها في حال حدوث أي مكروه لها، كأن تصدمها سيارة أخرى وهي في مكانها، غير أن المخترع يتيح لمالك السيارة غلق جميع الدوائر الكهربائية عند تركها كنوع من الحماية المسبقة.■



الإمام البخاري.. أمير أهل الحديث

الإمام الجليل والمحدث العظيم محمد بن إسماعيل البخاري أمير أهل الحديث وصاحب أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، يقول البخاري: صنفت الصحيح في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.

ولد في يوم الجمعة ٤ شوال سنة ١٩٤هـ، ولم يشهد تاريخ الإسلام مثله في قوة الحفظ ودقة الرواية والصبر على البحث مع قلة الإمكانات، حتى أصبح منارة في الحديث وفاق شيوخه وتلامذته على السواء.

ويقول عنه أحد العلماء: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يُخلق إلا للحديث.

ووهب الله للبخاري منذ طفولته قوة في الذكاء والحفظ، من خلال ذاكرة قوية تحدى بها أقوى الاختبارات التي تعرض لها في عدة مواقف.

رحل البخاري بين عدة بلدان طلباً للحديث الشريف، ولينهل من كبار علماء وشيوخ عصره في بخارى وغيرها.

ظهر نبوغ البخاري مبكراً فتفوق على أقرانه، وصاروا يتتلمذون على يديه، ويحتفون به في البلدان.

وروي عن البخاري أنه كان يقول قبل موته: كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ليس فيهم إلا صاحب حديث كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص.

من أبرز مؤلفاته «الجامع الصحيح» و«التاريخ الكبير».

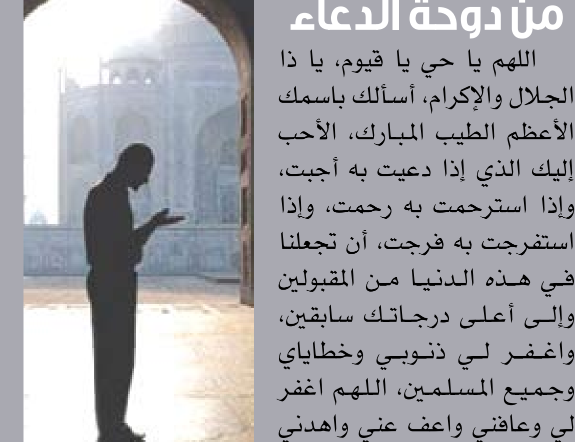
توفي البخاري - يرحمه الله - ليلة عيد الفطر سنة ١٥٦هـ وعمره ٦٢ سنة.■

سواد.. وحبه للنبي ﷺ

في غـزوة أُحـد كان سـواد بن غزية رضي الله عنه واقفاً في وسط الجيش بارزاً عن الصف قليلاً، فقال النبي ﷺ للجيش: «استووا.. استقيموا»، ونظر النبي فرأى سواداً بارزاً في الصف كما هـو، فقال النبي ﷺ: «استو يا سـواد»، فقال سواد: نعم يا رسـول اللـه، ووقـف ولكنه ظل كما هـو، فجاء النبي ﷺ بسواكه ولكز سواداً في بطنه لكزة خفيفة وقال: «استو يا سواد»، فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك اللـه بالحق فـأقدني (أي دعني أقتص منك)! فكشف النبي عن بطنه الشريفة وقـال: «استقد يا سـواد»، فـانكب سـواد على بطن النـبي يقـبلها.. ويقـول: هـذا ما أردت! وقـال: يـا رسـول الله أظن أن هذا اليوم يوم شهادة، فأحببت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك! فأين أنا وأنت من سواد؟■



من دوحة الدعاء



اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، أسألك باسمك الأعظم الطيب المبارك، الأحب إليك الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا استرحمت به رحمت، وإذا استفرجت به فرجت، أن تجعلنا في هـذه الـدنيا من المقبولين وإلـى أعلـى درجـاتك سابقين، واغـفـر لـي ذنـوبـي وخطاياي وجميـع المسلمين، اللـهم اغفر لي وعافني واعف عني واهدني إلى صراطك المستقيم، وارحمني يـا أرحـم الـراحـمـين برحمتك أستغيث. اللهم اغفر للمسلمين جميعاً الأحياء منهم والأموات وأدخلهم جناتك، وأعذهم من عذابك، ولك الحمد، وصل اللهم على أشرف الخلق سيد المرسلين محمد ﷺ وعلى أهله وصحبه أجمعين.■

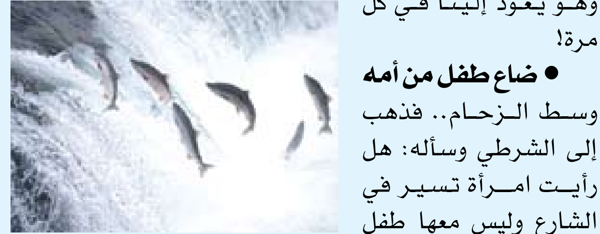
نوادر وطرائف

● **البخيل:** حظي سيئ.
صديقه: لماذا؟
البخيل: لأن الصيدلية التي بجوارنا أعلنت عن تخفيضات وليس فينا أحد مريض!

● **الـولـد:** هـل صحيـح يـا أبـي أن السمـك الكبـير يأكل السردين؟
الوالد: نعم، هذا صحيح.
الولد: ولكن كيف يفتح العلبة؟

● **الخادم:** سيدي غير موجود الآن في المنزل!!
الزائر: ومتى سيعود؟
الخادم: انتظر قليلاً حتى أسأله!

● **الزبون:** هل هذا الكلب وَفِيّ؟
البائع: نعم إنه وفِيّ جداً يا سيدي.. فقد بعناه خمس مرات وهـو يـعود إلـينا فـي كل مرة!



● **ضاع طفل من أمه** وسـط الـزحـام.. فذهب إلى الشرطي وسأله: هل رأيـت امـرأة تسـير في الشارع وليس معها طفل يشبهني؟■

يوم الرجيع.. وإجلاء بني النضير

- في العام الثالث الهجري: قدم على الرسول ﷺ بعد «أُحد» نفر من عضل والقارة، وطلبوا منه أن يبعث معهم نفراً من الصحابة يفقهونهم في الـدين، ويقرئونهم القرآن ويعلمونهم شرائع الإسلام؛ فبعث معهم مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبدالله بن طارق، وأمّر الرسول ﷺ على القوم مرثد بن أبي مرثد؛ فخرجوا حتى إذا أتوا على الرجيع (وهـو مـاء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة) غدروا بهم، وعرف هذا اليوم بـ«يوم الرجيع».

- فـي العـام الـرابـع الهجري تم إجلاء بني النضير عن المدينة، بعدما حـاولـوا قتل الـرسـول ﷺ بإلقاء صخرة عليه، فأنبأه الله تعـالـى بـذلك عـن طريق جبريل عليه السلام، فحاصرهم المسلمون عشرين يوماً حتى طلبوا الصلح، وتم إجلاؤهم عن المدينة.■

من أقوال الحكماء

سأل رجل حكيماً: أي الأشياء خير للمرء؟
قال: عقل يعيش به.
قيل: فإن لم يكن؟
قال: فإخوان يسترون عليه.
قيل: فإن لم يكن؟
قال: فمال يتحبب به إلى الناس.
قيل: فإن لم يكن؟
قال: فأدب يتحلى به.
قيل: فإن لم يكن؟
قال: فصمت يسلم به.
قيل: فإن لم يكن؟
قـال: فـمـوت يـريـح منـه العباد والبلاد.■



بقلم:

أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

من ثمار كتاب الله..

ظاهرة الارتباط الوثيق بين المكتبة كمؤسسة وبين الحضارة، تكاد تكون بديهية من البديهيات التي لا يماري فيها أحد، بل إن المكتبة تعد واحداً من المؤشرات على درجة التطور الحضاري لأمة ما من الأمم أو شعب من الشعوب.

وبمجرد متابعة عدد المكتبات في كل دولة، وما تتضمنه من مؤلفات، وحجم الخدمات التي تقدمها، وعدد الباحثين والمطالعين والطلبة الذين يترددون عليها، يمكن للمرء أن يحكم على المرحلة التي بلغتها تلك الدولة في سلّم الحضارة.

ذلك أن المكتبة تضم جناحيها على حصيلة الإنجازات الفكرية والثقافية لأي شعب، وليس ثمة مؤسسة أخرى كالمكتبة يمكن أن تلخص طبيعة المسار الفكري والثقافي للأمم والشعوب، هذا إلى أن اتساع نطاق المتعاملين مع المكتبة أو انخفاضه، يمكن أن يوجز لنا - هو الآخر - المدى الذي بلغته هذه الأمة أو تلك.

ونحن لو التفتنا إلى عصور الازدهار والتألق الحضاري الذي بهرنا به العالم يومها، لوجدنا كيف كان «الكتاب» وكانت «المكتبة» بالتالي واحدة من أهم مراكز الثقل، وعوامل الدفع والإنجاز في مسيرة تلك الحضارة. ويكفي أن نقرأ بعض شهادات الباحثين الغربيين لكي يتأكد لنا ذلك:

يقول المؤرخ الفرنسي المعاصر «أدوار بروي» في كتاب «تاريخ الحضارات العام»:

«.. لقد بلغ من غنى التأليف في العالم الإسلامي ما يجعل الناس يشعرون بحاجة ماسة لمن ينهض ويعرف به في فهارس علمية.

وقامت في حواضر البلاد الإسلامية الكبرى دور للكتب غصت بعشرات الألوف من الكتب، جرى تصنيفها على نظم فنية خاصة روعي فيها تصنيف العلوم على أبواب ومطالب، وقام على خدمتها جيش من النساخ والوراقين.. كل هذا كان يفترض عدداً كبيراً من القراء والمطالعين وطائفة كبيرة من الكتاب وحملة الأقلام والمفكرين».

ويقول الباحث الفرنسي المعاصر «د. موريس بوكاي» في كتابه «دراسة الكتب المقدسة»: «لقد أنجزت كمية عظيمة من الأبحاث والمكتشفات بالجامعات الإسلامية، في ذلك العصر، كان الباحث بهذه الجامعات يجد وسائل ثقافية عظيمة. ففي قرطبة كانت مكتبة الخليفة تحتوي على أربعمائة ألف مجلد.. وكان الكثيرون يسافرون من مختلف بلاد أوروبا للدراسة فيها».

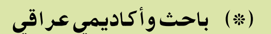
ويقول المستشرق المعروف «فرانز روزنتال» في كتابه «مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي»: «كانت المكتبة الخاصة بالنسبة للعالم المسلم أعزّ ما يملكه، وكان فقدها كارثة تترك في نفسه ألماً أشد من الألم الذي يشعر به عالم اليوم إذا ما فقد كتبه».

وهناك غير هذه وتلك عشرات بل مئات الشهادات على ما كان للكتاب والمكتبة من دور فعال في تاريخنا الحضاري.

أليست هذه الحضارة المتألقة، وتلك التقاليد المعرفية الأصيلة، هي ابنة كتاب الله الذي تنزلت كلماته الأولى تأمر الإنسان بالقراءة، وتمجد العلم والقلم؟ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق).

أليست هي ابنة كتاب الله الذي دعا إلى العلم في مئات الآيات، وحثّ المسلم على إعمال قدراته الحسية والعقلية لاكتشاف العالم، وما ينطوي عليه من سنن ونواميس وكنوز وطاقات؟

أليست هي ابنة هذا الدين الذي أعلن رسوله الكريم ﷺ بأن مداد العلماء يوزن يوم القيامة بدم الشهداء؟■



(*) باحث وأكاديمي عراقي